371.42:F69tAk

فورد ، ادوين كولباك .

التعليم الصناعي في العراق .

JUN 25 2-D
NOV 20AT DEPT

371.42
F69tAk

Jun 69

Jan 1958

371.42
F69tA

المعلم الحديث

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

للمستر ادوين ك ٠ فورد
مدير قسم التعليم المهنى
هاليفاكس - نوڤاسكوشيا
كنـدا

وخبير التعليم الصناعى فى اليونسكو
المنتدب الى وزارة المعارف العراقية
سنة ٩٥١ - ٩٥٢

جُزءٌ خاصٌ

التعليم الصّناعى فى العِراق

ترجمة : جعفر خياط
المفتش الادارى العام
للمنطقة الرابعة

الجزء الثالث — كانون الثانى ١٩٥٤ — السنة السابعة عشرة

المعلم الجديد

مجلة تربوية ثقافية

تصدرها وزارة المعارف العراقية

تشرف على اصدارها وتحريرها لجنة قوامها :

الرئيس :

الدكتور محمد حسين آل ياسين مدير الشؤون الثقافية العام

الاعضاء :

الدكتور جابر عمر مدير التعليم الثانوى العام

الدكتور مصطفى جواد استاذ فى العربية بدار المعلمين العالية

الدكتور عباس طه النجم أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم

الدكتورة روز خدورى مدرسة بكلية الملكة عالية

سكرتير التحرير :

صبرى الزبيدى ملاحظ الحقوق والمجلة

تنبيهات

تصدر المجلة ست مرات فى السنة .

تنشر المجلة ما توافق عليه من المباحث التى تتفق هى وخطتها .

للمجلة الحق فى النشر أو عدمه ، ولا يعاد البحث الى صاحبه اذا لم ينشر .

ان ما يرسل به للنشر فى المجلة يجب ان يكون خاصا بها ، ولم يكن قد نشر قبلا .

يجب ان تكتب المباحث بالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد من الورق .

البدل السنوى لمشاركة معلمى ومدرسى المدارس الابتدائية والثانوية والعالية ومنتسبى الوزارة فى ملاك الادارة (٢٥٠) فلسا وللطلاب (١٥٠) فلسا .

البدل السنوى لمن يرغب فى المشاركة من غير المنتسبين الى وزارة المعارف (٥٠٠) فلس فى داخل العراق و (٧٥٠) فلسا فى خارجه .

تعنون المكاتبات بالعنوان الآتى :

بغداد ـ وزارة المعارف ـ سكرتير تحرير مجلة المعلم الجديد

مسجلة بدائرة البريد رقم ٧٣

المعلم الجديد

الجزء الثالث كانون اول ١٩٥٣ السنة السابعة عشرة

مقدمة

لقد كانت تخطر فى البال على الدوام فى اثناء اعداد هذا التقرير أصناف ثلاثة من القراء • وهؤلاء يصنفون بحسب الوقت المقدر الذى يرغبون فى تخصيصه لقراءة التقارير المطولة التى ترد على مكاتبهم • فهناك الادارى المشغول الراغب فى قراءة المادة بأقصر وقت ممكن ، ومديرو مدارس الصناعة المحلية فى العراق ومدرسوها ، وأولئك الذين لهم ولع عام بالتعليم الصناعى وتطبيق مبادئه فى بيئات مختلفة • والجماعة الاخيرة تهتم فى الغالب أيضا لانها تؤمل العثور على بعض الحقائق الجديدة التى قد تضيفها الى المخزون من معلوماتها •

وقد وضع التقرير ليسهل على جميع هؤلاء القراء الاستفادة منه • فالادارى الذى يضيق وقته فى وسعه أن يقرأ الفصل الاول فقط الملخصة فيه جميع التوصيات ، والذى أشير فيه الى أرقام الصفحات للمراجعة عندما تحصل الرغبة فى تعقب البعض منها الى الاستنتاجات والى المعلومات الاصلية المتعلقة بها • على أن مديرى المدارس الصناعية وأعضاء هيئاتها التدريسية فى العراق يمكنهم أن يحصروا دراستهم للتقرير بقراءة الفصول التى تبحث باسهاب فى مشاكلهم المحلية ، ولذلك فانى احيلهم على قراءة الفصل الرابع وما بعده الى نهاية الفصل العاشر • ولا أجد وجها للخيار فيما يختص بالجماعة الثالثة سوى أن أحكم عليهم بقراءة التقرير بأجمعه • أما الفصول التمهيدية

الفصل الاول

التوصيات (بايجاز)

ان التوصيات التى تحتويها الفصول الخامس الى العاشر قد صنفت ولخصت هنا لتسهيل الامر على القراء الذين لا يرغبون فى فحص التقرير فحصا دقيقا • وقد استعمل المصطلحان « عاجل » و « آجل » لتقدير المدة التى قد ينتظر بصورة معقولة وضع التوصيات المدرجة تحت هذين العنوانين خلالها فى موضع التطبيق كليا أو جزئيا •

١ ـ عاجل ـ خلال ستة أشهر اعتبارا من تموز ١٩٥٢ •

٢ ـ آجل ـ بأسرع ما يمكن عمليا بعد كانون الثانى ١٩٥٣ •

أ ـ التوصيات العاجلة :

١ ـ تنظم حملة دعاية تتناول البلاد بأجمعها يلتفت فيها على الاخص الى مركزى بغداد والبصرة وتستعمل من اجلها كل وسيلة اتصال متيسرة للوصول الى طبقات الرأى العام • وليكن الغرض الرئيس من دعاية كهذه اشعار الناس بالحاجة الى عمال مدربين وبالمنافع التى يجنيها الافراد الذين يغتنمون الفرص • وليشن هجوم مباشر على ما يشيع بين الناس من موقف مناوىء للعمل اليدوى ويؤثر فى الوقت الحاضر تأثيرا سيئا فى امكان جمع الطلاب للمدارس الصناعية • (الفصل السابع) •

٢ ـ أن يذهب ممثلون عن مدارس الصناعة الى المدارس الابتدائية والثانوية للتحدث الى جماعات الطلاب ولتنظيم مداولات خاصة محاولين بذلك زيادة اقبال الطلاب على التسجيل فى المدارس الصناعية • (الفصل السابع)•

٣ تبطل طريقة طلب كفالة نقدية من الطلاب الذين يدخلون مدارس

الصناعة • (الفصل السابع والفصل التاسع) •

٤ ـ يعاد تنظيم الاتصال الادارى بين سلطة المعارف المركزية ومديرى مدارس الصناعة بحيث يكون المديرون مسؤولين تجاه موظف فى الوزارة من دون مراجعة مدير المعارف فى الالوية • (الفصل السابع والفصل التاسع والملحق د) •

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

٥ ـ يعاد النظر فى طريقة استخدام الخبراء الاجانب للتعليم فى مدارس الصناعة بحيث يحال دون تسبب مشاكل ادارية أخرى وحدوث زيادة عامة فى الهيئات التدريسية • (الفصل السابع والفصل التاسع والملحق د) •

٦ ـ تطلب مساعدة وكالة دولية أو مؤسسة أهلية فى دراسة مشكلة اللغة من حيث علاقتها بالتدريس فى مدارس الصناعة • (الفصل السابع والفصل التاسع والملحق د) •

٧ ـ تعين لجان استشارية محلية للتعليم الصناعى فى بغداد والبصرة والموصل • (الفصل السابع والفصل التاسع والملحق د) •

٨ ـ يوضع سلم خاص تتدرج بموجبه الرواتب ليطبق على مدرسى مدارس الصناعة • (الفصل السابع) •

٩ ـ يدرس فى بغداد منهج محدود فى صفوف مسائية تبدأ بالبرادة Fitting والميكانيك الذاتى Autowative Mechanics وتكييف الهواء والتبريد • (الفصل السابع) •

١٠ ـ تتخذ التدابير لدفع الاجور لمدرسى المدارس المسائية بمقدار دينار واحد لكل ساعة تدريس (الملحق د) •

١١ ـ ترفع سوية مؤهلات مدربى المعامل Shops Teachers فى جميع مدارس الصناعة الى حد ادنى مفاده التخرج فى مدرسة ابتدائية وخبرة فى ممارسة الحرف لمدة ثلاث سنوات خارج المدرسة • (الفصل السابع) •

١٢ ـ ينقل الاختصاصى باعداد المعلمين حاليا فى كركوك بحيث يكون مقره فى بغداد ليسير البدء بتدريس منهج للتدريب فى أثناء الخدمة In Service Training غايته تدريب جماعات المدرسين فى بغداد والبصرة

وفى الموصل حالما يتم توافر الهيئة التدريسية فيها • وليؤكد فى السنة الاولى على موضوع تكوين الدرس وتحضيره • (الفصل السابع) •

١٣ ـ يستمر على الطريقة الحالية التى تستحق الثناء بجعل السنتين الاوليين سنتى تجربة أو ارتياد (الفصل السابع) •

١٤ ـ يستمر فى بغداد على تدريس مواضيع المعمل الدراسية التالية :

شغل الخشب ـ ينقح هذا بحيث يصبح درسا فى الانشاءآت البنائية واشغال الخشب بالمكائن •

تصليح السيارات •

الكهرباء •

الآلات التى تشغل بالمكائن Machine tools

اللحام ـ ينقح بحيث يدخل فيه لحم الانابيب •

المعادن Sheetmetal

تبطل :

الحدادة :

السباكة •

صنع القوالب •

يضاف :

تصليح الراديوات وخدمتها •

تكييف الهواء والتبريد (الفصل السابع) •

١٥ ـ يستمر فى البصرة على تدريس مواضيع المعمل الدراسية التالية :

البرادة ـ

الحدادة ـ تنقح بحيث تصبح موضوعا دراسيا فى شغل المعادن مع الالتفات للحدادة نفسها واللحام وان امكن للمعادن بالمستوى الحرفى التام •

الكهرباء ـ يؤكد على تصليح المحركات (الموتورات) وشؤون

المواصلات • (ان هذا الدرس فى طريق التكوين) •

شغل الخشب ـ ينقح بحيث يصبح موضوعا دراسيا لنجارى الحرف البنائية •

يبطل :

السباكة :

يضاف :

الآلات التى تشغل بالمكائن (الفصل التاسع) •

١٦ ـ يستبدل موضوعا الرسم الهندسى والرسم الاعتيادى اللذان يدرسان فى السنين الثلاث الاولى فى جميع المدارس بموضوع قراءة خرائط الطبع الازرق Blue print والرسم الاجمالى Skelching وفى سنتى التخصص النهائيتين يدرس موضوع الرسم الهندسى لاولئك الذين يرغبون فى التخصص بتلك المهنة (الفصل السابع والفصل التاسع) •

١٧ ـ يبطل فى بغداد تدريس مواضيع التخمين ومكائن الحرارة ومسك الدفاتر (الفصل السابع) •

١٨ ـ يخصص فى بغداد المكان المخصص الآن للحدادة والسباكة وصنع القوالب لقسم اللحام وتكييف الهواء والتبريد (الفصل السابع) •

١٩ ـ تقلع فى مدرسة صناعة بغداد المكائن التى بطل استعمالها من جميع المعامل وتشطب من السجل • ثم يعاد ترتيب المكائن فى معملى قسم المكائن وقسم شغل الخشب (الفصل السابع) •

٢٠ ـ يحدد حجم الصفوف فى جميع المدارس الى حد اقصى قدره (٢٠) طالبا فى الاعمال الصفية والى مدى لا يقل عن (١٢) طالبا ولا يزيد على (١٥) طالبا فى اعمال المعمل ، فيما عدا السنين الاخيرة عندما يؤدى الرسوب وترك المدرسة الى تقليص صفوف المعمل الى عدد قليل جدا من الطلاب على أن لا يفتح صف ما فى أية حالة لاقل من ستة طلاب • (الفصل السابع والفصل الثاسع) •

٢١ ـ يستمر على تدريب الطلاب للمهن التجارية فى اعدادية التجارة فى بغداد ، ويجعل مدير المدرسة مرتبطا بمدير التعليم المهنى فى الوزارة • (الفصل السابع) •

ب ـ التوصيات الآجلة :

١ ـ يعترف بالمبدأ القائل ان التعليم الصناعى هو واجب تخصصى من وجائب دوائر المعارف ، واذا ارادت فى المستقبل الدوائر الحكومية الاخرى مثل هذه الخدمة فعليها أن تطلبها من الدائرة المتخصصة فى هذا الشأن (الفصل السابع) •

٢ ـ يحتفظ بمصلحة للاستعلامات العامة دائمة الوجود يكون واجبها تعريف الرأى العام بأهمية تدريب العمال الماهرين وتحوير موقفه المناوىء للعمل اليدوى حتى يكون الطلاب أكثر رغبة فى الدخول للمدارس الصناعية • وعلى هذه المصلحة أن تركز جهودها فى بغداد والبصرة وفى الموصل حالما يتسنى جمع الهيئة التدريسية لها أو خلال مدة ستة أشهر الى سنة واحدة قبل فتح المدرسة الجديدة هناك (الفصل السابع) •

٣ ـ يسن قانون وانظمة تسير بموجبها تنشئة وادارة منهج التعليم الصناعى (الفصل السابع ، الملحق د) •

٤ ـ تحرر مدارس الصناعة من الانظمة التى تسير بموجبها المدارس الثانوية فيما عدا الامور التى تماشى بها جميع المدارس الرسمية السياسة الوطنية (الفصل السابع ، الفصل التاسع ، الملحق د) •

٥ ـ وفى حالة الطوارىء التى تزداد فيها طلبات الاقتصاد الوطنى من المدارس الصناعية من حيث تزويده بالعمال الماهرين يعتمد على خطة تدريس قسم من الصفوف بعد الظهر كخطوة أولى بدلا من تزييد عدد المدارس فى جميع انحاء البلاد • وعلى هذه الشاكلة سوف يستفاد من الابنية والتجهيزات الحالية من دون كلفة مفرطة • وبترتيب مثل هذا لابد أن تكون المدارس الموجودة فى البصرة جنوبا ، وفى الموصل شمالا ، وفى بغداد الكائنة فى وسط البلاد قادرة على تطمين الحاجة المنتظر وقوعها • (الفصل السابع ، الفصل التاسع ، الفصل العاشر) •

٦ – تشترى المواد والتجهيزات عن طريق مؤسسة حكومية مركزية كما يجرى الآن بشأن التجهيزات وتؤسس مخازن مركزية لغرض التوزيع على مختلف المراكز • (الفصل السابع) •

٢ – ترفع سوية الحد الادنى للمؤهلات التعليمية لغرض الدخول للمدارس الصناعية من انهاء الدراسة الابتدائية المطلوب حاليا الى حد انهاء الدراسة المتوسطة • (الفصل السابع) •

٨ – تلغى الفروق فى الرواتب وجداول العمل بين مدرسى الصفوف والمعامل • (الفصل السابع) •

٩ – يكوّن ارتباط وثيق بين المعمل ومواضيع الدراسة التعليمية العامة • (الفصل السابع) •

١٠ – يؤسس نظام تمسك بموجبه سجلات فردية للطلاب يلتفت فيها على الاخص الى المعلومات عن استخدام الطلاب بعد التخرج واحوالهم اللاحقة (الفصل السابع ، الفصل التاسع) •

١١ – ينظم منهج دائم للتدريب فى أثناء الخدمة للمدرسين يتضمن مزيدا من الدراسة والتمرين فى تكوين مواضيع الدراسة ومواضيع دراسية مركزة فى الانكليزية ومواضيع تدرس فى الصف أو العطل فى العراق لمدرسى مدارس الصناعة كافة ، أى مواضيع دراسية عملية فى المعمل والتدرج فى تدريب المدرسين المهنى ، ودراسة فى الخارج لعدد محدود من الطلاب ، واشتغال مدرسى الصفوف والمعمل فى المصانع خلال العطل ، وبازدياد اهلية المدرسين تعطى مطالعات معينة فى التربية مع التفات خاص الى المجلات الفنية (الفصل السابع) •

١٢ – ادخال مواضيع الاجتماعيات ، وخاصة التاريخ والجغرافيا ، مع التأكيد على نشوء التصنيع وتقدمه – من حيث متطلباته ومنافعه ومساوئه (الفصل السابع) •

١٣ تدرس الانكليزية كلغة ثانية فى جميع المدارس خلال السنين الثلاث الاولى ويؤكد فيها على معرفة الجمل والمصطلحات الفنية ، وفى السنتين النهائيتين تدرس الانكليزية الى صفوة الطلاب الذين يعتبرون مرشحين مقبلين

للدراسة فى الخارج • (الفصل السابع والتاسع والعاشر) •

١٤ – يعاد تنظيم الوقت المخصص للاشتغال بالمعمل بحيث يقضى الطالب فى السنتين الاوليين ما يقرب من ٠٥٠/٠ من هذا الوقت فى المعامل مع تزيد هذه النسبة تدريجا الى حوالى ٧٠ ٠/٠ فى السنة النهائية (الفصل السابع ، الفصل التاسع) •

١٥ – تدخل طريقة الاكثار من التدريس بجماعات فى المعامل والاكثار من التدريس الانفرادى فى الصفوف • (الفصل السابع والتاسع والعاشر)•

١٦ يكوّن منهج خاص للتدريب بعض الوقت Past time program (التدريب الاضافى) يدرب بموجبه الصناع فى بغداد والبصرة ويؤكد فيه على المعلومات التى لها صلة بصنعتهم وعلى الرياضيات واللغة • (الفصل السابع والفصل التاسع) •

١٧ – يعطى منهجا متطاولا فى الحرف البنائية فى بغداد والبصرة ، وفى الموصل عندما يتأكد امكان استخدام المتخرجين تأكدا نسبيا يحتوى ، بالاضافة الى التجارة الاعتيادية ، على تدريس حرف نصب الانابيب والبناء ومد الاسلاك الكهربائية • (الفصل السابع ، الفصل التاسع) •

بغداد (الفصل السابع) :

١٨ – ينتقى موقع جديد تنشأ فيه مدرسة صناعة جديدة يقع فى مكان متوسط أو يقرب من خط « باص » رئيس ويباشر بأسرع ما يمكن بوضع التصاميم والمواصفات •

١٩ – يدمج موضوع الفيزياء الذى يدرس حاليا بموضوع الميكانيك لتكوين موضوع عملى واحد يتماسك تماسكا وثيقا مع اشغال المعمل •

٢٠ – تردم حفرة التشحيم فى معمل تصليح السيارات وتنصب عوضا عنها رافعة هايدروليكية •

البصرة (الفصل التاسع) :

٢١ – تشيد مدرسة جديدة فى موقع مركزى فى المعقل •

٢٢ ـ تدرس كجزء من منهج المدارس الصناعية وحالما تتيسر المرافق والتأسيسات المقتضية مواضيع فى التدريب التجارى .. ، بوقت كامل وبقسم من الوقت ، للبنين والبنات وللرجال والنساء .

٢٣ ـ ينظم منهج للصفوف المسائية يتضمن ، فى البداية ، تدريس ميكانيك السيارات ، والبرادة ، والكهرباء .

٢٤ ـ يدرس موضوع خاص بانتاج النفط ونقله وتكريره .

كركوك (الفصل العاشر) :

٢٥ ـ تغلق مدرسة الصناعة بأسرع ما يمكن ويعاد درس الاحوال بين حين وآخر (سنتان أو ثلاث سنوات) لمعرفة ما اذا كانت امكانيات الاستخدام تبرر اعادة فتحها .

٢٦ ـ ينقل المدير الحالى الى الموصل ليساعد المدير هناك حالما يباشر بالاشتغال فى المدرسة الجديدة .

٢٧ ـ ينقل الى المدارس الاخرى من يمكن الاستفادة منه من المدرسين .

٢٨ ـ يمنح طلاب هذه المنطقة الاختيار بين الالتحاق بمدرسة بغداد أو البصرة أو الموصل بحسب ميولهم المهنية .

الموصل (الفصل الحادى عشر) :

٢٩ ـ تشيد مدرسة جديدة فى الموصل يكون موقعها فى قطعة ارض كبيرة مفتوحة أو بالقرب منها . ويجب اعادة النظر بالموقع الذى اختير حاليا لانه موقع مهدد بخطر الفيضان .

٣٠ ـ ينظم منهج صناعى تدريبى للواء باجمعه ، ويحصر العمل بموجبه حاليا بتدريس تشغيل المكائن الزراعية وصيانتها وتصليحها .

٣١ ـ توضع خطة لمدرسة نهارية ذات وقت كامل ، ولفتح صفوف مسائية للراشدين يؤكد فيها تأكيدا تاما على المكائن الزراعية ـ صيانتها وتشغيلها وتصليحها .

٣٢ ـ تدفع مخصصات نقدية للطلاب بموجب سلم متدرج بحيث يكون

من الممكن للرجال – المكلفين باعاشة عوائلهم الالتحاق بالمدرسة .

٣٣ – تنمى الخطة الحالية التى تسير بموجبها معامل تصليح سيارة تدور فى انحاء اللواء لاجراء التصليحات الخفيفة ، على أن ينحصر العمل فى البداية بوحدة واحدة على سبيل التجربة ، وبعد ذلك تضاف وحدات أخرى اذا كانت الاحوال مؤاتية .

الفصل الثاني

الحاجة ، المشكلة ، تعريفات ، افتراضات

اولا ـ الحاجة

لقد وضعت منذ سنة ١٩٣٢ تقارير ومذكرات عديدة لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بالتعليم الصناعى فى العراق • وهناك اشارات وردت فى معالجة مواضيع أخرى ، كالاقتصاد والتاريخ والديانة وعلم البيئة ، كانت تشير الى الحاجة الى منهج يوضع للتعليم الصناعى المهنى والمراجع المرفقة تدل على كثرة المادة التى كتبت فى هذا الشأن ، وتقتصر القائمة التالية على التقارير التى تبحث كليا أو جزئيا فى مواضيعها الخاصة بها •

١٩٣٢ « **تقرير لجنة الكشف التهذيبى** » مونرو • يحتوى على قسم يختص بالتدريب الحرفى وبالتوصيات عنه •

١٩٣٥ « **تكوين نظام للتعليم الصناعى فى المملكة العراقية** » • سود هوف تقرير موضوع بعناية مع توصيات مفصلة •

١٩٣٨ـ١٩٤١ « **التعليم الصناعى فى العراق** » • وعدة مذكرات مرفوعة الى مدير التدريس العام • هجينكس •

١٩٤٩ـ١٩٥٢ «**التعليم الصناعى فى العراق** » و « **التعليم الصناعى والتدريب للمهن الهندسية** » وكذلك مذكرات مطبوعة بالجلاتين • ويتشى •

١٩٥٢ « **تقدم العراق الاقتصادى** » ـ بنك الاعمار الدولى يحتوى على فصل عن التعليم المهنى ورسالة مرفقة تبحث خصيصا فى هذا الموضوع •

ولقد تبدلت الحكومات ، وجاء الوزراء ثم خرجوا فحفظت التقارير فى الاضابير ، وفى غمرة الحوادث العابرة بازدحام تلاشت عن الانظار كثير من التوصيات التى ظفرت بالقبول فى وقت كتابتها • ولم تكن المقترحات

كلها قد تجوهلت ، لكن المنهج بعد تقدمه فى السير يبدو وهو ناقص التوافق فى شكله ومثاله ، وربما كان مرد ذلك أن بعض الاشياء قد اقتبست من تقرير ما وبعضها الآخر قد اقتبس من تقرير غيره • وقد كان من الصعب حقا العثور على نسخة من التقرير الذى قدم فى سنة ١٩٣٥ ، لكن نسخة منه قد وجدت فى آخر الامر •

وقد يكون الباعث الآخر على الارتباك والفوضى منطويا فى التبدلات التى طرأت بمر السنين على استخدام مديرى المدرسة • فجيىء فى بعض الحالات بأناس من الخارج وعهد اليهم بادارة المدارس الصناعية بينما تعين مديرون محليون فى حالات أخرى واستخدم المستقدمون من الخارج كمشاورين • وكانت بطبيعة الحال لكل واحد من هؤلاء الناس آراء عن وضع المنهج وتكوينه لكن القيادة المناسبة من فوق كان يبدو فقدانها ، مع أنه يتضح من قراءة التقارير والمذكرات ان ادراك الحاجة لها كان موجودا •

أما بالنسبة لما وقع فى ١٩٥١ ، عندما تقدم وزير المعارف الى اليونسكو طالبا ايفاد شخص لدراسة المشكلة ووضع التوصيات ، فكان قد تبين من الضرورى اعادة النظر فى الوضع كله تجاه الحاجة الى منهج شامل يوضع للتعليم الصناعى فى العراق • والشخص المنتقى لهذه المهمة ـ كاتب هذا التقرير ـ كانت له خبرة فى تدريس وادارة التعليم الصناعى فى كندا والولايات المتحدة كمستشار وادارى فى الارشاد الصناعى وكاختصاصى بالبحث المهنى • وقد قدم لتسلم واجبه هذا من مديرية التعليم الصناعى فى نوفاسكوشيا ـ كندا ـ بالاعارة لمدة سنة واحدة • وهو بطبيعة الحال ، كأسلافه ، تنعكس فى تناوله للموضوع المعتقدات السائدة والعادات التى تتميز بها تجاربه السابقة •

وعلى هذا فان نتاج عمله وفكره يجب أن يقدر بأخذ هذا كله (اذا كان ذلك ميزة أو نقصا) بنظر الاعتبار •

ولذلك يبدو ان الحاجة هى أن تدرس جميع موارد المعلومات المتعلقة بوضع المنهج للعراق ، وأن تستقصى استقصاء جديدا احوال الاستخدام وانواع التدريب التى يحتمل كثيرا أن تساعد على تقدم البلاد الاقتصادى ، وما تقدمه

مدارس الصناعة من الخدمة فى الوقت الحاضر ، وغير ذلك من العوامل المرتبطة بها • وأن يقترح على وزارة المعارف واليونسكو ، بصورة ملخصة على الاقل ، شكل المنهج الملائم وتقاسيمه •

ثانيا ـ المشكلة

ان شروط المقاولة التى تتناول المهمة موضوعة البحث هى :

أ ـ دراسة وتدقيق نظام التعليم الفنى فى العراق ـ المنهج الثانوى والصناعى ومنهج التدريب الحرفى فى مدارس بغداد وكركوك والبصرة الثلاث ذات المستوى الذى يلى مستوى الدراسة الابتدائية •

ب ـ وضع توصيات وتقديم مشورة حول اعادة تنظيم التعليم الفنى ـ منهج التعليم الصناعى فى مدارس العراق •

ج ـ وضع منهج للمساعدة الفنية فى التعليم الصناعى ـ بمساعدة موظفى وزارة المعارف بغية تقديمه الى اليونسكو •

وقد افترض بأن المصطلح « الصناعى » كما هو مستعمل فى المقاولة يشير الى مجال المهن التى تكون فيها القابلية والاهلية الميكانيكيتان من العوامل الرئيسة ، بينما يفترض أن تدل كلمة « فنية » على ما له صلة بالمهن المنحصرة فى مبادىء الميكانيك الذى يتطلب شيئا غير يسير من النظريات المتعلقة به • ويؤيد هذا الافتراض الاشارة الى المدارس الموجودة فى بغداد وكركوك والبصرة التى يراد بها جليا تخريج عمال لا يحتاجون الى المعلومات النظرية المتسعة •

ولقد ارتؤى خلال المداولة التى جرت مع موظفى اليونسكو فى باريس فى شهر تشرين الاول ١٩٥١ من المناسب أن تضم الى هذا التقرير مقترحات عن التعليم والتدريب التجاريين ، وعن بعض النواحى الزراعية • وقد وضع الجدول المدرج فى الملحق (أ) للكشف عن المعلومات المقتضية لهذه الاغراض • على أنه وجد عندما وصل فى شباط ١٩٥٢ أن اثنين من الخبراء عهد اليهما ، بموجب منهج اليونسكو الاعتيادى ، دراسة « التعليم المهنى وعلاقته بالتعليم العام » مع تقديم تقرير عنه ، وبالنظر لان أحدهما هو خبير فى الزراعة فان

كاتب هذه السطور يرتأى أن يحصر الاستقصاء الذى يبنى عليه هذا التقرير بالتعليم الصناعى • وعلى هذا فهو يأمل أن يؤدى هذا التدبير الى حصر نطاق التراكيب فى البحث مع أنه لم يكن من الممكن تحاشى ذلك تحاشيا تاما •

فالمشكلة الآن تقتصر على :

أ ـ مستوى التعليم الثانوى ـ سنى المدارس المتوسطة والثانوية ـ باعمار تتراوح تقريبا بين الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وما يقرب من السابعة عشرة أو الثامنة عشرة •

ب ـ التعليم والتدريب للمهن التى تتطلب استعدادا ميكانيكيا متوسطا ، أو فوق المتوسط ، يقتضى لتنميته وتقدمه تعلم مقدار كثير من المواد النظرية المتعلقة به ، واعداد الناس للحرف الماهرة فى الصناعة والزراعة • اما الفنون الصناعية ، التى تعنى وضع منهج يخصص لايجاد وارتياد وتكوين الميول والقابليات الميكانيكية كجزء من خطة التعليم العام ، فقد استثنيت لانها لا تتصل اتصالا كافيا بالاهلية الصناعية • كما ان التدريب التجارى والاقتصادى البيتى قد استثنيا بحكم التعريف •

ج ـ تعليم الاولاد وتدريبهم • ان ميادين الحياة الصناعية التى يمتاز النساء والبنات بالاستخدام فيها فى العراق هى مستثناة مما جاء فى الفقرة (ب) أعلاه • وهناك عدد كبير منهن يشتغلن فى الزراعة وليس فى الناحية الميكانيكية منها •

د ـ الادارة بقدر ما يختص بالتعليم الصناعى فى المستوى المحلى وبوزارة المعارف •

هـ ـ المناهج المحلية الاختصاصية والتمهيدات الضرورية لجعلها مفيدة مع استثناء تفصيلات الابنية والتجهيزات •

ثالثا ـ تعاريف

ان مشكلة التسمية سرعان ما تنشأ عندما يبدأ الانسان بالبحث فى موضوع كموضوع التقرير •

ففى العراق حيث يمكن تعقب التأثيرات الواردة من المملكة المتحدة والولايات المتحدة والمانيا ، والبلاد الاخرى بمقياس أضيق ، وحيث تطورت المساعدات الصناعية على مناويل معينة استجابة للحاجة المحلية كشيوع الحدادة واعمال السباكة فى المدارس تكون الصورة مرتبكة ارتباكا خاصا • ولا يبدو من المناسب فقط بل من الضرورى أيضا تعريف المصطلحات التى كثيرا ما تستعمل فى هذا التقرير استعمالا مؤثرا ذا خطورة للمحافظة على الدقة المثالية التى تتهيأ فى الفكر على الدوام اذا عرفت واستعملت على الشاكلة هذه • اما القبول المحلى لهذه المصطلحات فسوف لا يشذ عنه الا قليلا بقدر ما هو ممكن والمؤمل أن تحصل الفائدة المطلوبة من المصطلحات المستعملة هنا كلما انكشفت محتويات المنهج • وليس من الضرورى فحص التقارير السابقة فحصا دقيقا خاصا للتأكيد على الحاجة للدقة فى التعاريف •

فهناك ارتباك واضح ، لدى الخبراء وعامة الناس على السواء ، فى استعمال المصطلحين « صناعى مهنى » Vocational و « فنى Technical فمثلا أن تقريرا من التقارير (٢٦) يذكر ان التعليم الزراعى لا يختلف اختلافا كبيرا عن التعليم الفنى Technical • كما سميت المدارس المحلية لتعليم الحرف Technical Schools أى بمعنى « المدارس الفنية » • ونجد أيضا مدرسة الهندسة الصناعية Industrial Engineering School التى فتحت فى بغداد سنة ١٩٤٩ (اغلقت منذ ذلك التاريخ) لتدريب الملاحظين الفنيين Foremen • (٢٦ ص ٣) وهناك عنوان آخر هو : التعليم الفنى والتدريب للمهن الهندسية Technical Education and Training for the EngineeringOccupations.

(٢٦) • وكثيرا ما يستعمل المصطلح « المدارس الحرفية » Trade Schools فى تقرير آخر (١٥) • وفى مناسبة أخرى (١٣) نصادف التعبير « التعليم الفنى » Technical Education كعنوان ، وبعده : «الهندسة الميكانيكية للحرف» Mechanical Engineering for the Trades على انه ليس هناك شىء مغلوط فى هذا الاستعمال ، لكن هذا الاختلاف يؤكد الحاجة الى وسائل مشتركة للتعبير •

وفى التعاريف التالية حاولت التفريق بين المصطلحات على أساس العمل والطريقة :

أ ـ التعليم العام *General Education*

هو سلسلة من الخبر الممحصة يراد بها تنمية المعرفة والمهارات والاتجاهات التى يعتبرها مجتمع معين مفيدة لجميع افراده •

ب ـ التعليم الصناعى المهنى *Vocational Education*

هو سلسلة من الخبر الممحصة يراد بها تزويد الناس بالمعرفة والمهارات والاتجاهات الضرورية للنجاح فى المهن قبل مرحلة التعليم فى الكلية ودون السوية المهنية الراقية Professional • ولها ميزتان رئيستان : (١) انها شديدة التقيد بالمقاييس المهنية السائدة من دون أن يكون أعلى أو أحط منها • (٢) انها تختص تخصصا شديدا بالاعمال التى تهىء الناس لها •

ج ـ التعليم الفنى * *Technical Education*

وهو منهج يقع تأكيده الرئيس على المعلومات المتعلقة بالمهارات من دون أن يتجاهلها نفسها بأى معنى من المعانى • ويمكن أن يقال أن تفهم الاعمال الاساسية فى الفروع الفنية هو الصفة المميزة له • ويشير التعليم الفنى بالنسبة لاستعماله فى هذا التقرير الى التعليم والتدريب اللذين يعدان الملاحظين الفنيين Foremen والمراقبين Supervisors « والاسطوات » Shop Hands واولئك الذين قد يفترض فيهم القابلية للمناصب التنفيذية •

---

* ان اليونسكو تعرف التعليم الفنى كما يلى : (راجع تى/١ى/٢ ٢٠ نيسان ١٩٥٠) : « ان التعليم الفنى يشير الى التعليم والتدريب للصناعات والحرف وللزراعة والتجارة وسائر الفروع الفنية من سوية التعليم الابتدائى الى سوية المؤسسات ذات المستوى الجامعى • وهو يتناول التنظيم والمالية والبناء والتجهيزات ، والكتب المدرسية والمجلات الفنية ، وتعيين الهيئات التدريسية ، والترابط مع التقدم الاقتصادى الوطنى والعلاقات المعقدة بين التعليم الفنى والتعليم الصناعى » •

د ـ التدريب الصناعى المهنى *Vocational Training*

وهذا له مفهومة أضيق من مفهومة التعليم الصناعى • فانه يحتاج الى أقل شىء ممكن من المعلومات والتفهم مع أكثر ما يمكن من المهارة فى انجاز الاعمال اليومية المطردة •

هـ ـ المهن ذات المهارة *Skilled Occupations*

وهى التى تتطلب المهارة وقوة التمييز معا بدرجات عالية نسبيا •

و ـ المهن ذات المهارة النصفية *Semi-skilled Occupation*

وهى تلك المهن التى تتطلب درجة عالية من الخفة الخاصة باليد والعين واللمس وما أشبه ، لكنها لا تتطلب الا أقل ما يمكن من قوة التمييز وقد سجل فى هذا الصنف اعمال مثل عمل تشغيل المكائن من دون مسؤولية الصيانة والتصليح •

ز ـ الهندسة والمهندسون ـ *Engineers and Engineering*

ان هذين المصطلحين سوف يستعملان للدلالة على المهن والتعليم فى المستوى المهنى المتميز يتطلب الدراسة فى الكلية أو الجامعة • وهذه المفهومة هى غير مقبولة دائما عند الذين يتعاطون بعض المهن التقليدية كالهندسة البحرية حيث أن أهم ما فيها يتطلب اناسا لتشغيل المكائن البحرية ، لكن الاتجاه يتضح فيها نحو التخصص بالمهنة كما كان الشأن فى الاعمال البشرية الاخرى • فان الاطباء مثلا يشبهون هؤلاء شبها يلفت النظر ، حيث أنهم كانوا قبل مائتى سنة أو أقل من ذلك عبارة عن حلاقين مع شىء من الحذق فى الحجامة •

ح ـ مواضيع الدراسة *Curriculum* **، دورة دراسية** *Course of Study*

ان مواضيع الدراسة هى سلسلة منظمة من المواد الدراسية تجتمع فى فرع خاص من فروع الدراسة • وعلى هذا ففى وسع المرء أن يتكلم عن مواضيع الدراسة لميكانيك السيارات من دون أن يكون مخطئا • اما الدورة

الدراسية فهى مجموعة مواضيع دراسية تؤلف منهجا لمدرسة من المدارس أو لنظام تعليمى •

ط ـ المدرسون ـ

هم أناس أصبحت لهم أهلية بالتدريب أو الخبرة وبهما معا للتدريس ضمن منهج تعليمى منظم • وسوف لا يفرق فى هذا التقرير بين المدرسين والمدربين فى المدارس الصناعية • حيث أن هذا يعتبر تفريقا باعثا على الحسد، كما أن تأثيره يتضح حالا عندما يجرى التحدث به الى اعضاء الهيئة التدريسية •

ى ـ ميكانيك المزارع ـ *Farm Mechanics*

انه موضوع دراسى يوضع لتزويد المعلومات والمهارة المطلوبة لصنع بعض أنواع الآلات الزراعية ، اما بالنسبة لما يختص بالمكائن الزراعية فانه يعنى تشغيلها والعناية بها لصيانتها بحيث تجعلها قابلة للعمل •

ك ـ المدارس الابتدائية ـ

هى المدارس التى تضم الصفوف الاولى الى السادسة الابتدائية فى العراق •

ل ـ المدارس المتوسطة ـ

هى المدارس الرسمية التى تضم الصفوف السابعة الى نهاية التاسعة فى العراق •

م ـ المدارس الاعدادية ـ

هى المدارس التى تضم الصفين النهائيين من الدراسة الثانوية المعروفة عادة فى العراق •

ن ـ الصانعية ـ *Apprenticeship*

هى نظام تعليمى يدخل بموجبه صاحب العمل Employet والمستخدم (بفتح الدال) المقبل ، بواسطة التزام تقاولى

يسمى صكا ، فى اتفاقات ذات شروط مدونة تستهدف الى حصول الاهلية لدى الصانع فى صنعة أو مهنة معينة • وهناك فرق واضح بين الصانعية وطرائق التعلم غير المنظمة وغير الرسمية التى تمارس فى الاسواق المحلية ولدى أصحاب العمل • وكانت هذه الطريقة قد خدمت اقتصاديات البلاد خدمة جلى فى الماضى لكننا اذا اعتبرنا الخبرة فى البلاد الاخرى قاعدة يحتذى بها فاننا نجد أن هذه الطريقة سوف تصبح شيئا غير كاف من الوجهة التقدمية كلما تقدم شأن التصنيع •

س ـ الصناعة ـ *Industry*

لقد استعملت هنا المفهومة الواسعة وليس تلك التى تستعمل أحيانا لتدل على العمل المنحصر فى المصانع • انها تعنى هنا مجالا متسعا من النشاط البشرى الذى يمكن أن يمارس فى المصانع كما هو الحال فيما يسمى بالصناعات الثانوية Secondary Industries لكنها تضم أيضا الصناعات الاولية Primary Industries كالفلاحة وقلع الاحجار وما أشبه ، فضلا عن أوجه صيانة وتنظيم وتنظيم الاقتصاد الوطنى •

أما سائر المصطلحات والجمل التى يقل استعمالها فى هذا التقرير فستعرف تباعا عند ورودها فى النص •

رابعا ـ افتراضات

يجدر بنا هنا أن نذكر الافتراضات التى يبنى عليها هذا التقرير ، واذا تبين فيما بعد أن أى واحد منها سيكون واهيا فان الاستنتاجات والتوصيات وحتى طريقة علاج المشكلة قد تتغير • ومن المؤكد أن أقل ما ينتظر فى حالة حدوث تبدل أساسى فى الفرضيات هو اعادة تدقيق الاستنتاجات مع اعادة النظر فى قيمة التوصيات بعد ذلك •

لقد افترض :

أ ـ ان الدولة لها الحق ، المعترف به دوليا كشىء يمشى جنبا الى جنب مع قانون المحافظة على كيانها ، فى السيطرة والاشراف على تعليم شبانها وادارته

بما يتلاءم وأهدافها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية • واذا عدنا الى التاريخ نجد ان استعمال هذا الحق قد أدى بالحكومات احيانا الى التفريط به ، لكن اعلان حقوق الانسان العام (١٩٤٨) يجب أن يساعد فى تعديل التطرفات غير المرغوبة •

ب ـ ان اسلوب الحياة الاجتماعى والثقافى والاقتصادى فى العراق سوف لا يتغير تغيرا أساسيا خلال مدة عشر سنوات ، ولا يمكن أن يعتبر بعدها تقرير من هذا النوع تقريرا له أهمية من دون اعادة النظر فى ضوء التبدل والتقدم الاعتياديين • ومايترتب على هذا منطقيا هو ان بناء الحكومة الاساسى سوف لايتغير وان العادات واساليب العيش سوف تستمر على التطور تطورا متناسقا مع اتجاهها الحالى ، وان الاتجاهات الحالية نحو التصنيع سوف تبقى مثابرة على حالها ، وان اللغة القومية ستكون اللغة العربية نفسها ، كما ان الديانة ستبقى ديانة اسلامية والثقافة ثقافة اسلامية •

ج ـ ان الرغبات البشرية الاساسية والدوافع هى نفس الرغبات والدوافع عند جميع البشر بصرف النظر عن القومية والعرق واللون والديانة • وكثيرا ما يقال « ان الاحوال تختلف هنا » وان طريق العمل هذا أو ذاك هو غير ممكن لان « هؤلاء الناس يختلفون عن غيرهم » • وفى الوقت الذى نجد فيه بلا شك أن عناصر الصدق تتوافر فى هذين القولين نجد من الصعب ، اذا لم يكن من المستحيل ، تعيين أى مقدار من هذا التفكير نتج عن التأكيد على العوامل السطحية وأى مقدار منه يبنى على الاعتراف بوجود الاختلافات الاساسية المفترضة • « ان سعادة الفرد ونجاحه فى مهنته يعتمدان بصورة عامة على أربع رغبات أساسية هى : رغبة الامن ، ورغبة الاستجابة أو التعلق ورغبة التقدير أو المكافئة ، ورغبة المجازفة أو الخبر الجديدة » (٢١) •

د ـ لكل شخص بالفطرة قيمة بمقتضى حقه الشخصى وان افضل مصالح الامة تخدم على أحسن ما يكون بتيسير الفرص المتوافرة بحيث تتجه نحو تنمية قابليات الافراد الى حدها الاقصى • وليس هناك حادثة معروفة

نميت فيها القابليات مائة بالمائة توصلا الى هذا الهدف لكن الاتجاه هو أكثر أهمية من مقدار التقدم •

هـ ـ ان التعليم الثانوى يجب أن يعنى بالمواطنة الفعالة بمعناها الواسع الاجتماعى والثقافى مع التأكيد على الحياة الاقتصادية بقدر ما يتعلق بالتعليم الصناعى • حيث ان الاستفادة القصوى من الموارد البشرية هى هدف اقتصادى واجتماعى مسلم به •

و ـ ان التعليم الصناعى جزء لا يتجزأ من التعليم العام للمواطنة لكنه مكرس لاغراض مهنية خاصة • فلا يمكن لاى شخص أن يعتبر وحدة فعالة فى مجتمع ما حتى يكون قادرا على تحصيل حصته المناسبة من عبء الحياة الاقتصادية • ويترتب على ذلك انه يجب أن يكون هناك ترابط وثيق بين التعليم والتعليم الصناعى •

ز ـ ان التعليم الصناعى ينبغى أن تتضح أهميته وعلاقته الوثيقة بحياة الناس المهنية ، وعلى من يرسم السياسة فى دائرة العمل هذه أن يلتفت التفاتا مستمرا الى الوجهة التى يتجه اليها المجتمع • حيث أن المختصين بالتعليم الصناعى هم معنيون بصورة لا مناص منها بالاتجاهات والماضى التأريخى وبالاحوال الراهنة والامكانيات المقبلة •

على أنه يبدو أن لا مناص من حصول فاصل بين ما يطبق فى التعليم الصناعى والسياق الصناعى لانه ما أن يتم اجراء التحليلات المطلوبة ، وتنظيم الدروس ، وتأمين اللوازم والمدرسين ، وتشييد المبانى فى بعض الاحيان حتى تكون الصناعة قد قطعت مرحلة أخرى فى التقدم • وعلى هذا فان المفروض فى هذا المعنى هو أن التعليم يتبع الصناعة ولا يقودها • وهناك سبب آخر أيضا •

فاذا كان التعليم هو الذى يقود ، يكون من الضرورى تدريب الناس قبل الحاجة بمراحل وهذا بدوره يدعو الى التكهن فى تقدير عدد الناس المدربين الذين ستدعو الحاجة اليهم خلال بضعة اشهر الى عدة سنين ترد مما يتوقف على المهنة التى ينظر فى أمرها • وتخمينات مثل هذه تحتوى على احتمالات للخطأ تتناسب تناسبا طرديا مع عدد السنين التى يتناولها التكهن • ومثل هذه الاخطاء

اذا كانت مهمة من حيث الكمية أو النوعية يمكن أن تؤدى ، واحيانا تؤدى بالفعل ، الى حصول تبذير جسيم فى الموارد البشرية • وعلى المربين أن يضعوا خططا بعيدة المدى تكهنا بحصول تقدم مطرد ، وعند حدوث الطوارىء فعليهم أن يعالجوها بمناهج خاصة بها • وقد اقترفت اغلاط باهظة الثمن كما حصل عندما تدرب الشبان ليصبحوا ملاحظين فى المزارع ثم عجزوا عن ايجاد سوق لخدماتهم فاستخدموا للتعليم فى المدارس الابتدائية من دون تدريب على مثل هذا العمل •

ح ـ هناك فرق مهم بين **الحاجة** الى انواع معينة من المعدل **والسوق** التى تصرف فيها خدماتهم • فالزعماء الوطنيون يدركون الحاجة الى التقدم فى اتجاهات يفترض أن تكون اتجاهات مرغوبا فيها ، والمختصون بالتعليم الصناعى يقدرون عدد العمال المطلوبين فيباشرون تدريبهم • غير ان أدلة سوف تعرض فى هذا التقرير مفادها ان الرغبة التى أبداها اصحاب الاعمال فى استخدام أى عدد مثل هذا يقدره واضعو الخطط فى الثلاث الى الخمس سنوات التالية قد تقصر فى تطمينها التكهنات المتفائلة • والمفترض هنا هو أن أسلم طريقة معقولة تتبع هى سلوك الطريق المتوسط اذا كان المراد تقليل أى تبذير آخر قد يقع فى الموارد البشرية الى أقل حد ممكن •

ط ـ تعتبر المواضيع الدراسية التى تدرس بموجب المنهج الصناعى مواضيع نهائية فى طبيعتها • حيث ان المراد بها أن تمهد الامور تمهيدا مباشرا لممارسة مهنة من المهن لا أن تكون تحضيرية لمتابعة الدراسة • مع أنه مما لا شك فيه سيكون هناك بعض الطلاب ممن يكون عندهم ، أو قد كونوا ، الطموح للالتحاق بمؤسسات تعليمية أعلى ، مثل كليات الهندسة • فان شخصا فى الرابعة عشرة من عمره قد يقرر ، لاسباب كافية معقولة حينئذ أن يلتحق بمدرسة صناعة وفى الثامنة عشرة قد يجد من الممكن له أن يزيد فى سنى دراسته فينتقل الى مستوى أعلى • ولذلك فان باب الفرصة يجب أن لا يسد فى وجهه نهائيا بسبب اختياره الاول ذاك • واذا توافر عدد كاف من أولئك الطموحين فان منهج الدراسة لبعض الوقت لتعليم البالغين يجب أن يكون مهيئا

لهم ، لكن الطبيعة الاساسية لما يقدمه للتدريس الصناعى يجب أن لا تتأثر بمحاولة جعله ملبيا لمتطلبات الاعداد للجامعة والمهنة معا .

ى - ان الناس يجب أن يقبلوا بحكم نظرهم الى حاجاتهم الاقتصادية وأهدافهم المهنية وشعورهم تجاهها . فاذا كانت هذه الحاجات التى يشعرون بها تحت السوية المبتغاة بالنسبة للمصلحة الوطنية فيجب اتخاذ الاجراءات لتفهيم الرأى العام بمفهومات منقحة ، وحتى تقبل هذه المفهومات ويعترف بها فان أسس التعليم المهنى يجب أن تكون منحصرة بالحاجة المحسوسة . ويبدو أن من مميزات الشبان العمل فى سوية « هنا والآن » وتفضيل ذلك على سلوك الطريق الطويل المحفوف بالتأمل والتبصر الدقيق، وهؤلاء هم الذين يجب أن ينمى فيهم الاهتمام الكافى لدراسة مواضيع الدراسة الصناعية .

وبعد أن خصت الحاجة الى كتابة التقرير وعرضت المشكلة فرسمت حدودها ، وبعد أن أعطيت التعريفات وفرضت الافتراضات الاساسية انتقل الى وصف الطرائق التى بنى عليها الاستقصاء الذى أجريته .

الفصل الثالث

الاستقصاء

لقد دعت المشكلة التى يبحث عنها هذا التقرير الى أن أقوم باستقصاء مستقل مبتكر • ومع ان المعلومات المطلوبة لم تكن لتخضع للمعالجة الاحصائية المحصة كان لا بد أن تكون متقنة اتقانا كافيا لتعطى صورة يعتمد عليها اعتمادا معقولا عن الاحوال التى يمكن أن يوضع من أجلها منهج مقترح فى التعليم الصناعى المهنى •

ان أحد التقارير على الاخص (سود هوف) كان يبدو أنه على درجة من الاجادة فى بك الاستنتاجات والتوصيات بحيث يدعو الى التأسف لعدم ذكر الاسس باسهاب كاف يمكّن من مقارنة احوال العراق فى ١٩٣٥ بأحواله فى ١٩٥٢ • ويظهر ان المبادىء التى كانت تسيطر على الدكتور سودهوف فى وضع توصياته لا تحتاج الا الى النزر اليسير من التحوير حتى بعد مرور سبع عشرة سنة ، وان ما يطلب حاليا هو أن يعاد تدقيق الاحوال الاجتماعية والاقتصادية واثبات أو تحوير استنتاجاته • على أنه من الضرورى ، حتى اذا بدأنا من نقطة ابتداء كهذه ، أن نحصل على الحقائق والانطباعات مجددا •

وقد يكون من السهل أن نفهم كيف أن تقريرا مثل التقرير الذى كتبه الدكتور سود هوف يمكن أن يدفن عميقا فى أضابير الدوائر ، مع كل ما حدث من الاحداث منذ ١٩٣٥ ، وان يكون له مثل هـــذه القلة من التأثير المحسوس فى تطور التعليم الصناعى المهنى فى العراق • لكننا لا يمكننا بهذه السهولة أن نخفف من شأن الحقائق • حيث أن توصياته لو كانت قد قبلت ولو كانت قد وضعت موضع التطبيق لاصبحت الحاجة اليوم تقتصر على عدد قليل من « الخبراء » فى هذا المجال • والتلميحـــات لا تفضى الى التحمس

والاهتمام • ولما كان المختصون بالتعليم الصناعى يجب أن يلاحظوا على الدوام أن تكون المناهج التى يحبذونها صالحة للبيئة والمحيط يبدو من المرغوب فيه أن تتخذ الخطوة الاولى بزيارة المؤسسات الصناعية • وفى هذا فائدة ملافاة الانحراف الطبيعى الموجود عند المربين فى التأكيد على العوامل والاحوال المتعلقة مباشرة ، بالمدارس حيث يكون المحيط معروفا وحيث يكون عملهم أسهل من أن يقوموا بتدقيق الاحوال المهنية فى معمل لاستخراج الزيوت النباتية مثلا • على أن بعضهم يرتأى أنه حتى فى مجال التعليم العام يكون المزيد من المعرفة الوثيقة بـ « ما يجعل الاشياء تدق » مفيدا للمدرسين والطلاب والاداريين على السواء • ولقد وضعت الخطة التالية وجرى السير بموجبها :

الجداول المستخرجة :

لقد ادرجت الاستمارات فى الملحقين (أ) و (ب) • وكانت قد وضعت بقصد الحصول على المعلومات التى تعتبر مهمة جدا لرسم المنهج • فيشير الملحق (أ) الى الجدول المستعمل فى زيارات المعامل الصناعية والمحلات التجارية ، كما ان الملحق (ب) قد وضع لزيارات المدارس • وقد استعملت فى بادىء الامر مسودة اولية على سبيل التجربة ثم نقحت مرتين •

ويمكن أن يلاحظ أن فراغا غير يسير قد خصص فى الجدولين للملحوظات العامة فضاق الفراغ المخصص لهذه الملحوظات بها فى كثير من الاحيان • وهذا التأكيد هو انعكاس للاعتقاد بان الكيفية التى يشعر بها الناس بالاشياء التى تؤثر فيهم تأثيرا وثيق الصلة تكون أهميتها أحيانا بقدر ، وغالبا ما تكون أكثر من أهمية عدد العمال المستخدمين والاجور المدفوعة (فوق أقل حد للمعيشة) أو احصاءآت التسجيل فى احدى المدارس •

وكانت الفقرتان ٦ و ٧ من الملحق (أ) قد وضعتا للتفريق بصورة تقريبية بين الحاجة للعمال والسوق • وقد كنا معنيين كذلك برأى أصحاب الاعمال فيما يتعلق بوضع المدارس الصناعية ، سيرها الحالى ومستقبلها المحتمل • وقد وضعت الفقرتان ١١ و ١٢ للحصول على مثل هذه المعلومات •

اما الملحق (ب) فهو نسبيا استمارة قصيرة وضعت لاستيعاب الحقائق

الاساسية المختصة بتسجيل الطلاب والمواضيع الدراسية ، وفعاليات الصفوف ، وطرائق التدريس ، ووسائل الايضاح ، والسجلات والتجهيزات والهيئة التدريسية • وقد استعملت كلمة صف بكثرة الا انها غير محدودة فى استعمالها ـ حيث ان المعامل والمختبرات تدخل فى ضمنها •

ما عدد الحقائق التى يجب أن تجمع ؟

انه سؤال يتبادر الى الذهن على الدوام فى احضار الجداول • ولقد بدا لنا أن السؤال يجب أن لا يكون (ما العدد) من حيث الكثرة بل (ما العدد) من حيث القلة • فكنا ننشد القلة ونحن شاعرون تماما بأننا لم نكن نصطحب هيئة من المستقصين الاحصائيين المدربين وكتاب السر الاكفاء والمجدولين المهرة كما هى الحالة فى الغالب عندما تدقق مشكلة بهذه الضخامة • وليس هذا انتقادا ـ انما هى حقيقة ابينها • كما أن عنصر الوقت المحدود كان لابد أن يؤخذ بنظر الاعتبار أيضا •

٢ ـ زيارات مقترحة للمعامل الصناعية والمحلات التجارية ومعامل الصيانة المدرجة فى القائمة :

ان اسس هذه القوائم قد زودتنا بها وزارة الشؤون الاجتماعية التى نقبت بسخاء فى سجلاتها عن اسماء أصحاب الاعمال من الشركات والاشخاص الذين يستخدمون فى محلاتهم مئة عامل أو أكثر ، باستثناء الزراعة • ثم أكملت القائمة الاصلية بمقترحات أبداها اشخاص مهمون فى مؤسسات حكومية واهلية لها اطلاع باحوال البلاد ، من حيث وضعها الصناعى وحاجاتها الكامنة والمحتملة • وعندما أكملت القائمة ، التى لم يكن يبدو انها يمكن أن تصبح كذلك لاننا كنا نتلقى على الدوام مقترحات لزيارات أخرى يجب أن نقوم بها فاتبعنا هذه الارشادات كلما كان يبدو ان هناك أملا فى الحصول على شىء مهم يضاف الى مادة دراستنا ، عرضت على عدد من الاشخاص الذين كانوا بمثابة حكام ذوى أهلية• فكان الاجماع هو أن مداولات الزيارات المبنية على قائمة مثل هذه سوف تنتج صورة يعتمد عليها اعتمادا معقولا •

٣ ـ زيارات مقترحة للمدارس المدرجة فى القائمة :

ان هذه القائمة لم تكن بمثل تلك الصعوبة فى اعدادها لأن الاعمال التى حددت لنا ، فيما يختص بالمدارس الصناعية ، قد عينت بغداد والبصرة وكركوك • وكان من الضرورى اضافة الموصل فى الحال تقريبا لان الوزارة كانت قد أحضرت التصاميم لتشييد مدرسة صناعة هناك • كما ان منهجا عاما للمواضيع الدراسية كان قد أعد بشكل مذكرة دائرية ، وان معماري دائرة الاشغال العامة كانوا يشتغلون فى تصاميم البناء ، بالاضافة الى تعيين بعض التجهيزات من أجل المدرسة المقترح فتحها • وقد بدا من الضرورة أيضا زيارة بعض المدارس الابتدائية للحصول على فكرة عن التعليم الابتدائى الذى قد ينتظر توافر الطلاب لمدارس الصناعة بعد الانتهاء من دراسته، وكذلك لالقاء نظرة كافية على منهج الدراسة الثانوية بغية قياس شكله العام ومحتوياته • وسرعان ما اتضح لنا ، فى المدارس الابتدائية والثانوية معا ، بأننا كنا نكرر ما بذلناه من الجهود لان الادارة والدروس والطرق والمواد لدرجة كبيرة كانت كلها شيئا مستنسخا مكررا • فوجهنا التفاتنا وجهة اخرى •

ثم زرنا بعض مدارس اعداد المعلمين، زيارات تكفينا على الاقل للحصول على انطباع عن التأثير الذى قد تحدثه هذه المدارس عندما تدخل ضمن مواضيع تعليم الأطفال بعض الفعاليات التى تجنح الى تنمية وايجاد الاولاع والقابليات الميكانيكية • وكان هناك أيضا احتمال أن المعلمين المقبلين اذا تدربوا على هذه المناويل قد يستفاد منهم فى المدارس الصناعية ، ربما لتدريس اللغة أو الرياضيات أو العلوم • حيث أنهم لا ينتظر منهم أن يجدوا مكانا فى المعامل حيث يشترط فى المدرسين أن تكون لهم أهلية حرفية لاجل أن يقوموا بعملهم بصورة مرضية •

ولقد نفذ اقتراح آخر أدى الى أن نزور مدرسة للايتام حيث قيل لنا أن هناك نوعا من المنهج الصناعى يعمل به ، فكان ذلك شيئا معلوطا •

وهناك مجموعة أخرى من المدارس التى تعد بكل تأكيد صناعية فى عملها وأهدافها والتى تقع عدا واحدة منها ضمن ما يسمى بالمؤسسات

التدريبية الصناعية • وما استثنى من ذلك هو المركز التدريبى الذى تسيره شركة البترول العراقية المحدودة فى كركوك ، والذى يعد عملها بالنسبة للمصطلحات المستعملة فى هذا التقرير تعليما صناعيا • كما أن المراكز التى أعدها عدد من الدوائر الحكومية لتدريب عمالها كسكك الحديد العراقية ومصلحة نقل الركاب قد أضيفت الى القائمة •

٣ ـ اشعارات متقدمة مرسلة الى المصانع ، والمحلات التجارية ، ومعامل الصيانة ، والاشخاص المهمين (راجع الملحق « ج ») :

ان هذا الكتاب الذى يشعر بالزيارات المزمعة ويناشد التعاون قد كتب بالعربية والانكليزية وارسل بتوقيع وزير المعارف ، فبرهن على أنه كان ذا تأثير كبير فى تسهيل السكن والحصول على المعلومات المطلوبة •

٤ ـ اعداد جداول الاوقات :

كان الوصول الى العراق كما هو مبين فى ٣٠ تشرين الثانى ١٩٥١ ، وقد تقضى شهر كانون الاول فى مقر الدائرة لاعداد الترتيبات التمهيدية للعمل • فثبت أن القيام بزيارات خارجية والعودة الى بغداد فى الغالب بين السفرات يعد شيئا أكثر فعالية وفائدة من تنظيم الرحلات بسلسلة متتابعة واتباع الجدول بصلابة • وعلى هذا فقد انقضى شهرا كانون الثانى وشباط فى بغداد فى الغالب مع القيام برحلتين الى مركز انشاء أنابيب النفط فى محطة كى ٣ والى الموصل حيث قضينا اسبوعا كاملا • ثم استعمل نصف من شهر مارت فى زيارة البصرة وما جاورها وانقضى النصف الباقى فى بغداد • وفى نيسان قمنا بزيارة كركوك والسليمانية ، وبتقضية بضعة أيام فى الموصل وما جاورها ، أكملت السفرة الى الشمال • وأنهيت زيارة المعامل والمدارس فى بغداد فى شهر مايس ، كما جرت سفرات قصيرة الى خانقين والكوت والدجيلة والحى • ثم خصص شهرا حزيران وتموز لاعداد هذا التقرير وبذلك بقى شهر آب وأيلول لمساعدة المراجع المختصة فى انجاز التوصيات التى تصادق عليها الوزارة والتى توضع الخطط اللازمة لها مقدما للعمل بها فى بداية الفصل الدراسى فى الخريف •

وتدل القائمة التالية على المحلات التى تمت زيارتها والاشخاص الذين جرت المداولة معهم مع المواقع • وقد ادرجت فقراتها من دون ترتيب معين(*) كما اوردت فى هذا المكان من التقرير بدلا من ورودها فى الفصول المكرسة للمواقع المعينة لان الاشخاص الذين ووجهوا قد طمنوا بعدم الكشف عن هويتهم بأية طريقة كانت ، وعلى هذا فان ايراد القائمة على هذه الشاكلة سيزيد فى صعوبة المحاولة التى قد تبذل لمعرفة الآراء المنسوبة لاناس معينين • حيث أنه سرعان ما اتضح لنا بأننا اذا كنا سنحصل على افصاح صريح عن الرأى فيما يختص بأمور مثل أمور ادارة المدارس الصناعية أو اهلية خريجيها لا بد لنا أن نتقيد بسرية ما ندونه• ولاجل اتخاذ تدبير آخر لحماية تلك السرية، بالاضافة الى التحوط المذكور أعلاه ، ستتلف السجلات الاصلية للزيارات •

قائمة الزيارات والمداولات :

١ ـ مديرية الميناء ، الكراكات والمعامل ، الفاو •
٢ ـ شركة نفط خانقين المحدودة ، المعامل ، خانقين •
٣ ـ شركة غرى مكنزى المحدودة ، وكلاء بواخر ، تصليح البواخر ، مصدرون ، البصرة •
٤ ـ شركة أصفر المحدودة للتمور ، العشار •
٥ ـ معامل سكك حديد الحكومة العراقية ، البصرة •
٦ ـ سعادة المتصرف ، البصرة •
٧ ـ شركة صنع البيرة العراقية المحدودة ، بغداد •
٨ ـ اعدادية التجارة ، بغداد •
٩ ـ شركة النفط العراقية المحدودة ، المعامل ، كركوك •
١٠ ـ شركة المقـــاولات والتجارة المحـدودة ، بغداد وحديثة (كى ٣ انابيب النفط) •
١١ ـ شركة الدباغة الحديثة ، الموصل •
١٢ ـ مدير المعارف ، البصرة •

(*) كتبت على بطاقات خاصة وخلطت •

١٣ ـ مديرية الميناء (الادارة) • المعقل ، البصرة •
١٤ ـ سعادة المتصرف ، الكوت •
١٥ ـ مدرسة ثانوية (١) ، بغداد •
١٦ ـ شركة جون برج المحدودة • المبيعات ، خدمة وتصليح الاجهزة الثقيلة ـ مسلفات كبيرة (بولدوزر) وما اشبه • بغداد •
١٧ ـ مدرسة الصناعة ، البصرة •
١٨ ـ مدرسة تدريب سكك حديد الحكومة العراقية ، بغداد •
١٩ ـ شركة التجارة وطحن الحبوب العراقية المحدودة ، البصرة •
٢٠ ـ الخزفيات (اوان واباريق) ، بعقوبة •
٢١ ـ مدرسة الصناعة العسكرية ، بغداد •
٢٢ ـ مصطفى جلبى الصابونجى ، تاجر ، الموصل •
٢٣ ـ سيد ابراهيم الخشالى ، زراع اثمار ، بعقوبة •
٢٤ ـ جورج ويمبى وشركاه ، مقاولون عامون ، بغداد •
٢٥ ـ محمد نجيب الجادر (نسج الحرير الصناعى) ، الموصل •
٢٦ ـ شركة اورزدى باك ، مخزن تجارى ، بغداد •
٢٧ ـ القائممقام ، تلعفر •
٢٨ ـ شركة دخان عبود المحدودة ، بغداد •
٢٩ ـ المكائن الزراعية (معمل التصليح) ، الدجيلة •
٣٠ ـ شركة طابوق بغداد ، بغداد •
٣١ ـ شركة نفط البصرة ، الآبار المنتجة ، الزبير •
٣٢ ـ القائممقام ، السليمانية •
٣٣ ـ المدير العام ، سكك حديد الحكومة العراقية ، بغداد •
٣٤ ـ مدرسة الصناعة ، كركوك •
٣٥ ـ مدير الزراعة العام ، بغداد •
٣٦ ـ سيد حافظ القاضى ، مبيعات سيارات وخدمتها ، بغداد •
٣٧ ـ السيد حامد النقيب ، صنع المسامير وحياكة الاسلاك ، البصرة •
٣٨ ـ دائرة المكائن والآلات الزراعية ، الموصل •

٣٩ – مدير جمعية التمور العام ، بغداد .
٤٠ – الشيخ قادر ، ملاك ، السليمانية .
٤١ – مدير النفط العام ، بغداد .
٤٢ – ثانوية البنين ، دهوك .
٤٣ – شركة النفط العراقية المحدودة (الادارة) كركوك .
٤٤ – الحاج أحمد النوح وأولاده (معمل زجاج) ، الموصل .
٤٥ – مديرية الميناء ، الرصيف البحرى ، المعامل ، البصرة .
٤٦ – القائممقام ، العمادية .
٤٧ – شركة فتاح باشا للغزل والنسيج المحدودة (صوف) ، بغداد .
٤٨ – مدير المكائن والآلات الزراعية العام ، بغداد .
٤٩ – مديرية الميناء ، شعبة المحاسبة والتجارة ، البصرة .
٥٠ – شركة النفط العراقية المحدودة ، دائرة التدريب التجارى والتدريب الصناعى ، كركوك .
٥١ – مدير المعارف ، الكوت .
٥٢ – مدير المعارف ، الموصل .
٥٣ – معامل مصلحة نقل الركاب ، بغداد .
٥٤ – مديرية مجلس الاعمار ، بغداد .
٥٥ – شركة نفط البصرة ، المعامل ، البصرة .
٥٦ – الشيخ عزيز محمد ربيعة ، الحسينية .
٥٧ – يوسف جرجيس جروة (تصليح السيارات) ، الموصل .
٥٨ – معامل البرق والبريد ، بغداد .
٥٩ – المدرسة الابتدائية ، تلعفر .
٦٠ – مدير الاشغال العام ، بغداد .
٦١ – شركة ف . أ . كتانة المحدودة ، مبيعات وخدمة سيارات دوج – بليموث الخ ، بغداد .
٦٢ – مدير البرق والبريد العام ، بغداد .
٦٣ – مدير الصناعة العام ، بغداد .

٦٤ ـ الحقل التجريبى • بكره جو ، السليمانية •
٦٥ ـ مدرسة الايتام الاسلامية للبنين ، بغداد •
٦٦ ـ الدكتور فاضل السعيدى ، الكوت •
٦٧ ـ الحقل التجريبى والمدرسة ، أبو غريب •
٦٨ ـ سيد سالم نامق ، مزارع ، الموصل •
٦٩ ـ شركة نفط الموصل المحدودة ، (مدير الذاتية) ، عين زالة •
٧٠ ـ مكبس تمور مارين ، البصرة •
٧١ ـ لجنة الماء والكهرباء (الادارة والمكائن) ، الموصل •
٧٢ ـ مدرسة الفنون البيتية ، بغداد •
٧٣ ـ شركة الغزل والنسيج العراقية المحدودة (قطن) ، بغداد •
٧٤ ـ مدير المعارف ، كركوك •
٧٥ ـ مدير المعارف ، أربيل •
٧٦ ـ مدير الاشغال والمواصلات العام ، بغداد •
٧٧ ـ مدرستان ابتدائيتان ، بغداد •
٧٨ ـ شركة نفط خانقين المحدودة (الادارة) ، خانقين •
٧٩ ـ شركة استخراج الزيوت النباتية المحدودة ، بغداد •
٨٠ ـ دار المعلمين الريفية ، بعقوبة •
٨١ ـ مدرسة متوسطة للبنات ، الموصل •
٨٢ ـ العين حازم بك شمدين اغا ، المزرعة ومعمل التصليح ، زاخو •
٨٣ ـ السيد رؤوف النقيب ، مزارع ، الموصل •
٨٤ ـ شركة النفط العراقية المحدودة ، مركز التدريب ، كركوك •
٨٥ ـ مدير العمل والضمان الاجتماعى ، بغداد •
٨٦ ـ الشيخ بلاسم ، مزارع ، الحى •
٨٧ ـ مديرية الميناء ، الكهرباء واسالة الماء ، البصرة •
٨٨ ـ مديرية الميناء ، مدير الادارة ، البصرة •
٨٩ ـ مديرية الميناء ، مدير المعمل ، البصرة •
٩٠ ـ شركة السمنت العراقية ، بغداد •

٩١ ـ شركة المكائن الزراعية المحدودة (ماسى هارس) ، الموصل .
٩٢ ـ معامل مديرية الاشغال العامة ، بغداد .
٩٣ ـ المصرف العثمانى ، بغداد .
٩٤ ـ سعادة المتصرف ، بعقوبة .
٩٥ ـ سعادة المتصرف ، البصرة .
٩٦ ـ معمل المكائن الزراعية ، بغداد .
٩٧ ـ مدير المعارف ، السليمانية .
٩٨ ـ سعادة المتصرف ، كركوك .
٩٩ ـ مدرسة الصناعة ، بغداد .

الفصل الرابع

معايير فى التعليم الصناعى

متى يكون التعليم صناعيا ؟ :

ما المميزات التى تميزه من انواع التعليم الاخرى ، اذا كان يمكن تمييزها ؟ هل تقوم المدرسة بعمل ما يفرض فيها أن تعلمه ؟ هل هناك مجموعة من الاسس وأساليب العمل التى صقلت على سندان الخبرة والمران يمكن أن يعتمد عليها فى ارشاد الباحث ، وواضع الخطط ، والمشرف الادارى ، عندما يصف أو يثمن ، أو ينظم أو يدير منهجا من المناهج ؟ ففى معمعان سير المدرسة اليومى لابد أن تتخذ قرارات تختص بكثير من أوجه العمل فيظهر للوجود اخيرا نمط من الانماط • حيث أن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية المختلفة تولد انماطا مختلفة • فيكتب الباحثون فى الموضوع كتبا وبمرور الزمن تتوافر للادارى مجموعة من الاسس والمبادىء التى يستطيع الاعتماد عليها • ومع أخذ الاختلاف فى الرأى بين الخبراء بنظر الاعتبار هناك الآن اتفاق يكفى لتعريف المزايا التى تفرق التعليم الصناعى عن سائر انواع التعليم ، والمحافظة على البقاء داخل حدود التسليم المشترك ـ أى تحاشى التخطى الى مجالى الجدول والتخاصم •

ولقد استخدمت فى انشاء هذا الفصل(*) سلسلة من الاسئلة يؤمل أن يجد القارىء فى أجوبتها انعكاس الاسس التى استرشد بها الكتاب فى اعداد التقرير والتى قد يجدها اداريو التعليم الصناعى فى العراق عونا لهم كلما توغلوا فى تنمية منهج لهذه البلاد • وقد ارتؤى أن يكون عدد مثل هذه الاسئلة

(*) المرجع الثامن عشر الفصل ١١ و ١٤ • كان يمكن أن ينتقى أى واحد من دزينة من الكتب لكننى مدين لهذا لمعالجة الموضوع معالجة « معتدلة معززة » تعزيزا بالوثائق •

قليلا بغية المحافظة على أسس يتفق عليها معظم المختصين بالتعليم الصناعى اتفاقا مشتركا ، ولاعداد مقياس مختصر مناسب يستعمله الاداريون والمدرسون(**) .

أ ـ المنهج :

١ ـ هل تعكس المواضيع التى تدرسها المدرسة الحياة الصناعية فى المنطقة ؟

ان بيانات من هذا النوع تتطلب عادة جدارة وأهلية . ولو أخذت هذه البيانات بمداها الكامل لتطلبت وجود مدرسة صناعة تقدم أنواع المران والخبر من أحط الى اعلى درجات المعرفة والمهارة المطلوبتين فى أية مهنة على أن لا يستثنى من ذلك الاحتمالات التى يأتى بها المستقبل ، غير ان المجال قد حدد هنا بالتعريف وبطرق أخرى(*) . وهذا هو معنى السؤال : اذا كانت بلدة أو مدينة أو منطقة تتميز بوجه عام بصنع منتجات الصلب فمن المنتظر أن تعكس مدرسة صناعة تؤسس هناك ذلك التأكيد فى التدريب الذى تقدمه للاعمال التى تتطلبها صناعة كهذه . على أن ذلك لا يعنى أن الخبر التى تقدم تقتصر على مثل هذا التأكيد الصناعى لانه قد تكون هناك مخارج أخرى للاستخدام تدخل عاملا آخر يؤكد عليه باستمرار فى الفصل التالى ، أى عدد الناس المستخدمين (بفتح الدال) فى أعمال معينة كدليل لامكانية الاستخدام ، وهناك تلميح واضح فى كل هذا مفاده ان المختصين بالتعليم الصناعى يجب أن يحافظوا على الاتصال الوثيق بالحياة الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بهم لاجل أن يتمكنوا من ابقاء المنهج مستجيبا للحاجات المتبدلة .

٢ ـ هل تختص المواضيع الدراسية التى تدرسها المدرسة بمهن معينة ؟

لكل عمل قوام من المهارة والمعرفة تميزه عند مقارنته بأى عمل آخر .

(**) يراجع الفصل الثانى من اجل تعريف التعليم الصناعى .

(*) المرجع الاخير .

ولا يعنى هذا انكسار وجود بعض العناصر المشتركة وجودا يكفى لتبرير ترتيب فضائل الاعمال لاغراض معينة • لكن الاختلافات بالنسبة لمنهج تدريبى وللرجل الذى يفتش عن عمل له أهمية أكثر من التشابهات • فاذا كان سوق الاستخدام مثلا بحاجة الى اللحامين فليس فى وسع الحدادين أن يحصلوا على تلك الاعمال حتى لو تحتم على الحدادين واللحامين معا أن يلموا بعض الالمام بشؤون المعادن ، وأن يكون فى وسعهم اجراء اللحام بانواع وأوضاع مختلفة وفى مختلف أنواع المعادن • ولا يبدو منطقيا أن يكون من الممكن وجود « تعليم صناعى عام » بأى تعريف ذى معنى ، من تعاريف المصطلح هذا ، بل يكون المنهج صناعيا لدرجة أن تكون مواضيعه الدراسية مختصة باعمال معينة •

٣ ـ هل تكون مفردات المواضيع التى تدرس مبنية على تحليلات الاعمال التى يدرس من أجلها الناس ؟

من الطبيعى أن يترتب على ما جاء فى الفقرة (٢) اعلاه أنه اذا كانت المواضيع الدراسية مختصة بالاعمال فان المعلومات والمهارات يجب أن تعرّف تعريفا متقنا بطريقة من طرائق تحليل العمل أو الحرفة • وهناك أكثر من طريقة واحدة لتحليل الاعمال ـ من الملاحظة المباشرة المتطرفة فى الحذر التى يجريها الخبراء فى كل مكان ولكل عمل ، الى طريقة الحصول على شخص متفوق فى حرفته أو مهنته وجعله يبدى ملاحظاته وتعليقاته حول ما يفعل وكيف يفعل ذلك • وفى كلتا الحالتين أو أية واحدة منهما لا يعد هذا الا مادة أولية لموضوع دراسى يجب أن ينمى الى « مادة تدريبية » ، فى المعلومات والمهارة ، وفى الوحدات ، والدروس وسائر التفصيلات التى يعرفها المدرس • وعلى هذا فهذه وسيلة أخرى لقياس « صناعية » منهج من المناهج ـ وهى تحليل الحرف كأساس لمواضيع الدراسة •

٤ ـ هل يحصل الطلاب على الخبرة فى الاعمال والعمليات الفنية والمواد والمشاريع التى سوف يصادفونها عندما يذهبون الى العمل ؟

مما يثبط العزم أن يرى الطلاب احيانا وهم يشتغلون بصنع النماذج ، وبالتمارين ، وشبه الاعمال التى يفترض أن تكون « أشبه » بالاشياء التى

يعملها صناع الحرف. انهذه الطريقة تعرف بأنها بقية جنينية من بقايا سكلجة بالية قديمة العهد لا تطبق الا لانه من السهل ، روحيا ، تدريب الطلاب على شاكلتها . فاننا نجد مثلا ، فى معمل المعادن اذا أمسك المدرس بصندوق صغير من التنك أمام جماعة من الطلاب وجعلهم يقيسونه فيصنعون واحدا مثله فذلك يعد أقل صعوبة مما لو جعلهم يصنعونه بالطرائق الحرفية بموجب تصميم كامل له . فولع الطالب هو عامل مهم فى هذا الشأن . حيث أن التصميم لو استعمل فى عمل من الاعمال لازداد ولع الطالب بالنسبة للموقف الذى يقفه فيما لو علم أنه سيقضى الساعات فى صنع مفصل لا قيمة حقيقية له وانه سوف يرمى جانبا ما لم يكن حسنا بحيث يصلح « لاخذه الى المعرض ». ان بعض المشرفين على التعليم الصناعى يضعون اعتمادا أكثر على هذه القاعدة من أى معيار آخر ، عندما يقدرون قيمة منهج من المناهج .

٥ ـ هل يستفاد من المعلومات والمهارة المكتسبة استفادة عاجلة ؟

ان ما يسعى التعليم الصناعى لعمله ، أساسيا ، هو أن يدرب الناس على الاستعمال الحاذق للمهارات والمعلومات التى تتميز بها مهنة معينة . وهو يعنى بتكوين العادات من نوع معين ، ومن احدى قواعده أن تستعمل المهارة الحاصلة والمعلومات المكتسبه استعمالا عاجلا ثم يكرر استعمالها حتى تحصل الكفاية المطلوبة كما تعينها معايير الحرفة. ولا ينكر أحد أن فى التعليم الصناعى قيماً نتائجية . حيث انها هى السبب الذى بدأ من أجله التعليم الصناعى ، واستمر فنما ، واذا ثابر على البقاء فستكون هى السبب فى ذلك أيضا .

وهنا المكان الذى يؤكد فيه على الاتجاهات ، المعترف بها الآن بأنها من الاهمية بمكان بالنسبة للنجاح الصناعى ـ وخاصة الاتجاه بالنسبة للعمل . فيجب أن لا تدخر أية عناية فى أن يتأثر الطالب بفكرة أن هناك اعتزازا له ما يبرره فى العمل المتقن ، وفى المسؤولية الملقاة عليه تجاه صنعته فى انجاز عمل من الاعمال بمقدرة ، وبمقدار الضمان الذى يحصل عليه العامل الماهر فى جميع انحاء العالم المتمدن . وتقع على المدرسين مسؤولية عظمى فى هذا الشأن. فاذا أحجموا عن قلع قمصانهم البيضاء وربطات رقبتهم وتلويث أيديهم يجب عليهم أن يتوقعوا من طلابهم أن يخرجوا فيقولوا لمستخدميهم (بكسر الدال)

ـ كما يفعلون عادة ـ انهم وقد تخرجوا فى مدرسة الصناعة ـ يستحقوق تسلم اعمال الاسياد • وعلى هذا ليس من الضرورى فقط فى تكوين العادات أن توضع المعلومات والمهارة فى موضع الاستعمال العاجل بل أن تطبع فى الذهن الاتجاهات، عن طريق الامثلة أولا ، وتجعل مؤثرة ثم يحافظ عليها على هذا المنوال خلال السنين التى يقضيها الطلاب فى مدارس الصناعة •

٦ ـ هل تكون طريقة التدريس الفردية صفحة مميزة للمدرسة بوجه عام ؟

بعد أن بحثنا فى القواعد المختصة بعلاقة المنهج بالمحيط ، ودرجة التخصص المطلوب ، وفى بعض مميزات محتوياته نأتى الآن الى مجال البحث فى الطرق ونسأل هذا السؤال فقط • (من الضرورى فقط أن نسأل سؤالا واحدا لان المعايير السابقة اذا كانت قد أخذت بنظر الاعتبار فمن الضرورى عمليا أن نستعمل الطريقة الوحيدة التى كانت على الدوام تميز التعليم الصناعى من غيره ـ وهى طريقة التعليم الفردى) • فاذا كانت المدرسة تؤدى واجبها الحقيقى فانها ستأخذ الطالب الفرد بعنديا ته وقابلياته ـ العقلية والبدنية والروحية ـ فتحاول تنميتها بحيث تكوّن له أهلية صناعية وينجح فى مهنة معينة • ويتضمن هذا التقرير قابليات كل فرد وتكييف منهج التدريب بحسب حاجاته • حيث أن طريقة العمل الفردى فى المعمل والصف من المتطلبات المنطقية •

وتنطوى البراهين المادية على وجود طريقة العمل هذه فى حجوم الصفوف التى يجب أن يتراوح عدد طلابها بين ١٠ و ١٥ (فاذا كان فيها أقل من عشرة فان هذا العدد لا يكفى لتنمية الروحية فى الصف والمعنويات وتقارب الافكار تقاربا صحيحا ، واذا وجد أكثر من ١٥ طالبا فان ذلك أكثر مما يسمح بالالتفات للافراد التفاتا مطلوبا) ، وفى طبيعة وسائل الايضاح والتدريس كأوراق العمليات Operation Sheets واوراق الشغل Job Sheets ودرس التكنولوجيا ، والمواضيع المتعلقة بالصناعة التى استحدثت لاستعمال الطلاب الفردى استعمالا يمكنهم من التقدم فى أشغالهم ، بمساعدة المدرب ، بخطوات تتناسب واولاعهم المتعددة وقابلياتهم •

٧ ـ الى أى مدى تخدم الجماعات من ذوى الاولاع الصناعية الخاصة عن طريق تكوين مناهج نموذجية Type programs أو مدارس ؟

توجد فى منطقة ذات اقتصاديات كثيرة التنوع كبغداد مثلا جماعات متخصصة لها اهمية من ناحية أو اخرى فى صناعات النسيج ، والمصارف والمخازن التجارية ، وبعد ذلك فى صناعة تكرير زيت البترول ، اذا اكتفينا بثلاثة مرافق فقط • ويمكن قياس التأثير الذى تحدثه مدرسة الصناعة المحلية ، لدرجة ما ، بالمجهود الذى تبذله فى خدمة هذه الجماعات المتخصصة فى حدود فلسفتها وقابليتها • وقد ابتكرت عدة طرائق مناسبة لخدمتها ، سواء كانت مصنفة على أساس العمر ، أو الحاجة الاقتصادية ، أو الوضع الصناعى ، أو الجنس ، أو غير ذلك ، وهى تعمل عملها فى كل مكان أو آخر • وها نحن نذكر فى المقاطع التالية قسما من احسنها ونصفها وصفا موجزا •

منهج المدرسة النهارية ذو الوقت الكامل :

وهذا يقدم عادة لمنفعة الشبان الذين تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ـ وهم على العموم أولئك الذين يكونون فى سن الالتحاق بالمدرسة الثانوية• ويتسع مدى المواضيع الدراسية بقدر ما يسمح به أو يتطلبه الوضع المالى وطبيعة الاقتصاديات الموجودة •

الصانعية (التتلمذ بالصناعة ـ Apprenticeship

وهو نوع من المناهج يقضى فيه المتعلمون القسم الاعظم من وقتهم فى اكتساب المهارات وتعلم بعض المعلومات المتعلقة بالعمل فى ممارسة العمل الصناعى ، كما يقضون من أربع الى عشر ساعات اسبوعيا فى الصفوف لتعلم النظريات التى لها علاقة بمهنهم الخاصة •

التوسع فى الحرفة أو فى اثناء الخدمة :

يوضع هذا النوع من التدريب للذين هم فى طور ممارسة العمل الحرفى ويريدون التقدم به والحصول على المزيد من التعلم ليتحسن وضعهم وتزداد فرص ترفيعهم • ويأتى هؤلاء الى الصفوف فى الاعم الاغلب فى أوقات المساء أو فى أوقات توقف عملهم • وكثيرا ما يختلط معهم أيضا اناس ينتمون

لجماعة أخرى ويرغبون فى اعداد أنفسهم لمهنة غير المهنة التى قد يكونوا يمارسونها الآن ، ومع ان الغرض المزدوج لا يخدم خدمة صالحة على الدوام لان الناس الذين هم فى طور ممارسة المهنة (الجماعة الاولى) يعاق تقدمهم بوجود جماعة لا أساس حرفى لها (الجماعة التى تتدرب معهم على سبيل التحضير لمهنة أخرى) فان الخطة كما يبدو تسير سيرا معقولا • وعندما يزداد العدد بدرجة كافية تفصل الشعبتان •

خطة تعاونية :

لقد حظيت هذه بشىء غير يسير من التأكيد والتقدم عندما يتوافر عدد قليل فقط من الناس الذين يبغون التدرب فى كل واحدة من عدة مهن • وتقتصر هذه الجماعة على أناس يداومون فى مدرسة من المدارس ، تكون عادة فى المستوى الثانوى • وهنا يقضى الطالب نصف وقته فى مزاولة العمل مع صاحب عمل ينتقى بعناية لرغبته فى أن يرى التلميذ يحصل على خبرة تعلمية حقيقية ، ويقضى النصف الآخر من وقته فى الصف معقبا منهجا محوّرا موضوعا ليتلاءم ، على قدر الامكان ، مع حاجاته المهنية •

معمل الانتاج :

ان هذا النوع من المدرسة يفتح ، كما يتضمنه معنى المصطلح للانتاج ، دون التدريس ويستهدف تطمين الحاجة الى أن يتعلم الطالب حرفة من الحرف بالاسلوب الذى تتميز به الحرفة وبتأثير احوالها • ويستفاد من الارباح بطرائق شتى ، لكن تكاليف العمل لا تحسب عادة • ولاسباب واضحة لا يبدو ان هذه المعامل قادرة على مجابهة الاحوال التى دعت الى تأسيسها والظاهر انها تصبح فى الغالب عبارة عن وسائل لتقليل كلفة التعليم الصناعى •

مدارس « المتابعة » :

ان هذه المدارس تؤسس فى اماكن تطبق فيها قوانين الدوام الاجبارى فى المدارس وحيث يحصل البالغون ، باعداد غير يسيرة ، على ترخيصات بترك المدرسة قبل بلوغ السن القانونية • وفى مثل هذه الحالات يطلب من

الشخص أن يلتحق بصفوف " متابعة " على الاقل حتى يكون قد بلغ السن التى يتطلبها القانون لترك المدرسة •

مدارس الفرص :

ان احسن ما يمكن أن يوصف به هذا النوع هو أن نبين بانها تشترط أن يداوم الطالب فيها عندما يتمكن من الدوام، ويبقى بقدر ما يجب، ويحصل على ما يريد ، ثم يترك عندما يكون مستعدا لذلك • وليست هناك صفوف نظامية ولا دروس منظمة ولا امتحانات أو شهادات • وقد اطلق عليها بعضهم بدعابة اسم ؟ " التعليم المطعمى " (كافتريا) لكنها يجب أن لا يمر عليها بهذا الايجاز ، حتى من قبل الهزالين المثقفين • فاذا تيسر المدرسون ذوو المهارة الفائقة والاساس الرصين فى الفلسفة التى يسيرون بموجبها وجماعة من الناس لم يأتوا لازجاء الوقت بالتوافه ، تكون لمدارس الفرص هذه بعض الامكانيات للايام القابلة • ان اغراءها العظيم هو مرونتها المتناهية •

ولا يقترح هنا وجوب الاستفادة من جميع وحتى من كثير من هذه المناهج فى تقدير صناعية مدرسة معينة من المدارس لان بعضها قد لا تلائم حالة معينة يمكن وصفها • على أن المدى الذى يمكن أن يستفاد منها به سيكون دالا على مقدار المحاولة التى تبذلها المدرسة فى خدمة المجتمع صناعيا •

ب ـ الابنية والتجهيزات :

ان عاملى الابنية والتجهيزات هذين يكونان سوية المحيط المادى الذى يعمل فيه منهج التعليم الصناعى • ومن الممكن بالطبع الاشتغال بنجاح فى ظروف غير مؤاتية تماما لكنّ هناك على الاقل قاعدتين مقبولتين من الجميع يمكن بواسطتهما معا تقدير عوامل المحيط •

١ ـ ما مقدار الدقة فى تقدير المعامل للاحوال التى سيشتغل فيها خريجو المدرسة ؟

ان هذا يدخل فى البحث أمرا سوف يمحص بتدقيق ، وعلى الاخص عندما تعتبر الاحوال المحلية فى سوية تقل عن المعايير المطلوبة • فلنفرض مثلا ان طالبا من الطلاب كان قد تدرب فى معمل لتصليح السيارات يعود لمدرسة

فيها جهاز مركزى للتدفئة من اجل الاحتفاظ بدرجة حرارة المعمل فى السوية المريحة ، وحيث تتوفر ساحة نظيفة من السمنت تسمح باستعمال الدوسرات لاجل أن لا يضطر الى التمدد على الارض تحت سيارة من السيارات لا تظللها سوى حصيرة من القصب • وبعد أن يتخرج يحصل على عمل فى مكان يكاد لا يوجد فيه أى ستر سوى سقف يظلل ساحة من التراب المدكوك تجاور ساحة مفتوحة تحيلها مطرة واحدة الى وحل ، وحيث يتحتم عليه فى الصبحيات الباردة أن يدفىء اصابعه فوق نار من الفحم • وقد يناقش البعض فى جدوى توفير مثل هذه الاحوال فى المدرسة • على اننا نقول أنه يجب أن نسعى لمواجهة هذه الحال فى منتصف الطريق اذا اريد أن لا يشمئز الطالب ويستاء بحيث يرفض بالكلية الاشتغال كميكانيكى فى الكراج • ولذلك تنتقى معامل تكون فيها الاحوال أحسن نوعاما من معدل الموجود وتجعل الاحوال فى محيط المدرسة ـ قريبة الشبه بها من دون أن يجعل معمل المدرسة حسنا جدا بحيث يكتسب التلميذ افكارا اعلى مما يجب أو احط من ذلك بحيث يبتعد عنها باشمئزاز • فالمبدأ هنا يذهب الى أن التعليم الصناعى الصالح يعد التدريس ليس فى كيفية انجاز العمل فقط بل فى تهيئة الاحوال والظروف أيضا • على أن تحديدا واحدا له مساس بالقضاء يجب أن يذكر هنا ـ أى أن القضاء يجب أن يكون كافيا بحيث يساعد على اجراء التدريب ، لكن الكفاية كما يعرفها مصمموا المدارس والمدرسون قد تتضمن احيانا عناصر لا تمت الا بصلة قليلة الى التربية •

٢ ـ هل تستعمل نفس التجهيزات التى تستعمل فى المهن التى بعد التدريب لها ؟

ان مناقشة كالمناقشة الواردة اعلاه فيما يختص باحوال العمل يمكن أن تورد تحت هذا العنوان ، غير اننا لا نجد لزوما للتكرار • حتى أنه قد يكون أساسيا أكثر من أن يستعمل المدربون (بفتح الراء) نفس الآلات والادوات التى سوف يستعملونها عندما يتركون المدرسة ويذهبون للعمل مما لو اشتغلوا فى نفس الاحوال المادية وفى أحوال مماثلة • ولنفرض أن طالبا فى معمل النجارة يستعمل منشارا مدورا من حجم الست بوصات ومن النوع الذى يشد

على المنضدة ثم يجابه فى أول عمل يعهد اليه بماكنة كبيرة فيها منشار قطره عشرون بوصة • أنه على أكثر الاحتمال سيفزع لما يعد فى نظره نحيبا موحشا •• لكن الاهم من ذلك أنه سوف يكون عنده قليل من العلم عن مقدار ما تنجزه ماكنة أكبر • فليس من الخطر اذن أن يقال ان المنهج يكون صناعيا الى مدى كون التجهيزات الموجودة فى معامل المدرسة متقاربة لتلك التى تستعمل فى الحرف والمهن المحلية •

ج ـ الادارة :

١ ـ هل من الضرورى أن تكون لدى مدير المدرسة أهلية معترف بها فى مهنة واحدة على الاقل من المهن التى يعطى التدريب من أجلها ؟

من المفروض أن يكون الرأس الادارى فى مدرسة صناعية قد حصل على تدريب مهنى فى مبادىء وأعمال التدريب الصناعى ، خاصة فيما يختص بادارة منهج صناعى • وكثيرا ما قيل أن الشخص الذى تدرب وحصل على خبرة فى ادارة أية مدرسة يمكنه بسهولة أن يكيف نفسه لما يتطلبه القيام بواجب مماثل فى الميدان الصناعى • غير ان هناك اسبابا تحملنا على مناقشة هذا الافتراض • فمن المسلّم به ان هناك عناصر مشتركة كثيرة بين تمشية شؤون مدرسة ثانوية تقليدية مثلا ، والقيام بالواجب نفسه فى مدرسة صناعة ، والفروق هنا ، كما فى سائر وجوه المقارنة بين شكلى التعليم ، هى أكثر أهمية من أوجه الشبه حيث أن تفاوتين اثنين يخطران فى الذهن حالا • فيبدو من الصعب جدا أن يتأثر من يتولى ادارة منهج تقليدى بأهمية الاحتفاظ بدرجة عالية من التخصص فى مواضيع دراسة مدرسة صناعية ، لان تدريبه وخبرته كانا يؤكدان على أهداف التعليم العام وليس من الممكن أن يقال على الدوام أن التعليم الصناعى هو عين التعليم العام حيث انه بطبيعته شىء تخصصى • وهناك خاصية ثانية يتميز بها التعليم الصناعى وهى قاعدة الاستخدام الناجح بعد التخرج التى يقاس بها نجاح المدرسة الصناعية ، وهذا شىء غريب تماما عن المعايير التى يقاس بموجبها نجاح منهج ما فى التعليم العام •

غير أن هناك عاملا آخر يجب أن ينظر فيه وهو عامل العلاقة بين المدير

وهيئته التدريسية • فالاستجابة لهذا العامل قد لا تكون على الدوام استجابة معللة لكن من المهم أن تكون استجابة مرضية ، واذا لم يكن المدير قد تكونت عنده خبرة لا بأس بها فى عالم الاشتغال اليومى خارج جدران المدرسة أو الكلية فان مدرسيه ـ مدربو المعامل على الاخص ـ سيشعرون مع شىء من التبرير بأنه لا يستطيع الحصول على المعرفة والاتجاه المطلوبين لادارة مدرسة تعد الناس للذهاب الى العمل مباشرة، كما انه ستقف فى طريقه عقبات فى نواح أخرى من نواحى عمله لكن هذا لا يكفى للتأكيد على نقطة ان الرأس الادارى يجب أن تتوافر فيه أهلية معترف بها فى فرع واحد على الاقل من فروع الصناعة التى يتدرب فيها طلاب المدرسة •

٢ ـ هل ينتقى المدرسون من بين ذوى المقدرة الممتازة فى الحرف أو المهن التى يدرسونها ؟

لقد وجد كاتب هذا التقرير بنتيجة الخبرة التى مرت به كثيرا أنه عندما يحاول استمالة الطلاب الى تعلم موضوع خاص من مواضيع الدراسة يجدهم أول ما يسألون عن اسم المدرس ، فان كانت له من الكفاية ما لاستاذ معترف به يكون جوابهم غالبا على النحو الآتى : « اذا أمكننى أن أتعلم لاعمل ما يعمله هو فانى سأذهب لدراسة الموضوع الذى يدرّسه » • وتلاحظ استجابة مماثلة لما تقدم لدى أصحاب الاعمال فى كثير من الحالات عندما يطلب اليهم المساهمة فى تشجيع مستخدميهم (بفتح الدال) أو يطلب اليهم المساهمة فى تشجيع مستخدميهم (بفتح الدال) أو صناعهم للالتحاق بالصفوف الصناعية • فأول ما يريدون معرفته هو من الذى سيأخذ على عاتقه تدريس الطلاب ، فان كان استاذا فى صنعته تكون استجابتهم الايجابية مضمونة •

وبهذه المناسبة ينشأ سؤالان : كيف يمكن أن تعرف الاهلية المطلوبة فى المدرس ؟ وأين يوجد مثل اولئك الناس عندما يقل وجودهم ؟ هناك عدة طرائق يمكن تقدير الاهلية الحرفية أو المهنية بواسطتها ، وبعض الطرائق الجديدة شديدة الموضوعية ، وبالنسبة لفقدان الوسائل اللازمة لاجراء مثل هذا القياس تنبىء عن نفسها طريقتان سهلتا التطبيق : (١) ينظم اختبار انجازى Performance test باشراف شخص يمكن أن يستخدم لهذا

الغرض أو (٢) يعتمد على سمعة المدرس المحلية المزمع تعيينه كرجل صنعة لانه اذا كان شخصا محليا ذا أهلية معترف بها لا يمكن أن يختفى نوره عن الانظار • أما السؤال الثانى فلا يمكن الاجابة عنه بمثل هذه السهولة سوى أن نقول فى هذا المعيار كما نقول فى جميع المعايير : قرر الشىء المطلوب وتقرب من الهدف بقدر ما تستطيع • فالحقيقة هى أنه اينما يحصل تقدم غير يسير نحو التصنيع يتوافر العمال الماهرون ـ حيث أن وجودهم يعد ميسورا وان كان قليلا • وقد يكون ذلك علاجا قاسيا ، كما أن أصحاب الاعمال قد يقاومونه حتى عندما يصرخون طالبين المزيد من مهرة الناس، غير أنه اذا أريد اعداد جيل من العمال المهرة الشبان فان الصناعة يجب أن تكون راغبة بصورة وقتية فى اعطاء قسم من خيرة عمالها ، وعلى المدرسة أن تكون مستعدة لان تدفع لهم ما يكفى من الاجور بحيث يمكنهم أن ينخرطوا فى عداد المدرسين لمدة ما على الاقل* • ونحن لا نوصى بما يلاحظ هنا فى كثير من الاحيان من استخدام خريجى المدارس الصناعية الذين لم يحصلوا على خبرة حرفية بعد تخرجهم وجعلهم يعودون الى المدرسة كمدرسين فى الحال • حيث أن ثقة الطلاب وأصحاب الاعمال سرعان ما تنحط بمثل هذا العمل كما أن سمعة المدرسة تتعرض للخطر •

٣ ـ هل ينتقى الطلاب بموجب استعدادهم المؤمل لمهن خاصة ؟

من المحتمل جدا أن تمر سنوات عدة قبل أن تتيسر فى العراق وسائل حديثة لاختبار الاستعداد بصورة عملية، وقد يمر وقت طويل مماثل قبل تيسر ادخال منهج للفنون الصناعية فى المدارس الثانوية الاعتيادية ، غير انه فى الوقت نفسه لابد من تدريب العمال اذا كان من اللازم تطمين حاجات اقتصاديات البلاد • وفى مثل هذه الظروف يعد تدبير فترة تجريبية أو ارتيادية محاولة منطقية لانتقاء الطلاب أو أن يعطى لهم أساس لم يكونوا ليحصلوا عليه فى السابق • فاذا وجد طالب من الطلاب منحطا فى سلم الاستعداد الميكانيكى مثلا فيجب أن لا يحصل تردد فى اشعاره بأن أمل نجاحه فى

(*) ان مثالا ممتازا على بعد النظر هذا وجد فى مدرسة تدريبية فى العراق حيث عين أحسن براد كان عندهم لتعليم طلاب الصناعة •

مدرسة متخصصة بالتدريب الحرفى هو ضعيف جدا كما يجب نصحه بتجربة قابلياته فى مكان آخر • حيث ليس هناك أية فائدة ـ حتى للطالب نفسه ـ من السماح له بمتابعة نوع من التدريب يكون فيه احتمال النجاح فى حده الادنى •

وفى وسع المدرسين أصحاب الملاحظة والشعور مع الغير أن يفيدوا كثيرا خلال الفترة الارتيادية فى تقدير الصفات الدالة على النجاح فى منهج صناعى اذا سجلوا تقديراتهم وتخميناتهم بشكل حقائق ملحوظة • اذ تلاحظ مثلا بعض الصفات البشرية الاكثر وضوحا التى يعتبرها معظم المدرسين أساسية للنجاح فى مدرسة صناعية متخصصة بالمهن الصناعية كالولع والذكاء والاستقرار العاطفى والعوامل الجسمية والاستعداد الميكانيكى والمعلومات العامة والخفة اليدوية • ويجب أن يكون هناك سجل ـ قد يكون غير رسمى تماما ـ بما يفعله كل طالب يستدل منه الصفات المعنوية المعددة • فقد يكون الطالب غير منتظم فى دوامه ، أو قد يقترف أغلاطا من النوع الدال على الحلم فى النهار ، أو يتجول هنا وهناك مسببا الازعاج لسائر الطلاب، أو يستغل كل فرصة ليخرج فيها من المعمل وغير ذلك من المعلومات ذات الحقائق التى تتعلق بمقدار اهتمامه وولعه • وعلى هذا فعندما يشتغل ما فى اعداد منهج التعليم الصناعى ، أو يحاول تقدير قيمته ، يكون أحد مقاييسه ، ما الاجراءآت المتخذة فى انتقاء الطلاب قبل دخولهم المدرسة أو بعده •

٤ ـ أى البراهين تتيسر لتدل على ان الطلاب يحصلون على أعمال تناسب التدريب الذى حصلوا عليه ؟

اذا كانت هناك قاعدة واحدة من بين عدة قواعد تنتقى لقياس نجاح منهج ما من المناهج الصناعية فان هذه القاعدة تكون أكثرها أهمية • فالمواضيع وطرائق التدريس والابنية والتجهيزات والادارة تعد كلها ليحصل الطلاب المتخرجون على أعمال لها علاقة ، مباشرة أو غير مباشرة ، بتدريبهم • حيث أن مدارس الصناعة تؤسس وغرضها الرئيس اعداد الناس للحصول على الاعمال • فهل يحصلون عليها حقيقة ؟ وما الدليل على ذلك ؟ من الممكن بالطبع أن يكون فى وسع الكثير من خريجى مدرسة صناعية وربما جميعهم

الحصول على أعمال تدربوا من أجلها ، واذا كان الطلب كثيرا والعرض غير كاف فعند ذاك تكون علاقة سجل الاستخدام بكفاية المنهج علاقة ضئيلة • على أن المدرسة التى يكون لها بمرور عدد من السنين سجل مضبوط باستخدام خريجيها يمكن أن تدعى انها تقوم بالواجب الذى أسست من أجله •

فمدرسة منظمة تنظيما صحيحا يجب أن تستحضر منذ البداية نظاما خاصا للسجلات يتبين فيه عدد ونوع الاستخدامات الفردية التى كانت قد استحصلت للطلاب وكيفية استحصالها ـ أى اذا كانت قد استحصلت بسعى المدرسة ، أو الاقارب ، أو استجابة للاعلانات أو سائر الوسائل • وقد يناقش احيانا أن هذا واجبا يستغرق وقتا ويتطلب عملا مطردا (روتين) يستغرق ساعات يحسن أن تقضى فى شؤون أكثر أهمية • ان المتخصصين بالتعليم الصناعى ، الذين كانوا قد حصلوا على الخبرة فى الدفاع عن مناهجهم ، ليقدرون أهمية وجود سجلات للاستخدام فى متناول اليد • لكن هذا موقف دفاعى ومن المستحسن ايراد نقاط انشائية أكثر • فاذا اريد مثلا مناقشة تدريس موضوع من المواضيع ، وتنقيحه أو ايقاف تدريسه تكون الحقائق المستمدة من سجلات الاستخدام دليلا يستهدى به القرار الذى يجب أن يتخذ • أضف الى ذلك أن الحصول على المعلومات لمثل هذه السجلات يوفر لنا وسيلة أخرى للاتصال بالصناعة وأصحاب الاعمال ، تلك الوسيلة التى تدخل فى الموضوع آخر معيار مهم ، وليس أقلها أهمية بوجه من الوجوه ، من المعايير التى يجب أن تناقش فى هذا الفصل •

٥ ـ هل تتيسر وسائل الاتصال بين مدرسة الصناعة والمجتمع الذى تخدمه ؟

ان كلمة « مجتمع » كما تستعمل هنا تشير اشارة خاصة الى الحياة الاقتصادية والمهنية التى تعد لها المدرسة الاعدادات المطلوبة ، والاتصالات الفعلية التى يجب أن يقوم بها موظفو المدرسة يجب أن تكون مع أصحاب

الاعمال وأصحاب الحرف ونقاباتهم ، ان وجدت ، ومع أى شخص من الاشخاص يتمكن من تقديم معونة تساعد المدرسة على وضع أكثر المناهج ملائمة ، وتسيير المواضيع الدراسية باسلوب يزود الطلاب بالمعلومات الضرورية والمهارات فى أقصر وقت ممكن ، مع استخدام المتخرجين • فليس مما يمكن تصوره ان مدرسة صناعية يمكن أن توجد من دون أن تكون لها اتصالات من هذا النوع ، وقليلة هى المدارس التى لا تقوم بها لدرجة ما ، لكن المطلوب فى هذا الشأن هو على درجة من الحيوية بحيث لا يجوز أن يترك للوسائل غير الرسمية التى تأتى بالمصادفة كما هى الحال فى كثير من الاحيان • حيث أن سبل الاتصال بحاجة الى أن تؤسس ، وتكون معروفة ، ومتيسرة ومستمرة • وبذلك تستفيد المدرسة فى أن تستمد من معرفة وخبرة الناس الذين يزودون المجتمع بالبضائع والخدمات فى سوق تنافسية ، كما تستفيد الصناعة بسنوح الفرصة لنصح المدرسة فيما يختص بطرق ووسائل اعداد نوع وعدد العمال الماهرين الذين تحتاج اليهم الصناعة نفسها •

ولقد ابتكرت طرائق شتى لتأمين التعاون مع الصناعة ، وأكثر الطرائق شيوعا يلوح انها تجرى بتأليف لجان استشارية محلية تشترك فيها الجهات التى تستخدم المدربين تدريبا فنيا فى المستوى الثانوى ـ أى العمل الحر فى أى فرع من فروعه المحلية ، والتجارة والمهمن الراقية ، والتعليم العام والصناعى معا وأى واحدة من الجهات الاخرى التى تكون مقطعا عرضيا للحياة المهنية فى المنطقة •

ولقد ذكرت من قبل أن وسائل أخرى قد تسخر لخدمة هذا الهدف ، وها انى أذكر بعضا منها للدلالة على الاهمية التى تعلق فى العادة على هذا الوجه من أوجه الادارة: تأليف اللجان الحرفية (تؤلف فى العادة لجان خاصة وقتية تختص بمهنة خاصة) ، وتعيين موظفى ارتباط من بين أعضاء الهيئة التدريسية فى المدرسة لزيارة المرافق الصناعية بصورة منتظمة ولتعقيب

تقدم المتخرجين فى عملهم والاستخبار عن كل عنصر جديد ذى أهمية ، وتفويض بعض أصحاب الاعمال بزيارة المدرسة على أن تكون لهم صلاحية ودية رقابية ، والقيام بزيارات عامة ليلية Open Nights للمدرسة تلاحظ فيها المعامل والطلاب فى أثناء العمل عوضا عن « المعارض » التى تتطلب وقتا زائدا ، والقيام بدراسات مستمرة لاحوال الاستخدام والحرف فيما يختص مثلا بالاتجاهات والمواد والعمليات الفنية وما أشبه .

وعلى هذا فان وجود هذه الوسائل ، وربما غيرها مما يمكن أن تبتكره القريحة والبديهة ، يدل على سير كل شىء على ما يرام بالنسبة لسبل الاتصال وعلى أن المدرسة لا تحاول أن تعيش فى فراغ ، أى بمعزل عن المحيط الذى يهبها الحياة والذى يجب عليها أن تحافظ على اتصال منعش به اذا اريد لها أن تبقى وتقوم بالواجب الملقى على عاتقها .

وبعد أن قمنا بتلخيص بضعة من المعايير التى يستقصيها المستقصى فى تقديره لقيمة أى منهج من المناهج ، أو التى يضعها واضع الخطط فى ذهنه عندما يرسم خطة جديدة سنبحث فى الفصل التالى فى بعض العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى لها علاقة بتكوين منهج للتعليم الصناعى فى العراق .

وهناك خشية كامنة فى ذهنى من أن بعض القراء قد يعتبرون صمود أى منهج فى التعليم الصناعى المهنى ولو الى حدما أمام تطبيق المعايير التى يحتويها هذا الفصل شيئا لا يمكن انجازه . وقد يكون هناك شىء من الراحة لاولئك الذين يستجيبون مثل هذه الاستجابة اذا علموا أن كاتب هذا التقرير لم يصادف فى أى وقت من أوقات خبرته السابقة مدرسة قيست بهذه المعايير فكانت مرضية من جميع الوجوه . فبعض المدارس تفوق غيرها فى وجه من الاوجه ، وبعضها الآخر تتفوق فى وجه آخر ، وغيرها تتفوق فى عدة أوجه غيرها بحسب الاهتمام أو التدريب الخاص المتوافر فى المدير أو فى مدرس من المدرسين ، ولكن الملاحظ المطلع يدرس منهج المدرسة من حيث التوازن . فقد يحمل فى فكرة عدم كفاءة طرائق التدريس الممتازة اذا كانت

مصحوبة بعدم كفاءة التجهيزات المقتضية ، أو عدم جدوى نظام سجلات « جميل » لا تسجل فيه شؤون الاستخدام وسائر النواقص والشذوذ •

أما المعايير التى وضعت هنا فتدل على الاتجاه الذى يجب أن يسير فيه المنهج الصناعى والحدود الضئيلة الظاهرة فى التوصيات الواردة فى الفصول المتأخرة • وبمثل هذا يستطيع المرء أن يعلم اذا كان تقدمه سائرا فى اتجاه مستقيم العلاقة مع أهدافه ام غير سائر على هذا المنوال • انه لن يصلها بطبيعة الحال لان المربى اذا كان من النوع الحقيقى يستمر على تحويل أهدافه دوما وأبدا فتبقى بعيدة عنه على الدوام •

الفصل الخامس

عوامل مكيفة ـ اقتصادية واجتماعية وحضارية

تنتمى التربية فى تصنيف العلوم الى طائفة العلوم الاجتماعية الواسعة • وهى فى معنى من المعانى نتاج البيئة التى تعمل فيها ولكنها ، بمعنى آخر ، لها تأثير فى تكوين البيئة • وعلى هذا يوجد بينهما عمل وعمل مقابل • ولا يتضح ذلك فى أى فرع من فروع التربية مثل ما يتضح فى التعليم الصناعى • فلقد أكد تأكيدا ملائما فى هذا التقرير انه ، بالنظر لان التعليم الصناعى يؤثر فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية بعدد كبير من الناس فى مجتمع معين، يجب على واضعى الخطط فى هذا المجال أن يدرسوا عناصر الانماط الحضارية للناس ، حيث أن ما يفكرون به ، ويريدونه ، يتكيف لدرجة غير يسيرة بتأريخهم ، وبوضعهم الجغرافى ، وبطبيعة مؤسساتهم السياسية ، وبأمانيهم الوطنية ، وديانتهم ، وعاداتهم ، وسائر العوامل التى تؤلف فى مجموعها حضارتهم •

وتأثير عوامل المحيط فى التعليم الصناعى هو تأثير عاجل ومباشر بحيث يؤكد تأكيدا زائدا على حاجة واضعى الخطط فى هذا الميدان الى أن لا يكونوا واقفين على ومقدرين لهذه القوى فقط بل أن يأخذوها بنظر الاعتبار عندما يجرى النظر فى المناهج • فالتعليم الصناعى يعد الناس للاعمال والاعمال يقدمها أصحابها • فما الذى يدعو أصحاب الاعمال الى استخدام العمال ؟ انها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والحضارية • فاذا لم يكن من الممكن ايجاد العمل لخريجى المدارس الصناعية يتعرض المنهج بأجمعه الى السمعة السيئة • وعلى هذا فالاستخدام هو المدار فى هذا الشأن ، وفيه ينطوى المبرر ، اذا كانت هناك حاجة للتبرير ، لادخال فصل فى هذا التقرير يبحث عن مواضيع قد تبدو للنظرة الاولى بعيدة عما نعنى به •

وسرعان ما تقف العقبات فى الطريق عندما يحاول الباحث تصنيف الاشياء • حيث نجد أن العوامل يتراكب بعضها فوق بعض ، فاذا ارتؤى أن أحدها اقتصادى ينظر اليه فى الحال بمضامينه الاجتماعية والحضارية• وهكذا الامر مع العوامل الاخرى ، لكن المصاعب لا توجد فى الطرفين القطبيين وانما فى المنطقة الوسطى • ولتحاشى المناقشة النظرية سوف نستعمل تصنيفا تقريبيا مبنيا على التأكيد الذاتى تاركين سائر التصنيفات لتناقش فيها الفروق الدقيقة •

العوامل الاقتصادية :

يسير العراق اليوم سيرا حثيثا فى طريق التصنيع والتقدم الاقتصادى • وقد لاحظ كثير من الكتاب ان القديم يوجد فيه جنبا الى جنب مع الحديث لكن تناسق الاتجاه والتحسن الذى أصاب الاحوال العامة ، لو نظر اليها فى الاربعين سنة الاخيرة ، يعدان شيئا ملحوظا • على أن هناك عوامل جديرة بالاهتمام ، وليس من الضرورى هنا اعداد قائمة طويلة بها لكنها سوف تتضمن مقادير الاجور فى الاستخدام الاهلى والعام ، وكلفة المعيشة ، والتأثير العام الذى تحدثه تضخمات العملة ، والاسس الزراعية لاقتصاديات البلاد وما يتعلق بها من مشكلة ملكية الارض ثم السوق المتيسر للبضائع والخدمات • وجميع هذه العوامل اقتصادية كما أن جميعها عوامل حيوية •

فالعراق بلاد زراعية فى الاساس • والزعماء الوطنيون يدركون أهمية الزراعة ودلائل هذا الادراك بارزة للعيان بسهولة ـ مثل مشاريع الرى وخطط تسوية الاراضى ، واستيراد المكائن الزراعية وتوزيعها وهى من بين غيرها تشهد بذلك • ويجرى الان النظر فى تنمية صناعات ثانوية تستند على المنتجات الزراعية ـ أى منتجات الحقل وتربية الحيوان وبساتين الفاكهة • وهناك مشاكل تمت بصلة الى هذه التنمية تنشأ على الدوام وينتظر حدوثها لكنها تعالج بما يجب ، وان كثيرا منها هى على الاقل فى طريقها الى الحل العملى ، ويعد حل مشاكل الرى مثالا على ذلك • هذه هى النظرة التفاؤلية غير أن هناك بعض المؤهلات التى تستحق البحث والنظر •

فقد قدر انه يوجد فى العراق ٣٠ مليون ايكر من الاراضى القابلة

للزراعة يخضع للزراعة منها خمسة ملايين ونصف[1] • وزارعو الارض هم فى حالات قليلة نسبيا المالكون لها ، فأدى ذلك الى شيوع عدم الثقة وانعدام الحافز الى تحسين الارض وتجديد طرائق استغلالها[2] •

ويبدو بالاضافة الى هذا الموضوع العام انه قد اختفى عن أنظار معظم المراقبين أن الشيخ الذى كان فى وقت من الاوقات ، فى العراق رئيسا ينتخبه أتباعه ويعيش بين ظهرانيهم ، بمستوى أرقى رقيا معتدلا فقط عن مستواهم فى كثير من الحالات ، قد تطور شأنه خلال الاربعين سنة الماضية فأصبح مالكا ورائيا ليس للارض فقط بل لاجسام تابعيه أيضا[3] • وهو فى الغالب يعيش فى الخارج لمدد يعظم أو يقصر طولها ويكاد على الدوام المالك الفخور لمقاطعات أنيقة • ولذلك فالمظهر بوجه عام هو مظهر اقطاعية القرن الثالث عشر أو الرابع عشر مع شىء من التجدد المتجلى بوجود المكائن الكهربائية والتدفئة المركزية • وفى وسع هذا البارون المحلى أن يسير وهو مدجج بالسلاح الكامل مثل زميله التاريخى[4] • ولا يؤيد جميع اولئك الملاكين بطبيعة الحال المناهج التعليمية والنظم التربوية الحديثة لان الحليم منهم يدرك

---

(١) المرجع الثامن •

(٢) هناك شىء قليل جدا من ملكية الفلاح للارض فى العراق • فالارض بوجه عام يملكها على سبيل توظيف المال سكان المدن الاثرياء أو شيوخ العشائر بحيث تكون الفلاحة فى كل مكان تقريبا ، منحصرة فى ايدى طبقة خاصة من ملاكى الارض الصغار المحاصين الذين لا يطمئنون على ملكيتهم • فبقيت الزراعة (على العموم) بدائية فى آلاتها ومتأخرة فى فنها ، وسبب ذلك لدرجة ما جهل الفلاحين واميتهم وأكثر من ذلك انعدام وجود الحافز لدى الزارع الفرد لتحسين ارضه فى ظل نظام تعود معظم فوائد التحسين فيه الى الملاك ••• ويتعذر بوجه عام تأسيس المزارع التى يستغلها ملاكوها مباشرة بواسطة المكائن الحديثة بالنظر لانعدام وجود طبقة من العمال الزراعيين الذين يشتغلون بأجور نقدية انعداما يكاد يكون كليا (المرجع ١٥)

(٣) المرجع ١٨

(٤) جلست مرة لتناول الغذاء فى قاعة طعام مرتبة ترتيبا فخما جلس فيها المضيف فى رأس المائدة والمسدس المملوء ملئا تاما معلقا على وركه ، فارانى اياه بعد أن نزع منه الخراطيش بعناية ــ لقد كان من نوع سميث وويسن من عيار ٣٢ •

الخطر الذى يهدد الوضع الراهن • وهناك ما يبعث على الاعتقاد أيضا انهم يمارسون نفوذا لا يستهان به فى السياسة الوطنية •

ويحظى تعميم المكائن الزراعية على المزارع بكثير من العناية فى الوقت الحاضر • فمن الواضح أن كثيرا من التقدم قد حصل فى هذا الشأن هنا أيضا• على انه من المؤلم أن نرى ألوفا من الناس ، رجالا ونساء ، ما زالوا يحصدون بالمناجل اليدوية فى الذى يكون فيه استعمال حتى المنجل اليدوى الكبير ، الذى يعد أرقى بدرجة واحدة فقط ، باعثا على تقليل العمل وازدياد الانتاج • وانه لشىء مفزع أن تسمع بعد ذلك أحد الملاكين يقول انه لا يستخدم المكائن فى مزرعته لانه مسؤول عن أتباعه ولابد من ايجاد عمل لهم • ولا تزال المكائن تستورد بمقدار غير يسير كما أن الخطط قد تم وضعها للتعجيل ببيعها واستعمالها[1] •

والتصنيع سائر فى اتجاهات سليمة نسبيا • كما أن الصناعات الثقيلة لم تدخل فى الخطط العاجلة لانه قد تحقق بأن الموارد الطبيعية التى تسندها لم تتوفر حتى الآن فى العراق[2] • وينظر زعماء البلد نظرة واقعية الى هذا التقيد ولذا فقد أخذوا يشجعون تأسيس الصناعات الخفيفة التى تصنع للسوق المحلية بضائع مثل المنسوجات والترابة (السمنت) والصابون وما أشبه وما قد يسمى بصناعات الخدمة ـ مثل تصليح المكائن من جميع الانواع[3] •

فالتقدم واضح ومن الطبيعى أن يتبين أصحاب المشاريع وهج المستقبل مشرقا أمامهم •

وهناك اشارات تاريخية ومعاصرة عن أمم كانت قد حاولت ، وبعضها نجح نجاحا غير يسير ، الحصول على نتائج باهرة فى ظروف لا تختلف كثيرا عن الظروف الموجودة فى العراق • غير أن أقرب شبه ، برغم القرن أو أكثر الذى تقضى ، قد نجده فى مصر فى عهد محمد على فى أوائل القرن

---

(١) على أن الاكثرية العظمى من الفلاحين العراقيين سوف لا يكون فى مقدورهم لمدة طويلة من الزمن شراء أو استئجار المكائن ولو بالدفع المؤجل ... » •

(٢) المرجع ١٤ •

(٣) يراجع الفصل الثانى •

السابق[1] • فتنطوى أهمية الشبه فى أن الحالتين تمثلان محاولات جرت لغرض المفهومة والنظام الحديثين للانتاج الصناعى على اقتصاد زراعى بدائى نسبيا • ففى الحالة الاولى كان الفشل من السهل التكهن به • حيث أن تشغيل وصيانة اقتصاد صناعى يتطلبان أكثر من مجرد اتقان شؤون المكائن كما يشهد بذلك بقاء المكائن وسائر التجهيزات صدئة فى الحقول والمعامل المصرية لما بعد تجربة محمد على الجليلة بعدة سنين • فليس هناك مثلا طريقة جاهزة لمعرفة كم من الساحبات قد تركت جانبا فى العراق بسبب عطل صغير أو كبير طرأ عليها ولكن الملاحظ هو أن العدد غير يسير •

وتعد قابلية المستهلكين فى شراء البضائع والخدمات عاملا من عوامل التصنيع[2] • كما أن القوة الشرائية لدى سواد الناس تتصل اتصالا وثيقا بالاجور والاجور واطئة ـ الآن • وهذا ما سوف يجرى بحثه فى مقطع متأخر • وعلى المرء أن لا يبالغ بالتأثر بعدد السيارات التى يراها فى شارع الرشيد ببغداد ، ولا يكون أن مصنع البيرة المحلى لا يستطيع تلبية الطلبات التى ترد للحصول على هذا المشروب فى أشهر الصيف • حيث أن الطرق فى خارج بغداد والبصرة والموصل بعيدة عن كونها مزدحمة بالسيارات ، كما أن البيرة تعتبر ترفا بالنسبة لكثير من الناس • ومع هذا فان التوسع هو موضوع البحث اليوم من دون أن يعطى الكثير من الاعتبار الى علو السقف الذى سيتظلل به الجماهير أو الى قوتها الشرائية •

ثم أن تقدير عدد العمال الذين تدعو الحاجة اليهم له صلة وثيقة بقضية التصنيع والتدريب بأجمعها • ولو دققت أسس مثل هذه الارقام[3] يتضح ، والحق هو أن هذا مسلّم به بصراحة فى المرجع المشار اليه، أن الدقة غير ممكنة

---

(١) المرجع ٧ والمرجع ١٤ و « التقدم الاقتصادى فى مصر الحديثة » ص ٧٤ و ١٠٣ للمؤلف كراوجلى •

(٢) « ان احدى الصعوبات الخطيرة التى يجابهها تصنيع الشرق الاوسط هى السوق الكاملة المحدودة للبضائع الصناعية • حيث أن صنع البضائع لا يلعب الا دورا صغيرا فى اقتصاديات الشرق الاوسط لكن سنى الحرب قامت بدور المحفز لصنع البضائع فى عدد من البلاد وخاصة فيما يختص بالبضائع الاستهلاكية » (المرجع ١٥) •

(٣) (المرجع ٢١ القسم الاول) •

وان أحسن ما يمكن عمله هو أن يلتجىء المرء الى التخمين والحدس • ومن المهم أن نقول اننا نبحث فى مستقبل اناس من البشر ، فنطلب اليهم أن يقضوا ثلاث أو أربع أو خمس سنوات من حياتهم فى التدريب من أجل اشغال معينة ، واذا كان الحدس بالنسبة للاستخدام المنتظر حدسا خاطئا قد لا يكون شيئا خطيرا بالنسبة للمجموع لكنه قد يكون مدمرا بالنسبة للفرد[1] • وعلى هذا ينفتح طريقان للعمل : يفتش عن اسس أكثر دقة للتقدير ، أو يقتر فى الحدس والتخمين •

وتكون الاجور ذات صلة وثيقة بتكاليف المعيشة أيضا • على أن الاجور سوف يبحث فيها فى الفصول المشتملة على الاستقصاء فى المواقع المعينة لكن بعض الاعتبارات العامة لابد من بحثها هنا • اذ يلوح أن الاجور الاساسية اليوم هى نفس الاجور التى كانت معروفة فى سنة ١٩٣٩ مع اضافة مخصصات غلاء المعيشة فى بعض أنواع الاستخدام لكن المستويات واطئة اذا حكمنا عليها ، لا بالمعايير المطبقة فى سائر البلاد ، بل تجاه تلك الرغبات البشرية العامة المبحوث عنها آنفا[2] • وغالبا ما تسمع التذمرات المرة من صعوبة المحافظة على مستوى للمعيشة يتناسب مع الخدمات التى يعتقد الناس انهم يؤدونها للمجتمع • فالاحصاءآت مشكوك فى صحتها بالنسبة للصورة العامة فى العراق • وتنشأ عن الاجور على الدوام مشكلة معقدة مرتبكة وملحة وخاصة فى وسط يتميز بالقيم المائعة وبالضغط المتزايد الناشىء عن تضخم العملة • فما يلبث تطبيق نظام للاجور حتى يصبح قديما وغير واف بالغرض فيتحتم تكرار العملية المضنية من جديد[3] •

---

(١) انى اعرف شخصيا التأثير النفسى للتدريب من أجل عمل غير موجود • ان المختصين بعلم النفس يشيرون الى ما يسمى بصدمة عدم الاستخدام ـ وهذا شىء مماثل له •

(٢) الفصل الثانى •

(٣) ان النهاية التى يمكن ادراكها فى اية قضية للاجور هى ارضاء الناس الذين كانوا قد عوملوا بكياسة وانصاف واعتبروا اعتبارا صحيحا بالنسبة لاولئك الذين يقيسون نجاحهم بهم • فليس هناك اليوم نظام للاجور يمكن أن يتقرر خطؤه أو صوابه على أساس المقارنة الاقتصادية » (المرجع ٢٣) •

وتنشر الصحافة المحلية بين حين وآخر ما تزودها به وزارة الشؤون الاجتماعية عن تكاليف المعيشة • وفى ذلك اشارة الى أن المستوى الآن يزيد بمقدار ستة أضعاف عن مستوى سنة ١٩٣٩ الاساسية • فهناك شيء من الدلالة على أن النتيجة الصافية ، والاجور على ما هى عليه ، قد تؤدى الى ابطاء تضخم العملة • وبالنسبة لما يجول فى ذهن « رجل الشارع » الاسطورى تكون النسبة الموزونة التى لا يفهمها ، والتى لا تبدو له دالة على الوضع كما يراه هو ، شيئا مشكوكا فيه • حيث أن الحجة المستمدة من الاحصاءآت لا يكون لها التأثير المطلوب ويبقى قائما الاعتقاد بأن كاسب الاجور هو أسوأ حالة اليوم مما كان عليه فى أى وقت من أوقات السنين الاخيرة •

ويخيم شبح تضخم العملة على هذا المنظر ولكن بظل مخيف خاص لانه لا يلوح من جميع المداولات التى اجريت فيما يختص بهذا الاستقصاء ومن كثير من المباحثات الشخصية ، ان الخطر مقدر تقديرا عاما • حيث أن « عوائد النفط » هى منجم العراق • وتدفع (لا أدعى معرفة الاقتصاد الفنى) هذه العوائد حسبما يظهر فى لندن بشكل رصيدات استرلينية ثم تسك الدنانير استنادا عليها • ولو نزلنا من الحساب مصروفات البضائع الرئيسة المشتراة من الخارج ، بالنظر لمستوى المعيشة الواطىء بصورة عامة ولعدم وجود ادخار تقليدى هنا ، يلوح انه لابد من أن يجد فى الحال مبلغ جسيم من النقد المحلى طريقه فى مجارى التجارة للحصول على الغذاء والكساء والسكن • ولو نزلنا من الحساب بالاضافة الى ذلك ما تكلفه نسبة مستوى المعيشة المقدر الآن بمقدار ستة أضعاف مستوى سنة ١٩٣٩ والذى يطّرد ارتفاعه الآن فيصب هذه الكثرة من المال فى اقتصاديات غير مرنة نسبيا فى وقت لا يتوفر فيه ، حتى لو منع تصدير الحبوب الى الخارج ، ما يكفى من الطعام لتقديم غذاء مرتب كامل لجميع السكان فسوف لا يكون من الصعب التكهن بالنتيجة تكهنا معقول التأكد •

فمعايير التغذية لها تأثير مباشر فى كفاية العمال وبذا يكون لها تأثير غير مباشر فى التدريب للمهن • فقد وجدت خلال قيامى بهذا الاستقصاء أن صاحب معمل مكتظ بالعمال كان يتذمر من تغيبهم عن الدوام فى معمله •

ثم تأمل قليلا فأبدى ملاحظة وهو يفكر فحواها انه يعتقد بأن هذا التغيب الملحوظ كان شيئا لابد منه لان ما يأكلونه من الطعام لا يولد حيوية تسمح بالعمل الشاق لمدة ثمانى ساعات يوما بعد يوم على مر الاشهر وكر السنين[1] • وقد ادعى انه قام بشيء من الدراسة حول نوعية وكمية الوجبات اليومية التى يستهلكها عماله فاصابته صدمة • أما عن علاقة ذلك بالاجور التى كان يدفعها فأمانه لم يقم بالاستنتاج الواضح أو انه كان عاجزا عن تبديل الحالة•

ومن دون أن نحاول تطويل قائمة العوامل الاقتصادية أكثر من هذا ننتقل الى مجموعة العوامل الاجتماعية ـ الحضارية التى لا تعد ، مع كونها أقل ملموسية ، أقل أهمية كعوامل تعين نجاح المنهج التعليمى •

٢ ـ العوامل الاجتماعية ـ الحضارية

ان موقف الناس من العمل اليدوى له تأثير فى أو ضد أى منهج يوضع للتدريب من أجل مهن يكون معظم العمل فيها محاطا بالقذارة والدهن والعرق وحيث يكون اللباس عبارة عن بزة للعمل بالية لا تزينها نياشين الفضة وخيوط الكتف من الزينة التنفيسية • ويتخلل الصرح الاجتماعى بأجمعه الاعتقاد بأن عملا مثل هذا شيء غير مرغوب فيه ، وحتى شيء مهين ، وان التدريب المؤدى اليه بالملازمة لا يقبل الا عندما تسد فى الوجه جميع السبل الاخرى • وعندما تستخدم الحكومة خريجى المدارس الصناعية فان ذلك الاستخدام يكون ، عدا فى حالات خاصة ، باجور أقل من الاجور الممنوحة لخريجى المدارس التى يكون التدريس فيها نظريا • وقد كانت الحضارة والتقاليد الاسلامية تكافىء على الدوام الفيلسوف وصاحب النظريات بالسطوة والمنصب وما تزال تفعل ذلك[2] • وهذا الموقف ، ككثير

---

(١) ان مستوى المعيشة الريفى على العموم مستوى واطىء ..... حيث ان غذائهم الرئيس الحبوب ، ومع انها قد يكون فيها ما يكاد يكفى من القيمة السعرية (الحرارية) فانها يعوزها البروتين والاغذية الحامية • »

« ان المنطقة (الشرق الاوسط) باجمعها ما عدا اليهود فى فلسطين تدخل فى مجموعة السكان الذين يستمدون ٠٧٠/٠ على الاقل من الطاقة فى غذائهم من الحبوب والجذور • وقسم غير يسير من السكان قد يعودون لمجموعة السكان الذين يحصلون على ٠٨٠/٠ من السعر الحرارية على هذه الشاكلة • أى أن المنطقة داخلة بين اسوأ أقسام العالم من حيث التغذية »

(المرجع ١٥) وكذلك (المرجع ١٧) • (٢) المرجع ١٧ •

من المواقف التى يتحتم علينا البحث فيها ، هو موقف مركب وفرز عناصره عن بعضها من واجب الاختصاصيين بعلم الاجناس وعلم الاجتماع وعلم النفس ، لكن بعض النتائج واضحة بحيث انه حتى « الذى يركض يستطيع أن يقرأ » .

والحياة فى العراق حياة متشعبة السبل فى نظام فسيفسائى . فهنا لا يفكر التاجر أن يمس أى جهاز للتدفئة أو يشغله ، وأندر من ذلك أن يحاول اجراء بعض التصليحات البسيطة فى سيارته . أو أن يستعمل المعزقة أو المجرفة ، أو يسطح قطعة من الخشب أو يشد زرا كهربائيا حتى لو كانت له معرفة بذلك ـ مما لا يحسن القيام به . فالخدام هم الذين يجب أن يقوموا بمثل هذه الاعمال . فالسيارة تؤخذ للتصليح فى المعمل والزر يؤخذ الى الكهربائى . حيث أن التاجر تتدنى منزلته الاجتماعية اذا تنازل لمثل هذه الواجبات الحقيرة . اولئك الذين لم يسعفهم الحظ بالثروة يميلون بطبيعة الحال الى الكد لبلوغ المستويات التى يعتقدون أنها مستويات مرجحة وعلى ابن التاجر ، اذا لم نقل شيئا عن ابنته أيضا ، أن لا يتجه الى مدرسة صناعية[1] .

وهناك أوجه اخرى من المشكلة نفسها . فهناك نوع من الولاء المزدوج المبنى على العنصرية والبلاد معا بحيث أن فى وسع الشخص أن يقول ، كما اخبرنى بعضهم ، « أنا عراقى لكننى أرمنى » أو كردى أو آثورى أو عربى . واذا تعقبت ذلك الى الاخير ينكشف لك وجود أهمية مهنية فنية ، ولا يعد ذلك طبقية بالمعنى الدقيق لان الحدود غير مرسومة رسميا ، لكن الاتجاه يميل الى وجود مجموعات قومية تتجه نحو انماط مهنية كما كان يفعل آباؤهم الاولون . وعلى هذا فالعرب يتجهون نحو التجارة والسياسة والمهن الفنية الراقية لكن الاكراد والارمن والآثوريين يسلكون هذه السبل أيضا . فيشتهر الآثوريون بكونهم أصحاب صنعات ممتازين مع التأكيد على صنعة تصليح السيارات لكن بعضهم مبرزون فى المهن الراقية والى آخر ذلك بالنسبة للمجموعات العنصرية الاخرى . وليست الحدود متبلورة واضحة لكنها تمنع وقوع الانتقالات المهنية لدرجة تتراوح بين الاسفل حيث يجرى الانتقال من مهن كمهنة صنع

(١) المرجع ٣ .

الأثاث والأعلى جدا كما يجرى فى مهنة صياغة الفضة حيث تنتقل أسرار المهنة من الوالد الى واحد من ولده ، وربما الى اثنين بحسب الفرص المتاحة للعمل .

وهناك برهان يؤيد ما يقوله مدرسو المدارس الصناعية بأنهم يحصلون على « الحثالة » فقط من الطلاب بعد أن تكون المدارس الثانوية ، التى تدرس المواضيع التى تعد الطلاب لكليات الحقوق والتجارة ودار المعلمين والآداب والعلوم وغيرها ، قد أخذت « الزبدة » . وكان هذا التذمر يصدر فى كثير من الاحيان أيضا من أصحاب الاعمال الذين يريدون ويحتاجون الى عمال ذوى ذكاء متوسط أو أعلى من المتوسط من أصحاب الولع فى الاشياء الميكانيكية والملموسة لا النظرية المجردة .

ويبدو أن الطبقة المتوسطة بالمعنى المفهوم فى البلاد المتقدمة صناعيا لم تتكون تكونا مهما فى العراق . ولا تعرّف المراجع التى درست استعدادا لكتابة هذا التقرير تعريفا وافيا « الطبقة المتوسطة » لكنها يبدو أن فيها تضمينا اقتصاديا يشير فى الدرجة الاولى الى مجموعة مكونة بحسب الدخل ، كما أن فيها مضامين أخرى . فهناك فى رأس قائمة الطبقة المثقفة مجموعة صغيرة نسبيا لكنها متنفذة تتألف من الملاكين والسياسيين والتجار وأصحاب المهن الراقية وعدد قليل من غيرهم ، بينما نجد فى الطرف الآخر الفلاحين والعمال وأصحاب الحرف والذين يمارسون الاعمال المنحطة بحسب المفروض . وتتميز المجموعة الاولى بمنزلة اقتصادية واجتماعية عالية برغم وجود تباينات فى ضمنها ، والتعليم فيها يضارع البلاد المعتبرة بوجه عام أكثر تقدما . غير أن الفلاحين والعمال ، بما فيهم المهرة ونصف المهرة معا ، يتميزون بمنزلة اجتماعية منحطة وتناهز الامية بين ظهرانيهم المئة بالمئة[1] . وتعود « المنطقة المحايدة » الاقتصادية والاجتماعية الواقعة بين هذين النقيضين الى الطبقة المتوسطة ، لكن الظاهر أنه لم ينتقل لاحتلال مكان فيها حتى الآن الا اناس قليلون[2] .

---

(١) ان نسبة ٩٥ بالمئة من السكان أجمع هى نسبة كثيرا ما تردد فى هذا الشأن لكننى أشك فى مقدار الاعتماد عليها .

(٢) ان طبقة متوسطة تظهر للوجود تدريجا فى الشرق الاوسط الآن لكنها مع انها مثقفة على النمط العربى لم تكتسب حتى الآن شعورا بالمسؤولية

ولم تستمد مجموعة العمال الماهرين Artisan في البلاد المتقدمة أفرادها من بين أفراد الطبقة الاجتماعية والاقتصادية العليا ، بل كانت تستمدهم من بين صفوف العمال العاديين والعمال الماهرين • كما أن الرجل الحرفي عنده اعتزاز ومسؤولية في عمله ومنزلته الاجتماعية التي يحصل على رزقه منها • وعملية تكوين مثل هذه المجموعة عملية طويلة استغرقت من الوقت في انكلترا ما يقرب من قرن واحد بعد الثورة الصناعية واستغرقت في أمريكا الشمالية نصف قرن تقريبا حتى بوجود انكلترا واوربا اللتين كانت تنتفع بهما بتوفر عدد معين من الحرفيين في هذه البلاد تستمد منه حاجتها • ولو أردنا أن نأخذ بنظر الاعتبار الآن ما يسمعه المدرب في العراق ، نجد أن الناس يأملون أن يتم القيام بهذا العمل الخطير في عقد واحد من القرن وربما في مدة أقصر[1] •

والعامل المؤثر الآخر هو سرعة تبدل الحكومات[2] والتأثير غير المباشر الناتج عن هذه التبدلات على موظفي الخدمة المدنية الكبار مع اشارة خاصة الى المعارف • أما طبقات الخدمة الواطئة فلا يبدو أنها تتأثر بهذا تأثرا خطيرا • فالوزارة الحالية استمرت في الحكم ما يقرب من سنتين لكن معدل عمر الوزارات منذ ١٩٢٤ كان أقل من سنة واحدة • ومنذ شهر تشرين الاول ١٩٢٠ حتى عهد هذه الوزارة التي تولت الحكم في سنة ١٩٤٩ حصل خمسة وأربعون تبدلا وزاريا • ولم تكمل دورتها الممتدة الى أربع سنين غير وزارة واحدة (التاسعة)[3] •

تجاه التقدم الاجتماعي (المرجع ١٥) « وكان السكان في المدن منقسمين الى طبقة صغيرة نسبيا لكنها ثرية وطبقة الجماهير المستغلة التعسة ٠٠٠٠ وقد كان الفارق بينهم وبين الملاكين ولا يزال عظيما بحيث أن الموجودين في الدرك الاسفل لا يمكن أن يأملوا الوصول الى الدرجة الاعلى منهم • وقد نتج ذلك لدرجة ما عن عدم وجود طبقة متوسطة مهمة واحدة بصورة ملحوظة لكن السبب الرئيس هو تعاسة الجماهير التي تفشت فيها الامية وأنشب المرض فيها أظفاره » (المرجع ٨) •

(١) المرجع ١٥ •

(٢) « في الاثنين والعشرين سنة التي أعقبت تأسيس الحكومة العراقية حصل ثلاثة وثلاثون تبدلا وزاريا وتولى الحكم كوزراء خمسة وثمانون شخصا • وقد كانت حوالي نصف هذه تعيينات لم تستمر سوى مدة قصيرة •

(٣) المرجع ٨ الملحق ٢ ص٢٤٨ •

وليس هناك مرب على درجة من البساطة بحيث يعتقد أن متطلبات القسم الذى يمثله من المجتمع سوف تؤثر بخطورة ، أو فى الحال ، على عدد التبدلات الوزارية فى بلد من البلاد لكنه فى وسعه أن يسيّر نفسه بطريقة تقل فيها التأثيرات المضرة • حيث أن التبدل الوزارى نفسه ليس مهمّا بقدر أهمية التبدلات الكثيرة التى تطرأ على موظفى الخدمة والتى يظهر أنها ملازمة له ومؤدية ، فى وزارة المعارف ، الى تبدل ما تؤكد عليه الخطط المرسومة وتبدل اتجاهاتها أحيانا • وبذلك تدفن فى الملفات تقارير قد تكون لها أهمية غير يسيرة بينما تحظى النواحى الاخرى من المنهج العام بالالتفات فيعرقل استمرار التقدم • على أن الوضع الحالى يبرر لنا الامل • حيث أن وزارة المعارف ، فى عهد وزير اضطلع بالمسؤولية مدة سنتين وهو مهتم بالمجهود التعليمى الواسع المدى ، وله قابلية ادارية غير منازع فيها ، قد تمتعت بفترة من الاستقرار والنمو فحظيت بالثناء من الجميع • لكن هذا يجب أن يعتبر شيئا استثنائيا ، بالنسبة لمدة بقاء الوزارة على الاقل • وبالنظر لصالح التقدم فى المعارف ، وخاصة فى التعليم الصناعى ، يسمح المرء لنفسه أن يأمل أن تكون هذه سابقة خير •

وهناك عوامل اجتماعية وحضارية اخرى سوف يكون لها ، فى السنين القابلة ، تأثير فى تطور التعليم الصناعى • وهى كثيرة بحيث لا يمكن تعدادها فضلا عن الاحاطة بها ، فهناك رغبة الكثير من الشبان الذين قابلناهم فى أن يتركوا البلاد بصورة دائمة أو لفترات قصيرة بشرط أن تكون كثيرة الوقوع • وهناك عدم رغبتهم فى التغرب الى الاماكن النائية وتحمل المشاق بعد ذلك لكى يمكن أن تتقدم بلادهم وتزدهر ، لأنهم حالما يكتسبون شيئا من الاهلية فى حرفة من الحرف أو مهنة راقية يريدون عملا رئيسا فى المهنة[1] • ثم هناك موهبة الخفة اليدوية والاستعداد الميكانيكى المتضحين بدرجة مدهشة فى انتاج بعض البضائع برغم كونها مبنية على أساس سوية منحطة فى التعليم ، ووجود اللغة العربية كعامل فى اعداد الكتب المدرسية ومواد التدريس الاخرى[2]

---

(١) وهذه شكوى يرددها المستخدمون (بكسر الدال) على الدوام •
(٢) المرجع ٣ •

مما سيعالج باسهاب أكثر فيما بعد • وهنـاك الاتجـاه العام نحـو التمـدين Urbainzation- أى احتشاد سكان الريف فى المـدن فرارا من المزارع الكبير الذى يخدمونه بحصة يدفعها لهم من الحاصل ، والجبرية التى تتخلل الحياة العقلية والروحية[1] ، والرغبة العامة فى الانتفـاع المـادى من دون تفهم مقابل ، أو ربما الرغبة فى دفع السعر المطلوب • وجميع هذه العناصر ، وغيرها بلا شك ، لها تأثير فى النتائج والتوصيات وعلى ما يعقبها من تنمية التعليم الصناعى •

---

(١) لقد أكد لى بعدة مناسبات عراقيـون حسنو الاطـلاع أن الجبرية لا تتضمنها التعاليم القرآنية •

الفصل السادس

بغـــداد

أ ـ معلومات عامة

النفـــوس

المدينة ٥٥٢٫٠٤٧(١)
اللواء ٨٠٥٫٢٩٣

المـوقـع

تقع بغداد فى القسم الاوسط من العراق على ضفتى نهر دجلة على بعد ما يقرب من ٥٥٠ كيلومترا من الخليج الفارسى وحوالى ٦٥٠ كيلومترا من الحدود الشمالية (التركية) • والنهر قابل لملاحة السفن التى تمخر المياه الضحلة نسبيا ، لكن سير السفن فيه قد قل كثيرا فى هذه الايام التى وجدت فيها النقليات الحديثة بواسطة سكك الحديد والطيارات والسيارات • وتتفرع خطوط السكك الى الموصل وكركوك والبصرة ، كما أن بغداد واحدة من محطات الطيران الواقعة على الطرق الجوية الرئيسة التى تخترق الشـــرق الاوسط الى الشرق •

المنـــاخ

كثيرا ما توصف الاحوال الجوية بأنها قارية خلال أشهر الشتاء ، كانون الاول وكانون الثانى وشباط ، التى كثيرا ما تهبط درجة الحرارة خلالها الى الانجماد فى الليالى وترتفع الى حدود الخمسين والستين (فهرنهـايت) فى النهار • وفى مناسبات نادرة يسقط الوفر الخفيف • ويبلغ مقدار المطر فيهـا حد معدل ما يسقط فى البلاد بأجمعها•• وهو يتراوح سنويا بين الستوالعشر

---

(١) أخذت الاحصاءات من نشرة الاحصاء العراقية لسنة ١٩٤٧ • ان هذا الرقم يدخل فيه نفوس النواحى المجاورة التى يمكن أن تسمى بعد ضم المدينة الاصلية اليها « بغداد الكبرى » •

بوصات • ولا يمكن أن يعد كافيا للمحاصيل فى المواسم الاعتيادية ، فيكون الرى من دجلة شيئا ضروريا وعاما • ويدل على درجات حرارة الصيف معدل درجة حرارة شهر تموز لمدة ٢٥ سنة البالغ (١١١) درجة[١]، وأقصى ما تصل اليه الحرارة فى شهرى تموز وآب يتجاوز حد ١٢٠ درجة • والجو جاف جدا والليالى بوجه عام صافية وباردة نسبيا • وقد أخذت أجهزة تبريد الهواء وتكييفه تكون مألوفة بازدياد فى البيوت • حيث أن مبانى الدوائر والشقق تصمم على أساس نصب أجهزة تكييف الهواء فيها ، كما أن بعض المبانى القديمة أخذت تنصب فيها هذه الاجهزة أيضا •

الحضارة

هذه عاصمة العراق وعلى هذا فهى تحتوى على مقر جميع الدوائر الحكومية وفى ضمن ذلك مجلس الاعمار[٢] • وهى كذلك مركز الحياة الصناعية والثقافية مع ما يتبع ذلك من تكاثف شديد فى النفوس ، وتتمثل فيها بأعداد كبيرة نسبيا جميع الطوائف الدينية والعنصرية الموجودة بين الامة• وتوجد فى العاصمة صناعات للنسيج ذات مقياس واسع وصنع الطابوق فيها هو أكبر صناعة ، وقد نمت بالاضافة اليه خلال السنوات الاخيرة مجموعة متفرقة من الصناعات الاصغر شأنا المجهزة بعدد حديثة كصناعة استخراج الزيوت النباتية وصناعة الصابون والترابة (السمنت) والبيرة وغيرها • وتحتوى المدينة على أكبر سوق فى العراق ، وعلى كثير من صناعات الخدمة كمعامل تصليح السيارات ووكالات البيع والخدمة لمختلف أنواع المكائن ، وعلى الخدمات الشخصية الاعتيادية التى تتميز بها أية مدينة كبيرة • على أنه يجب أن لا يغرب عن البال أن لواء بغداد هو فى الدرجة الاولى لواء زراعى فى اقتصادياته كما يمكن أن يلاحظ من وجود حقول الحبوب وبساتين أشجار الفاكهة على بعد مسافة قليلة من قلب المدينة •

---

(١) جريدة التايمس العراقية ١٨ حزيران ١٩٥٢ •

(٢) انه دائرة شبه حكومية نيط بها واجب صرف واردات النفط للمصروفات الرئيسة فى الدرجة الاولى •

والعرب من بين جماعات السكان هم العنصر السائد مع وجود الأرمن والاكراد والآثوريين واليهود وغيرهم فى كل مكان • وهناك جالية من الاجانب الغربيين يتراوح عدد أفرادها بين الالف والالفين ، وذلك ناتج فى الغالب عن وجود سفارات ومفوضيات أجنبية ووكالات دولية • والنمط[1] الفسيفسائى الذى تتميز به الحياة فى مدن الشرق الاوسط ظاهر للعيان فى كل مكان ، وهناك ميل للتخصص المهنى التقريبى ملازم للفروقات التى تعرف بها المجموعات العنصرية[2] • ولهذا علاقة مباشرة بتكوين منهج صناعى شامل يتوغل توغلا حادا بين طبقات السكان ويتخطى الحدود التى يمكن أن تلاحظ فى السوق المحلية • كما أن العوامل الدينية والعنصرية تكيّف تعليم المرأة باشارة خاصة الى المهن الكتابية • فاستخدام النساء فى المصارف والمخازن الكبيرة وما أشبه منحصر فى الغالب بالمسيحيين لكنه هناك دلائل على حصول تبدل تدريجى • أما فيما بين طوائف السكان المختلفة فليس هناك ضغط ملحوظ يبرر وضع مناهج خاصة بالتعليم الصناعى تفرز فيه على حدة مواضيع أو مدارس متخصصة لمختلف طوائف السكان • فهناك رغبة ظاهرة فى المحافظة على الكيانات الجماعية ، لكن المعروف فى البلاد الصناعية العريقة أن الميل كان ، ولم يزل ، متجها نحو التقليل من هذه النعرات الخاصة الى أقل حد ممكن ليجعل ذلك من الممكن حصول حركة العمال من صناعة الى اخرى أو من مكان الى آخر بحسب ما تتطلبه الاحوال الاقتصادية ، من دون الالتفات الى وجود أو عدم وجود مجموعات عنصرية متآلفة فى المكان الجديد • وبتقدم التصنيع فى العراق قد يعيد التاريخ نفسه •

وقد لوحظ أن الثقافة بوجه عام تقلل من قيمة العمل اليدوى كهدف مهنى مرغوب فيه سواء أكان فى مستوى العمل الماهر أو غير الماهر ، الامر الذى تكون نتيجته أن العمل الذى يتطلب لبس بزة العمل يميل الى أن يكون

---

(١) المرجع ٣ •
(٢) يراجع الفصل الخامس من التقرير عن بحث أوفى فى هذا الشأن •

من حصة الجماعات التى يقل شأنها اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا[1] .

ب ـ تصنيف المعلومات وتحليلها

١ ـ زيارات المصانع والمحلات التجارية فى بغداد

لقد ادرجت القائمة الكاملة للاماكن التى تمت زيارتها ودونت الملاحظات عنها فى فصل سابق[2] ، وسنتبع فى هذا القسم من التقرير نفس الترتيب الوارد فى تلك القائمة عند بحثنا عن الفقرات المشار اليها هناك[3] .

الفقرة ٤ :

لقد كان يؤمل من السعى الى الحصول على أرقام تبين مجموع عدد المستخدمين (بفتح الدال) كعمال غير ماهرين وعمال نصف ماهرين وعمال ماهرين فى الاماكن التى زرناها ، ومن تقدير نسبة هؤلاء الى المجموع العام، وتقدير معدل الانتقال الحاصل من مهنة الى اخرى كما يبينه أصحاب الاعمال ـ التوصل الى تخمين تقريبى لعدد العمال الماهرين الذين قد تدعو الحاجة اليهم فى وقت من الاوقات . كما كنا نأمل من التتبع المضنى الذى أجريناه بين أصناف العمل المختلفة المبينة فى الفقرة الخامسة ، ومن اعتبار التوسع الذى قدره الناس الذين لهم صلة وثيقة بالحرف ان نتوصل الى نتائج يمكن أن يبنى عليها منهج للتعليم والتدريب المهنيين . وقد اتبع فى ذلك الاصول العام المتبع فى هذا الشأن لكن النتائج يجب أن تعالج بحذر متناه لأن :

(أ) هذه الاحصاءآت بالشكل الذى تيسرت به غير مبنية على تعريف أصناف العمل المعترف بها عامة وحتى كما هى مفهومة فى الاوساط الصناعية المحلية ، حيث أن مثل هذا التعريف لو اريد انجازه لاستغرق وقتا يتجاوز بمقدار حدود هذا الواجب ـ لو قدر أن يكون ذلك ضمن ما نشير اليه .

(ب) نسبة الارقام المبينة هنا الى مجموع المستخدمين (بفتح الدال) غير معروفة ولا يمكن معرفتها بسهولة من الاحصاءآت المتيسرة .

---

(١) المرجع ٣ الفصل الاول .
(٢) الفصل الثالث .
(٣) يراجع الملحق « أ » .

(ج) تخمينات عدد العمال المحتمل استخدامه من قبل المقاولين وغيرهم خلال السنين الثلاث الى الخمس القادمة تتضمن كثيرا من المؤهلات التى يجب أن تتوفر فيهم ، وحتى لو استحصلت التخمينات فى حالات قليلة نسبة فهى غامضة بحيث تكون عديمة القيمة عمليا •

فبهذه التقيدات والحدود تقدم « الحقائق » التالية :

الجـــدول الاول

عـدد العمال المستخدمين فى الاماكن التى زرناها

عمال نصف ماهرين	٤٤٩١
عمال غير ماهرين	٢٥٦١
عمال ماهرون	٢٣٣٩
مستخدمون تجاريون	٦٥٢
المجموع	١٠٫٠٤٣

أما الجهات التى تستخدم عددا كبيرا من العمال فى المصانع التى زرناها فهى سكك حديد الحكومة العراقية ومديرية البرق والبريد العامة ومصلحة نقل الركاب ومصانع النسيج وشركات المقاولات الكبيرة ، لكن الاستخدام فى الشركات الاخيرة يتراوح بين عدد قليل جدا وعدة آلاف من المستخدمين بحسب تيسر التعهدات والتقلبات الموسمية • ويمكن أن يلاحظ عدم وجود العمال بأعداد يعتد بها فى محلات الخدمة مثل محلات خدمة السيارات وتصليحها• وسبب ذلك أن معظم ذلك العمل يجرى فى معامل صغيرة فى السوق وفى مواقع المدينة الاخرى • حيث لا بد أن يعثر فى كل منها على واحد الى ثلاثة أو أربعة من الاطفال الذين يشتغلون للتعلم بأجور أو من دون اجور باشراف ميكانيكى واحد أو اثنين يستعملان آلات وأدوات محدودة جدا من دون أن يكون أى واحد منها من النوع الحديث • وقد يكون مجموع مثل هؤلاء المستخدمين (بفتح الدال) شيئا غير يسير لكن تأثيره فى منهج للتدريب الصناعى المهنى لا يمكن أن يكون مهما من وجهة الاستخدام المنتظر • حيث

أن هذه المعامل أو الدكاكين يستبعد جدا أن تستخدم خريجى مدارس الصناعة .

والظاهر أن انتقاء شغلات معينة لغرض هذه الدراسة يجب أن يبنى على اسقاط مجموعة العمال غير الماهرين من الحساب لأن تدريبهم غير مطلوب ، ولم يلتفت فى هذه الدراسة التفاتا تاما الى مجموع الارقام المبينة فى أعلاه لأن كثيرا من أصحاب الاعمال ليست لهم معرفة تامة بعدد العمال غير الماهرين الذين يستخدمونهم فعليا على ما يظهر . وقد اسقطت من الحساب مجموعة العمال نصف الماهرين ، عدا سواق المكائن الكبيرة ، لأن العادة هى أن تدريب العمال نصف الماهرين يتوقف على اعداد التجهيزات والتسهيلات المقتضية لتعليم المستخدمين (بفتح الدال) الماهرين المهمين ، ما لم يقع طلب طارىء عليهم مما يمكن تطمينه اعتياديا باتخاذ تدابير طارئة . وهذه سوف يجرى بحثها فيما بعد . وقد يكون من السهل اعتبار السواق وعمال صيانة المكائن من ضمن هذا الصنف الآن فى العراق . كما أن مجموعة المستخدمين فى التجارة قد أسقطت من الحساب فى التعريف الاصلى [1] وعلى هذا بقيت لدينا مجموعة العمال الماهرين التى انتقيت منها أعمال معينة فقط يستخدم فى كل منها عشرة عمال أو أكثر كما هو مبين فى جداول الزيارات . والرقم الحاصل هو رقم اعتباطى اخذ لأنه قد يدل على أهمية نسبية داخل حدود مجموعة العمال الماهرين المعرّفة تعريفا واسعا .

وينحصر أكثر الاستخدام فى الصنف المعروف بصنف البرادين ، وتستعمل هذه الكلمة استعمالا مسترخيا لتشمل البرادين من جميع الانواع — من المهارة الدقيقة والتنسيق المتوافرين فى صانع الآلات الى المهارة غير التامة المطلوبة لتركيب « بوشات » آلة قص الثيل فى الحدائق .

وقد يضم هذا الصنف فى بعض الحالات صانعى الآلات والمكائنيين والخراطين (للمعادن) وناصبى الجوم ومصلّحى المحركات الكهربائية وميكانيكيى السيارات ومكائن الديزل والميكانيكيين العامين وغيرهم . والطريقة المحلية فى صنع أجزاء المكائن وقطعها ، البادئة فى معمل القوالب ، هى عامل

---

(١) يراجع الفصل الثانى .

مشترط فى هذه الحالة بالنظر للكلفة والتأخيرات الطويلة الامد التى يتضمنها الحصول على القطع المصنوعة فى المصانع الكبرى ، ومن المحتمل أن يستمر هذا الوضع حتى يمكن اتخاذ ما يلزم لتهيئتها على الدوام • حيث أن درجة عالية من التخصص لم تحصل حتى الآن فى العراق كما كان قد حصل فى البلاد المتقدمة عليها فى الصناعة ، لكن الاتجاه نحوالتخصص هو شيءملحوظ • ويتبع ذلك فى الترتيب : النسّاجون (مصانع المنسوجات) والنجارون والكهربائيون (أكثرهم من المشتغلين بمد الاسلاك) واللحّامون والبنّاؤون (بما فيهم راصفو الطابوق) ومصلحو الديزل (زرق الوقود) والمشتغلون بالصفائح المعدنية (التنك والنحاس) والحدادون وصانعو المراجل والمشتغلون بمد الاسلاك (الكهربائية) وميكانيكيو المحركات •

الفقرة ٥ :

الظاهر أن الاصناف التى تظهر احتياجا عاجلا شديدا للعمال بحسب ما يرتأيه أصحاب الاعمال لها علاقة واهية جدا بعدد المستخدمين (بفتح الدال) الذى يذكرونه ، أو بالصورة التى يرسمها الذين ينظرون الى مستقبل البلاد الاقتصادى نظرة بعيدة • فمن بين الاجوبة الواردة عن نقص العمال فى أى صنف من الاصناف كانت سبعة أجوبة تشير الى عدم وجود حاجة لهم ، وواحد يقول ان الحاجة « مشكوك فيها ، ان وجدت » ، وثلاثة تقول ان الحاجة تنحصر فى « العمال الماهرين من جميع الانواع » لكنها تستثنى فتخصص **أكثر** ، وثلاثة تحصر الحاجة فى مجال « التقليات الآلية » وتؤكد على شؤون مكائن الديزل ، وجوابان يستعملان كلمة " الميكانيك العام » ، وقال واحد أنه يحتاج الى ميكانيكيين تدربوا تدريبا حسنا وتخصصوا على الاخص بتصليح المحركات بأجهزة تكييف الهواء والتبريد مع اشارة خاصة فى الحالة الاخيرة الى الاجهزة البيتية منها ، وقال آخر ان النسّاجين (المنسوجات) يقل وجودهم وخاصة الذين يستطيعون تصليح المكائن منهم ، وصرح غيره أن هناك قحطا فيمن يستطيعون تشغيل مكائن الطرق والرى الثقيلة ، ثم قال آخر هناك حاجة الى الثقّابين Drillers كما ذكر اثنان ان هناك قلة خطيرة فى الكهربائيين •

أما تدريب الملاحظين الفنيين Foremen باعتبارهم طبقة من "العمال

الماهرين» فى مدارس الصناعة فان مستواه يأتى فى العادة فوق المستوى الثانوى لكنه من المهم أن يذكر أن أربعة من أصحاب الاعمال ذكروا وجود صعوبة كبرى فى الحصول على ملاحظين فنيين مقتدرين بينما اعترفوا أن هؤلاء يجب أن يكونوا ماهرين فى مهنتهم التى يتخصصون بها قبل أن يمكن تصنيفهم على هذه الشاكلة •

الفقرة ٦ :

لقد وضعت هذه الفقرة لاختبار السوق تجاه الحاجة • فقد اتضحت الحاجة للاستقصاء الذى تتضمنه هذه الفقرة عندما بدأ التناقض يظهر بين ما قال به أصحاب المشاريع أنه هو الحاجة وتلك الاعمال التى أشار أصحاب الاعمال الى وجود قلة فيها • حيث كان السؤال " كم من العمال يمكن أن تستخدم اذا كان فى وسعك الحصول عليهم أو خلال ٣ الى ٥ سنوات •

أما بالنسبة لهنا والآن فقد أجاب سبعة بـ (لا شىء) لكنه يمكن استخدام ١٠٠ ميكانيكى عام (مهما كان ما يقصدونه من هذه الكلمة) يستخدم خمسون منهم فى مكان خمسين يحملون جنسية بلاد مجاورة سوف يعادون الى بلادهم فى الحال ، و٥٠ نسّاجا ، و٣٧ كهربائيا ، و٣٩ برّادا ، و٢٥ لتصليح المكائن الزراعية ، و١٣ ميكانيكيا للمحركات ، و١٢ ملاحظا فنيا ، لخدمة الراديو ، وخبير واحد فى التبريد ، ومصلّح طابعة واحد ، وواحد لمكائن الطرق • وهناك أمل أن يستخدم فى الثلاث الى الخمس سنوات القادمة ١٠٠٠ " ميكانيكى صيانة » بشرط أن يتيسر الحصول على مقاولات وأعمال تجارية ، و٤٠ ميكانيكيا للمحركات • وقد أفاد أحد أصحاب الاعمال أنه سيحتاج الى عشرين من العمال الماهرين خلال خمس سنوات •

وقد ذكر السبعة الذين كان جوابهم « لا شىء » فى الفقرة الخامسة الشىء نفسه فى الفقرة السادسة بوجه عام ، وهذا يكوّن ٤٠ بالمئة من مجموع الاجوبة فى هذا الشأن • ويقدر المطلعون على مشاكل الاستخدام عادة ان الاجوبة عن أسئلة مثل هذه سوف لا تنتج أكثر من ٢٠ بالمئة من النتائج المختصة بالاستخدام • فاذا اعتبرنا ، كما يحتمل أن تكون الحالة ، اننا حصلنا على حوالى

٨٠ بالمئة من استخدام البرادين عند أصحاب الاعمال الكبار على الاغلب واذا سمحنا بتصحيح ما نحصل عليه من المعلومات من مؤسسات كمؤسسة سكك حديد الحكومة العراقية التى تدرب عمالها بنفسها يكون من التقدير العادل أن نقول أن عشرين برادا يمكن استخدامهم فى بغداد اليوم • ولا يخفى ان طلب الميكانيكيين العامين يحتاج الى بعض المؤهلات لانه يتضح من البحث أن أصحاب الاعمال يحتاجون الى رجال ذوى خبرة ، وهم يستوردونهم من الخارج عادة ، ويعترف أصحاب الاعمال أن خريجى المدارس الصناعية يحتاجون الى ٣ ـ ٥ سنوات بعد التخرج قبل أن تحصل منهم الفائدة القصوى • كما ان ٢٥ ـ ٣٠ كهربائيا وعمال أسلاك يمكنهم أن يجدوا استخداما اذا كانت عندهم المهارة الكافية ، ويمكن أيضا استخدام عشرة ميكانيكيي محركات ، و٢٥ آخرين فى ظرف ثلاث سنوات تقريبا • ولقد وضع من جديد التأكيد على الحاجة للملاحظين فنيين ذوى أهلية « يرغبون فى خلع سترهم للاشتغال فى الدهن » عند الضرورة • واحتمال الاستخدام هذا يعتبر الخط الاساسى • أما بقية الاجوبة فكانت كلها مبنية على كلمة « اذا » وعلى التكهن الذى قد يكون ، بالمناسبة ، تكهنا ناجحا جدا لكنه يجب أن يعترف به كما هو •

الفقرة ٧ : ندرج فيما يلى الاجور السائدة فى منطقة بغداد كما يكشف عنها هذا الاستقصاء :

العمال غير الماهرين ـ أقل حد ١٥٠ فلسا * وأقصى حد ٤٠٠ فلس ، فيكون المعدل التقريبى ٢٥٠ فلسا •

العمال نصف الماهرين ـ الحد الادنى ٢٠٠ فلس والحد الاقصى ١٠٠٠ فلس والمعدل التقريبى ٤٠٠ فلس •

العمال الماهرون ـ الحد الادنى ٢٥٠ فلسا والحد الاقصى ٢٥٠٠ فلس والمعدل التقريبى ٧٥٠ فلسا •

(*) يساوى الدينار الواحد ١٠٠٠ فلس أو ٢/٨٠ دولار •

المستخدمون فى التجارة ـ عشرة دنانير فى الشهر الى ٦٥ دينارا (**) .

على أن هذه الاجور يجب أن تؤخذ بتحفظ : فانها لم تؤخذ من قوائم فعلية للدفع بل من بيانات أدلى بها الناس الذين جرت المداولة معهم . وهناك شىء غير يسير من التراكب ربما يكون سببه ، جزئيا ، التعريف غير الكافى لاصناف العمل ، كما حدث مثلا عندما أصر أحد أصحاب الاعمال على تصنيف عمل من الاعمال ووضعه فى عداد الاعمال نصف الماهرة بينما يجب أن يصنف بالنسبة لتعريفنا الموجود فى الجدول فى عداد الاعمال الماهرة أو غير الماهرة . كما أن المعدلات هى معدلات تقريبية تتأثر ، فى كل مجموعة عدا مجموعة العمال غير الماهرين تأثرا جسيما فى حالة أو حالتين عندما يذكر الحد الاقصى للاجور وهو عال بصورة غير اعتيادية . على أن قيمة مثل هذه الاحصاءآت المقدمة بهذا الشكل هى انها تعطى فكرة عامة عن الاجور الدارجة تدلنا على تذبذب الاجور بين الاجور التى تدفع للعمل غير الماهر ، التى تعتبر فى معظم دراسات الاجور أدنى مستوى معيشى ، وأجور العمل الماهر الذى يعكس فى العادة وجود أهلية أو مسؤولية اضافية . على أنه كثيرا ما يكون الفرق مساويا لثلاثة أضعاف الاجور الاساسية .

ولقد ذكر فى حالة واحدة أن اجورا عالية جدا كانت تدفع للعمال الماهرين من قبل شركة مقاولات يتذبذب عندها الاستخدام تذبذبا حادا مع الاحوال التجارية العامة والمواسم . كما ذكر أيضا انه ، فى تقدير تكاليف المقاولات الطويلة الامد المتضمنة صرف مبالغ طائلة ، تعتبر الشركات أن الاجور الاساسية هى ٦٠٠ فلس فى اليوم (العمل غير الماهر) وهناك اجور ينتظر أن يستمروا على دفعها لمدة سنتين أو ثلاث سنوات بالنسبة للتنافس الموجود على الايدى العاملة فى سوق للعمل محدودة . ويدل هذا على ارتفاع منتظر يقدر بضعفى المعدل الحالى ونصفه . وعندما سئلت الشركات أين تجد هذه الايدى العاملة راحت تعلل التعليل التالى : أن هذه البلاد فيها معين من العمال

(**) ان جميع الاجور المذكورة تدخل فيها مخصصات غلاء المعيشة . ويراجع لمقارنة الاجور فى مختلف الاماكن التى جرى الاستقصاء فيها ، الفصل الثامن (البصرة) والفصل العاشر (كركوك) والفصل الحادى عشر (الموصل) .

يناهز المليون عامل ، وأكثريتهم يمتهنون المهن الزراعية ، فاذا اشتدت الحاجة اليهم سيحدث انتقال من الحقول ، واذا أدت هذه الهجرة الى قلة المواد الغذائية المحدودة مقدما تحل المشكلة بادخال الاساليب الميكانيكية فى المزارع، وعندما سئل أحد الذين جرت المداولة معهم سؤالا آخر عن عدد السنين الذى قد يستغرقه تعميم الاساليب الميكانيكية هذه فى المزارع الى الحد المطلوب قدّر المدة بعشر سنوات اذا عمل بالامر • وماذا سيحدث خلال مدة السنوات السبع المعترضة بين ارتفاع الاجور المنتظر وتسكين حالة المواد الغذائية ؟ فكان الرد الوحيد على هذا السؤال « الفوران التجارى المفاجىء أو الانفجار أو الاثنان معا » •

الفقرة ٨ :

لم يعثر تحت عنوان عوامل سياسة الاستخدام على ما يستدل منه على ان اجراءآت علمية كانت تتخذ فى تقدير قابليات العمال المقبلين الكافية أو المكتسبة • حيث يبدو أن الطريقة الشائعة هى طريقة (أجر ، و ـ اطرد) التقليدية • فقد كان لدى شركات كبيرة ثلاثة موظفين يتولون شؤون الاستخدام لكن سائر الشركات أناطت أمر استخدام العمال بالكتاب ورؤساء العمال أو المراقبين• والمطلوب بصورة عامة فى هذا الشأن هو استحصال بطاقة من وزارة الشؤون الاجتماعية •

ويشترط فى الاستخدام القانونى أن يكون عمر العامل ١٦ سنة وقد كتبت جميع الدوائر الحكومية فى الورقة أن سياستها تتمشى مع ما هو معيّن فى الانظمة • أما أصحاب الاعمال الاهليون فقد كتبوا أن الحد الادنى للعمر فى الاستخدام ١٤ و ١٦ وبعضهم يعتبره ١٨ • وقد أبدى أحدهم رغبته فى استخدام عمال فى الثانية عشرة من العمر وبرر ذلك على أساس انه من الاحسن لهم أن يشتغلوا عوضا عن أن يعبثوا فى الشوارع • وانه لاكثر من المحتمل أن يعتبر الحد الادنى للعمر عند استخدام العمال فى المعامل فى هذه المنطقة عشر سنين وربما أقل من ذلك • حيث أن النمط التقليدى فى السوق بجعل الاطفال يبدأون العمل فى واجبات بسيطة فى المعمل والتأكيد على المهارات من دون تطلب شىء من قبيل التعليم هو الطريقة الشائعة • أما بالنسبة للحد

الاعلى من العمر فان أصحاب الاعمال غير معنيين به عناية ذات خطورة ، وهم يصرحون اعتياديا انهم يأخذون الشخص فى أية سنة من عمره اذا كان فى وسعه القيام بالعمل كما يجب • على انهم يعتبرون سن الاربعين الى الخامسة والاربعين العمر الذى يميلون الى التردد بشأنه عند الاستخدام •

ومورد الايدى العاملة المسلّم به بوجه عام هو « المعين المحلى » الذى يقصد به المحيط المجاور ووزارة الشؤون الاجتماعية • وعند عدم حضور طالبى العمل باعداد كافية عندما يعطى الخبر من أجله يراجع صاحب العمل وزارة الشؤون ومن الملفات هناك ينتقى بعض الناس ويرسلون اليه • وهناك حالتان يشذ فيهما عن هذه القاعدة : ففى صناعات النسيج الواقعة فى الكاظمية يوجد على الدوام معين من غير المستخدمين ، وهم عمال ذوو خبرة يمكن أن يستدعوا بأقصر وقت ومعارفهم الذين يشتغلون فى المعامل هم الذين يشعرونهم بذلك • وفى صناعة التبغ (صنع السيكاير) الواقعة فى الغالب أيضا فى منطقة واحدة ، والتى تستخدم عمالا نصف ماهرين فى جميع الاحوال تقريبا ، لا يعد الاستخدام مشكلة خطيرة حيث أن أبناء وبنات المستخدمين (بفتح الدال) يفضلون بوجه عام عندما تدعو الحاجة لذلك •

الفقرة ٩ :

لقد كانت هناك فى مصنع * واحد فقط من المصانع التى زرناها خطة لتعليم العمال وتدريبهم • والتدريب فى جميع الحالات الاخرى هو تدريب غير رسمى يتعلم فيه المتعلم ، المسمى فى بعض الاحيان صانعا ، كلما وجد الحرفى الوقت والرغبة والفرصة لذلك • وهناك شركة تجارية واحدة لها ارتباطات بالخارج تعطى تدريسا مسائيا فى اللغة الاجنبية المناسبة لان كثيرا من تأشيرات البضائع هى فى تلك اللغة • وهم يتحدثون عن نتائج مرضية جدا فى الواقع والتعليم فى هذا الشأن •

الفقرة ١٠ :

ان طلب مقترحات عن ما يمكن عمله لتزيد عدد وأهلية العمال المدربين أحدثت بدون شذوذ استجابات تتراوح بين التنبيط التام عن امكان عمل أى

(*) سكك حديد الحكومة العراقية •

شيء وبين المقترحات الدالة على فكر غير يسير ومعرفة مسهبة بالامكانيات •

وكانت أغلب الاستجابات تختص بفتح صفوف صناعية مسائية ، وقد جرى التأكيد على تيسير مدرسين صالحين تدفع لهم أجور كافية تغريهم على المجيء للتدريس ، الامر الذى لا يتوفر فى نظام الاجور الحالى • وكان أكثر المقترحات الاخرى استحساناهو أمر تكوين جهاز منظم للصانعية Apprentichip يستفاد فيه من مدرسة الصناعة لتقديم المعلومات النظرية المطلوبة والخبرة العملية لتزويد الصناع بالمهارات الصناعية • ولقد اقترح فى حالة واحدة أن يدرس الصناع الرياضيات الى مستوى الماتروكلويشن • وكان المقترح التالى فى الترتيب أن يرسل طلاب مدرسة الصناعة فى بغداد للاشتغال فى الاعمال الصناعية خلال العطل ، وعندما سئل المستجيبون اذا كانوا يعلمون هل يجرى ذلك الآن ام لا أجابوا أن لا علم لهم بذلك •

هذا وقد جاءت الاستجابات التالية على انفراد ، أو جاء عدد منها من شخص واحد ، وها نحن أولاء نذكرها لندل على الاهتمام بالنظر فى المشكلة وعلى طبيعة الاصابة فى الحكم على هذه الاجوبة :

« توسع مدرسة الصناعة بسرعة أولا ويؤكد على الاتجاهات ، وخاصة عند اولئك الذين سيذهبون الى خارج البلاد للدراسة أو العمل » •

« يعتنى بمدرسة جديدة واحدة فى بغداد ـ فمن الممكن أن تسد فى الوقت الحاضر جميع حاجات البلاد التدريبية منها » •

« ترفع رواتب المدرسين ويشجع التعلم خاصة بالعربية ـ تدرس الانكليزية فى مستوى فنى أعلى » •

« تهيأ دروس مسائية للبرادين والسباكين وعمال المكائن والصيانة العامة وميكانيكى السيارات والكهربائيين » •

« يؤكد على موقف الناس الصالح من العمل ـ فلا عيب فى أن تتسخ أيديهم فى العمل » •

« كل صناعة يجب أن تسير مدرستها بنفسها ـ ان الحكومة لا تستطيع القيام بهذا العمل » •

« ينتقى مدرسون جيدون » •

« يعطى تدريب أساسى ويترك للصناعة أن تتولى بقية العمل » .

« يوقف ارسال الطلاب الى الخارج للتدريب الحرفى ـ لانهم عندما يعودون يفسدون » .

« يستخدم خبراء الى العراق على حساب الحكومة ويستفاد جزئيا منهم فى الصناعة لمساعدة أحد الصغار من أصحاب الاعمال وللتدريس أيضا فى مدرسة الصناعة » .

« يدرب النساء على الآلة الطابعة ويهيأ خريجون فى المدارس الثانوية » .

فالعامل الوحيد الذى أظهر نفسه فى هذا القسم بأشكال مختلفة وأنواع شتى من الملاحظات هو الاصرار على الطرق التى سوف تبدل الموقف الحالى تجاه العمل ، ويقصد بذلك العمل اليدوى كما يتضح ، ويبدو أن الرأى السائد هو أنه ما لم وحتى يتم عمل شىء لتحسين الاتجاه الاساسى فى اعتبار العمل اليدوى شيئا مشينا فان جميع المناهج التدريبية التى تبتكر سوف تكون نتيجتها الفشل فى انتاج العمال الماهرين الذين تحتاجهم البلاد .

الفقرة ١١ :

لقد كان السؤال الذى تكرر توجيهه للاشخاص الذين جرت المداولة معهم تحت عنوان « ملاحظات » هو « هل استخدمت أيا من خريجى مدرسة صناعة بغداد ، واذا كان الامر كذلك فما خبرتك معهم ؟ » فأجاب عدد منهم انهم لم يستخدموا أحدا منهم مطلقا ، وأجاب واحد انه لم يطلب اليه قط أن يفعل ذلك ، كما قال ثمانية أنهم كانوا قد استخدموا بين الفينة والاخرى طلابا من المدرسة ثم قال أحد الثمانية أن خبرته معهم كانت « جيدة » وقال آخر ان خبرته معهم كانت « لا بأس بها » لكن الستة الباقين قالوا ان هؤلاء الاولاد كان يعوزهم الاتجاه المناسب نحو عملهم ، وكانوا مشاغبين ولا توجد عندهم المهارة الضرورية ، والبرادون منهم لم يكن فى وسعهم حتى قراءة الميكرومتر . وقد قال أحد أصحاب الاعمال انه كان قد تسلم كتابا مطبوعا بالجلاتين من المدرسة يناشده مساعدة الاولاد فى استخدامهم خلال الصيف لكن الكتاب كانت لهجته عامة بحيث لم يعبأ بالاجابة عنه .

(*) الفصل الخامس

أما فيما يختص بأحوال العمل فليس من الممكن فى استقصاء مثل هذا أن نعمل أكثر من اعطاء رأى شخصى • حيث أن الاحوال تتراوح بين وجود أماكن نظيفة، وتكييف الهواء وتجهيز المكائن بآلات الامن Safety devices ووجود مصلحة للاسعاف الاولى ورعاية المرضى فى المصانع الحديثة (مع أن بعض المصانع القديمة كانت قد أدخلت فيها تحسينات كبيرة أخيرا كما تظهر الدلائل) وبين النقيض الآخر الذى لا يمكن أن يوصف مع جميع التساهل فى التفسير والتعليل الا بقولنا انه يستحق الرثاء •

ويختلف مقدار انتقال العمال من عمل لآخر فى السنة اختلافا عظيما باختلاف أصناف الاعمال ، غير أن الانتقال فى حدود الاصناف المعينة كصنف البرادين يختلف باختلاف الصناعات واختلاف الشركات • فان دائرة واحدة من دوائر احدى الشركات مثلا بقيت ست سنين تستخدم ثمانية عمال فى نوع واحد من العمل من دون أن تضطر لاستخدام عامل جديد بينما ذكرت دائرة أخرى تعود للشركة نفسها أن نسبة انتقال العمال عندها فى السنة تبلغ ٣٠ بالمئة •

ب ـ معلومات تختص بالمكائن (*) التى تشتغل بالمحركات فى لواء بغداد :

الجـــدول الثـــانى

عدد السيارات (الخصوصية)	٣٩٣٦		
عدد سيارات التاكسى	١٤٠٨		
عدد سيارات الحمل (اللوريات)	١٠٤٤		
عدد سيارات الباص	٣٣٢٦	٩٧١٤	
عدد الساحبات (تراكتورات)	٣٠٤		
عدد الحاصدات الجامعة (كومباين)	١٢٨	٤٣٢	١٠٫١٤٦

ومن الصعب تخمين عدد العمال المطلوب لصيانة هذه الـ (١٠٫٠٠٠) تقريبا من المكائن التى تشتغل بالمحركات لان أول نقطة يتحتم تقديرها هى

(*) لقد أخذت الاحصاءآت عن السيارات وسيارات الحمل (اللوريات) وسيارات الاجرة (تاكسى) و « الباصات » من سجلات دائرة الشرطة كما اخذت الاحصاءآت عن المكائن الزراعية من مديرية المكائن الزراعية بتاريخ ٦ حزيران ١٩٥٢ :

حالة المكائن الحالية التى يعتقد ، استنادا على حكم شخصى مبنى على الملاحظة ، انها حالة سيئة بوجه عام عدا سيارات الباص الكبيرة التى تمتلكها وتعتنى بها مصلحة نقل الركاب التى لها معاملها الخاصة للتصليح • والعامل الآخر هو مقدار العمل الذى يمكن انجازه فى معامل التصليح المحلية بالآلات والادوات المتيسرة • فالمعامل صغيرة وفقيرة فى آلاتها وادارتها كما أن الميكانيكيين لم يدربوا تدريبا كافيا ومن يراقبهم وهم يشتغلون يتكون عنده انطباع بأنهم ينقصهم تقدير قيمة العناية والدقة المطلوبتين للاشتغال بصورة مرضية فى السيارات الحديثة * • وتؤيد هذه الملاحظات تعليقات الكثير من أصحاب السيارات فى هذا الشأن •

ج ـ زيارات المصانع والمحلات التجارية والمزارع وغيرها فى الالوية المجاورة :

١ ـ خانقين :

فى ٢٥ كانون الاول ١٩٥١ وقعت الحكومة اتفاقية مع شركة نفط خانقين وشركة نفط الرافدين ** اشترت الحكومة العراقية بموجب شروطها جميع تأسيسات التكرير (ش ن خ) والتوزيع (ش ن ر) العائدة للشركتين بما فى ذلك المصفاة فى الوند (خانقين) • وقد اشترطت الاتفاقية بالاضافة الى ذلك أن تقوم الشركتان بتمشية هذه الاعمال بالنيابة عن الحكومة لمدة عشر سنوات ، حتى يتيسر الحصول على أشخاص عراقيين وافقت الشركتان على بذل جميع الجهود فى سبيل تدريبهم • والمقصود فى النهاية أن تنقل مصفاة الوند الى البصرة ***، وفى وقت كتابة هذا التقرير كانت الترتيبات

(*) وجد فى معمل يقال عنه انه من أحسن المعامل فى المدينة ميكانيكى وولدان يشتغلون فى شد الدولاب الامامى لسيارة من الطراز المعروف جيدا • حيث ازيحت القطع من مكانها ورميت فى الطين الذى كان قد أزيل من اسفل السيارة نفسها خلال العمل ، وعند اعادة تركيبها مسحت فقط ووضع شىء من الشحم ثم ركبت فى مكانها • وكان رئيس العمال وصاحب المعمل يراقبان سير العمل من دون ابداء ملاحظة ـ ولم يفعل ذلك صاحب السيارة أيضا •

(**) انا مدين للتفصيلات المتعلقة بالاتفاقية الى شركة نفط خانقين التى ارسلت لى بكتاب خصوصى مؤرخ فى ١١ مايس ١٩٥٢ • تراجع أيضا جريدة التايمس العراقية فى عددها الصادر بتاريخ ٢٩ نيسان ٩٥٢ •

(***) يراجع الفصل التاسع •

اللازمة لنقله قد تقدمت تقدما غير يسير • وفى النية انشاء مصفاة جديدة يبلغ استيعابها ٢٤٫٠٠٠ برميل فى اليوم فى بغداد ، وقد وضعت الخطة لانجاز هذا العمل فى ١٩٥٥ أو ١٩٥٦ لكن مصفاة الوند سوف يستمر العمل فيها حتى يبدأ العمل فى مصفاة بغداد • وفى ضوء هذه الحقائق ارتؤى زيارة خانقين * ، برغم ان التأسيسات الموجودة هناك والمعلومات المستحصلة عن الاعمال الحالية لا يمكن أن تكون قابلة للانطباق بصفة مباشرة على الاحوال فى بغداد والبصرة • على أن التأثيرات العامة على المناهج الصناعية فى هذين المكانين يمكن قياسها •

ان مصنع الوند يستخدم عددا من العمال مجموعه ٥٧١ عاملا يعتبر ١٩٢ عاملا منهم عمالا غير ماهرين ، و ٢٧٣ عمالا نصف ماهرين و ١٠٦ عمالا ماهرين • ويوجد بالاضافة الى ذلك كتبة وموظفون صحيون وملاحظون فنيون أقدمون وموظفون متعاقدون ، يبلغ مجموعهم ٧٨ موظفا، فيكون المجموع الكلى ٦٤٩ • وهناك حاجة عاجلة فى هذا المكان الى كتّاب طابعة فى الانكليزية من الصنف الاول (لا كتّاب اختزال) ، والى برادين ميكانيكيين وعامين وبضع لحامين (أقل من عشرة) ، مع برادين كهربائيين من الصنف العالى •

وتقدر الشركة انه فى فترة أمدها خمس سنوات، تتمكن خلالها مصفاة بغداد ومصفاة البصرة من البدء بالعمل ، سوف يزداد عدد العمال والموظفين الى الضعف تقريبا وسوف تكون حصة بغداد من هذا الاستخدام ٧٥ بالمئة ، ومعنى هذا انه سيحصل طلب اضافى قدره ١٦٠ عاملا ماهرا يضاف الى سوق الاستخدام المحتمل فى بغداد •

وتتراوح الاجور فى الوقت الحاضر بين ٣٠٠ر٤٥٠ فلسا فى اليوم للعمال غير الماهرين ، وبين ٤٠٠ و ١٠٠٠ فلس فى اليوم للعمال نصف الماهرين ، وبين ٦٠٠ و ١٣٠٠ فلس فى اليوم للعمال الماهرين • وتتراوح الرواتب للاعمال الكتابية بين ٢٥ و ٧٥ دينارا فى الشهر • والحد الادنى والحد الاقصى من العمر للاستخدام هو ١٨ و ٣٥ ، لكن العمال الماهرين يؤخذون فى حالات شاذة وعمرهم ٤٠ ـ ٤٥ سنة • ولقد كانت خطة التدريب حتى الآن خطة

(*) تقع مصفاة الوند على بعد بضعة كيلو مترات عن خانقين •

غير رسمية ، أى التمرن فى أثناء العمل ، لكن الموظفين يعتقدون أنه اذا أخذت احدى المدارس الصناعية طلابا يكون الحد الادنى لمستواهم الدراسى اكمال الدراسة الابتدائية للاعتياديين ، والتخرج فى الدراسة المتوسطة للنابهين ، ثم قامت بتدريبهم على الاعمال ذات المهارة Artisan نظريا وعمليا بحيث يتخرجون فيها بأعمار تتراوح بين ١٨ و ٢٠ و ٢٢ فان الشركة عند ذلك سوف تستخدمهم ، بشرط أن توافق لجنة النفط * على ذلك ، كما انها تتعهد بأن تقدم للمدرسة التى تدربهم المعونة اللازمة فى الاعمال الماهرة الخاصة بصناعة النفط .

٢ ـ بعقوبة :

انها مركز منطقة زراعية متخصصة بزراعة أشجار الفاكهة وحاصلها الرئيس البرتقال . وتروى المزروعات بالقنوات التى يجرى أحدها مارا فى وسط البلدة . ويستخدم العمال فى هذه المنطقة استخداما موسميا ، وهم فى الغالب بستانيون وعمال يقومون بقطف الاثمار . ولقد ذكر أحد الزارعين هناك حاجته الى تأسيسات يمكن بواسطتها تعليب الفواكه أو حفظها لتجنب الطريقة الحالية المتضمنة تكويمها أو تفريغها فى الاسواق المحلية فى أوقات أزدياد الحاصل . وقد قدر انه سوف يمكنه بسهولة ، اذا تيسر وجود هذه المصانع ، مضاعفة استيعاب بساتينه التى تنتج الآن مع بساتين أحد اخوانه ما يقرب من ٣٥٠ر٠٠٠ برتقالة فى السنة .

وهناك صناعة أخرى تتميز بها بعقوبة ، لكنها توجد بشكل وحجم مماثلين فى كثير من مناطق العراق الاخرى ، وهى صناعة الخزف التى تتألف مصانعها من بضع أتونات (كور) تشعل نارها فى تبن مبلل بالنفط ومن عجلة خزاف Potterywheel واحدة أو أكثر متروكة فى الظل . ويستحصل الطين من حفر مجاورة ثم يداس بالارجل ليخلط ، ومن مزايا هذا العمل التى تلفت النظر اضافة الروث ليساعد على تماسك الطين عندما تتكون الاوانى فى العجلة لكنه يتلاشى فى عملية الفخر . والعجلات هى من

(*) المتألفة بمقتضى شروط اتفاقية ٢٥ كانون الاول ١٩٥٢ .

الطراز الخشن المصنوع محليا • ومن الواضح أن الاتونات المذكورة تشاد محليا •

ولا يستعمل الخزاف معلومات فنية لكنه على درجة عالية من المهارة فى الخفة اليدوية • وفى خلال الاشهر الاربعة من السنة عندما تكون الاتونات فى أثناء عملها يستطيع خزاف واحد فى بغداد أن يكسب خمسين دينارا فى الشهر بجهد متواصل يبذله فى البيع بالمفرد لكن مصاريفه تكون باهظة خلال أشهر العطالة الثمانية • وتقاس درجات حرارة الاتون بمخاريط تصنع محليا والخبرة هى التى تعلم متى يجب ايقاف الشعل • وقد شوهد عامل واحد مع عدة أطفال يقومون بأعمال لها علاقة بصنع جرار الماء الطينية الاعتيادية •

٣ ـ الكوت (وفى ضمنها الدجيلة والحى) :

لقد زرنا هذه المنطقة لاستقصاء امكانيات تأسيس مركز لتدريب سواق المكائن الزراعية ورجال صيانتها • وبلدة الكوت ، التى تقع على بعد ١٨٦ كيلومترا تقريبا من جنوبى بغداد على نهر دجلة ، يبلغ عدد سكانها ٨١٫٨٥٦ نسمة ، كما يبلغ عدد سكان اللواء ٢٢٤٫٧٩٢ نسمة* • والدجيلة الواقعة على ما يقرب من ٣٥ كيلومترا عن الكوت هى مركز مشروع واسع النطاق من مشروعات تسوية الارض** وقد قيل أن فيها ما يقرب من ١٠٥٠ مستثمرا (فلاحا) • وتوجد هناك جمعية تعاونية تملك عشر ساحبات (تراكتورات) كبيرة تؤجرها الى الاعضاء المستثمرين بثلاثة دنانير يوميا وتؤجرها الى غيرهم بأربعة دنانير ونصف • وتتعارض الادلة حول الجهة التى تكثر استفادتها منها • فبعضهم يقول ان الفلاحين يرجحون الاساليب القديمة ويودون لو تؤجر الساحبات بأعلى الاسعار بينما يقول آخرون أن المكائن تزداد فائدتها لو كانت من الطراز الاكثر ملائمة ولو حفظت فى حالة أحسن •

حيث أن هذه المكائن يقال انها ثقيلة أكثر من اللازم وهى تهدم القناطر المنشأة فوق القنوات • ولقد عين الوقت للقيام بتجربة طراز أخف من

(*) نشرة الاحصاءآت العراقية ١٩٤٧ •

(**) يراجع المرجع ٥ ص ١٦ للحصول على تفصيلات أوفى •

الساحبات ذوات الدواليب المطاطية فى المنطقة ، حيث ابدى صاحب المصنع رغبة فى انشاء تأسيسات للصيانة والتدريب فى الكوت أو حولها اذا استعملت منتجاته بكمية كافية • وقد دونت ملاحظات حول الساحبات العشر الموجودة فى الدجيلة الآن ، فوجد ان خمسا منها متوقفة عن العمل وهى مطروحة فى ساحة هناك منذ ثلاثة أشهر وسككها مغروسة فى الارض ـ وواحدة تستعمل فى تشغيل طاحونة طحين ، وأخرى يجرى تصليحها فى معمل صغير مجهز ببضع آلات ، وواحدة غيرها صالحة للعمل ، لكنها مطروحة فى الساحة ، كما قيل أن ثلاثا منها كانت تشتغل فى مزارع قريبة ومن المقرر شراء ساحبات جديدة ـ يختلف عددها باختلاف الناس الذين نقلوا الخبر من ٢٠ الى ٤٠ واحدة • ويقع معمل التصليح فى مركز يبعد عن البيوت التى يسكنها الموظفون بمسافة ثمانية أميال •

وفى قطعة من الارض خالية تقع فى « كيلو ٢٩ » كانت توجد صناديق كبيرة متروكة قيل لنا أنها تحتوى على مكائن جىء بها لانشاء محلج• وبحسب ما قيل لنا انها كانت قد أنزلت هناك قبل مجيئنا بمدة شهر ونصف* ، ولكن التصاميم كان يجرى اعدادها لبناء المصنع والنية متجهة الى انشاء ساحة مبلطة بالطابوق فى مكان قريب •

وتعد الكوت مع المنطقة المحيطة بها منطقة زراعية مهمة وفى نية مديرية المكائن والآلات الزراعية تأسيس معمل هناك يستخدم فيه حوالى ١٥ مستخدما كما سيتخذ ما يلزم لتدريب غيرهم • وقد بلغ عدد مضخات الرى المستعملة فى الاماكن المجاورة فى العام الماضى ٧٠٤ مضخات ، كما بلغ عدد العمال المستخدمين فيها ٢٣٥ عاملا ماهرا و ٤٧٠ عاملا نصف ماهر بحسب ما أخبرنا به أحد الاشخاص الذين تداولنا معهم • وقد أصر هذا الشخص نفسه على قوله ان الدجيلة توجد فيها الآن عشرون ساحبة وان اللواء ينوى شراء عشر أخرى ، ويمكن الاعتماد على المصرف الزراعى فى الحصول على تجهيزات اضافية ، اذا دعت الحاجة لذلك • وهناك تباين شديد فى رأى الموظفين عن احتمال الحصول على عدد من الطلاب يكفى لتمشية مدرسة

(*) ١٢ مايس ١٩٥٢ •

صناعة فيما لو فتحت واحدة فى الكوت • وقد قدم لنا مدير المدرسة الثانوية احصاءآت تدل على وجود مكان فى مدرسته لجميع الطلاب الذين يراجعون للدخول فيها ، وليس هناك ضغط فى هذا الشأن يخففه فتح مدرسة صناعة هناك •

ولقد زرنا فى هذه المنطقة العامة مقاطعتين كبيرتين فكان يشيع فيها استعمال الاساليب الزراعية التقليدية • وتستخدم هذه « المزارع » بمجموعها ١١ ساحبة وأربع سيارات شحن كبيرة ، وكل هذه المكائن لابد أن ترسل لبغداد للتصليح • ويقول أصحابها ان عددا أكبر سوف يستعمل لو تيسر وجود تأسيسات للتصليح والصيانة • ويستدل مما أخبرنا به ان هناك نقصا فعليا فى العمال الزراعيين غير الماهرين ، ولذا فان أحد الملاكين يعتقد أن تعميم الاساليب الميكانيكية سوف يفرض فرضا فى آخر الامر على أصحاب المقاطعات وليؤكد على نقطته هذه أشار الى أن حاصل الحبوب لا يزال قائما فى حقوله الآن وكان يجب أن يكون حصاده قد تم قبل مدة • وهو يعتقد أن هناك حاجة فى الوقت الحاضر لتأسيسات تؤسس للتدريب فى اللواء اذا كان لا بد لهذه المنطقة أن تحافظ على « مكانتها الرئيسة كأكبر منطقة منتجة للحبوب فى العراق » •

من المهم أن يذكر هنا أن مديرية المكائن والآلات الزراعية تذكر فى قائمتها ان لواء الكوت فيه ٥٩ ساحبة و٧ حاصدات جامعة (كومباين) •

د ـ زياراتنا للمدارس :

١ ـ مدرسة الصناعة فى بغداد :

تقع المدرسة فى منطقة من المدينة محظوظة بوجود المعاهد التعليمية فيها كما يظهر • فهناك بالقرب منها توجد دار المعلمين العالية وكلية التجارة وكلية الهندسة وكلية الآداب والعلوم وكلية الملكة عالية (للبنات) ، وقد يكون هناك غير هذه • وهى محاطة من جناحها الجنوبى بمنطقة للسكنى جديدة نسبيا ومن الشمال بحشد من المخازن والدكاكين والمبانى العامة بما فيها المجلس (بناية البرلمان) والقاعة العامة (قاعة الملك فيصل) والدوائر

الحكومية ، وغيرها ، وسوق كبيرة • والساحات الوحيدة فى المدرسة هى ساحة الثيل العامة التى تطل عليها بناية الصفوف بشكل عام يشبه الحرف (L) والساحة أو الحديقة التى تحيط بها ردهات النوم وبناية المطعم والمكتبة • وفيما وراء واحدة من مجموعات الغرف هذه يوجد المطبخ والحمام وسائر المرافق الصحية • وفى معزل عن هذه البنايات يقع المعمل الذى تفصل بينه وبينها سدة يمكن عبورها بصعود بضع درجات وقطع ممشى ترابى ، وهو مواز للسدة وليس بينها وبينه سوى ساحة ضيقة جدا •

والصفوف صغيرة سيئة الاضاءة والتأثيث ومقاعدها بوجه عام مستعملة منذ عدة سنين كما أن سبوراتها بحالة مماثلة • وفى سقوف ردهات المنام امارات تدل على نضوح الماء خلال المطرات الاخيرة • والآثاث (الاسرة والدواليب) هى فى حالة عامة تستدعى اعادة التصليح ، ومع ان محاولة ظاهرة للعيان تبذل لجعل المكان فى وضع حسن فان قدم البناية وحالتها تجعل الحصول على نتائج مرغوب فيها شيئا صعبا اذا لم يكن غير ممكن • وكانت قاعة الطعام نظيفة مرتبة كما كانت موائدها وهى مصفوفة للغذاء تعطى مظهرا أكثر جاذبية مما تعطيه أماكن مثل هذه ، لكن مرافق المطبخ لا يمكن أن توصف بغير قولنا انها بحالة يرثى لها • حيث أن الغذاء كان يعد فى وقت زيارتنا ، فكان الطعام مكدسا فى أوعية كبيرة موضوعة على الارض (لم تكن توجد موائد تكفى لاستيعابها) ، وكانت اجهزة الطبخ من النوع المتبدل كما أن مكان خزن المأكولات كان ضيقا حقيقة • وكانت هذه الملامح ، الممزوجة بالنور المعتم الذى كان الخدام يشتغلون فيه ، تترك فى نفس الرائى اسوأ انطباع • ومما يستحق الذكر هنا ان هذه المدرسة كان لابد لها أن تغلق مرتين خلال الفصل الدراسى المنصرم بسبب تفشى الامراض السارية • وتقوم مرافق الحمام البالية الطراز مع الدكات فى بناية قريبة من المطبخ • والبناية المستعملة للمعمل بناية واسعة ذات سقف عال • وهى قد تكون صممت للغرض الذى تخدمه الآن لكن فيها ما يدل على وقوع عدة تبدلات تبعا للغرض الذى تبدلت من أجله المدرسة • وسوف نأتى على وصف الاحوال الموجودة فى كل معمل فيما يأتى من هذا القسم •

وقد كان عدد الطلاب المسجلين كما أعطى لنا ٢٠٠ طالب ، منهم ١٧٨ طالبا طلاب داخليون • وعندما سألنا لماذا يؤخذ مثل هذا العدد الكبير من الطلاب من خارج مركز كبير كبغداد كان الجواب أن المدرسة لها « سمعة سيئة » بالنسبة لسائر المدارس الثانوية* وانهم لا يأتون الى هنا الا بعد ان تسد الابواب الاخرى فى وجوههم • ويلوح أن هناك عاملا باعثا على الضرر يعمل ضد المدرسة كما يستدل من انه فى بداية الفصل الدراسى لسنة ١٩٥١ كان النظام الذى يحصر الدخول الى المدرسة بالطلاب الذين لا تتجاوز اعمارهم السن السادسة عشرة قد رفع لاجل أن يزيد عدد ما يمكن قبوله من الطلبات • حيث يقال انه كان من الصعب جدا فى بعض السنين الحصول على عدد من الطلاب يكفى لسير المدرسة سيرا تاما •

والفصل الدراسى فى المدرسة هو نفس الفصل المقرر للمدارس الثانوية فى العراق ، وهو يبدأ من أوائل تشرين الاول ويمند الى أواخر مايس وبذا يحتوى على ٤٢ اسبوعا تقريبا • ويقسم النهار الى سبع حصص تكون مدة كل منها ٤٥ دقيقة • وتبدأ الدراسة فى الصفوف فى الساعة الثامنة ثم تنتهى فى الساعة الثانية فيما عدا الخريف والربيع اللذين تبدأ الدراسة فيهما وتنتهى فى وقت أبكر من ذلك الوقت بنصف ساعة • وقد خصصت فترات بعد الظهر ، عدا واحدة فى كل اسبوع ، للترفيه المنظم المقيد وللقراءة والدراسة وتجرى الدراسة حسبما يظهر اضطجاعا أو جلوسا فى الفراش فى ردهات النوم •

ولقد نظم المنهج خلال السنتين الاوليين لتزويد الطلاب بخبرات تجريبية فى مختلف المعامل بحيث أن كل طالب يقضى زهاء ستة أسابيع فى كل فرع من الفروع • وفى بداية السنة الثالثة أو قبيل نهاية الثانية ينتقى الطالب الاختصاص الذى يهواه وفى أثناء السنتين الباقيتين له فى المدرسة يكون جميع اشتغاله فى المعمل مرتبا بحيث يساعده على اكتساب المهارة والمعلومات المنحصرة بانتقائه المهنى ، لكن هذا لا يستدعى تقضية وقته كله فى معمل واحد • فقد يقضى بعض الحصص فى فرع آخر حيث يدرس

(*) راجع الفصل الخامس •

ما يمت الى اختصاصه بصلة وثيقة ـ عندما يقضى مثلاصف تصليح السيارات بعض الحصص فى قسم المكائن الزراعية • ويقضى بوجه عام زهاء نصف وقت الطالب فى المعامل خلال السنتين الاولى والثانية ، لكن ذلك يزداد حتى يقضى خلال النصف الاخير من السنة الخامسة ، وقته بأجمعه فى الشؤون الصناعية ولا يعود الى المدرسة الا للامتحانات • وفى منتصف السنة تدخل المدرسة كلها فى اسبوع أو أكثر من فترة الامتحانات الرسمية التى يوجد مثلها فى المدارس الثانوية الاعتيادية • وينطبق الشىء نفسه على انتهاء الفصل الدراسى بحيث أن ما يقرب من ثلاثة أسابيع من السنة تقضى فى أداء واجب الامتحانات التحريرية الرسمية •

ومن متطلبات الدخول الى المدرسة تقديم كفالة يتكفل بها الطالب شخص مسؤول بمبلغ خمسين دينارا عندما يكون من الطلاب الداخليين وخمسة وعشرين دينارا عندما يكون مقيما (خارجيا) ، ويمكن أن يصادر المبلغ اذا رسب الطالب فى الامتحان سنتين أو طرد من المدرسة لسبب من الاسباب • وقد علمنا ان المبلغ الذى يكفّل به الطالب الداخلى قد أنقص من خمسة وسبعين دينارا مع ان هذا المبلغ بقى على حاله كما يظهر كشرط مطلوب فى البصرة * •

وتتألف السجلات التى تحتفظ بها المدرسة من سجلات الدوام الاعتيادية المطلوبة فى المدارس الثانوية فى العراق • وتدل أوراق الصفوف على نتائج الامتحانات المؤداة • أما التقدم فى أشغال المعمل فيستدل عليه من التقديرات الشخصية التى تجرى بين حين وآخر والتى تبنى على حكم المدرس على ما ينجزه الطالب • وليست هناك سجلات للاستخدام أو الزمالات ، وعلى هذا ليس من الممكن أن يعين بصورة مضبوطة كم هو عدد الطلاب الذين يحصلون على أعمال تقع فى ضمن التدريب الذى تخصصوا به ، وأين يكون هذا العمل الذى حصلوا عليه وأى نجاح أصابوه فيه •

وعندما كنا نتداول مع رجل من أصحاب الاعمال أخرج كتابا كان قد تسلمه من مدير المدرسة يناشده فيه المساعدة فى استخدام الطلاب فى

(*) يراجع الفصل الثامن •

الاعمال الصيفية ليحصلوا منها على الخبرة • ولم يكن من الممكن التأكد من طبيعة الاستخدام وأسماء الشركات التى تستخدم المتخرجين والاجور التى تدفع (اذا كانت هناك أجور) وغير ذلك من المعلومات المتعلقة بالامر لانه لم تكن هناك سجلات فى المكتب تختص بهذه الامور ولان « المدرسين هم غير موجودين » •

وتنقسم الهيئة التدريسية الى مجموعتين ، فالذين يكون شغلهم « نظريا » يطلق عليهم المدرسون والذين يكون شغلهم فى المعامل يطلق عليهم المدربون • وللمدربين فى المعامل معاون واحد أو أكثر بحسب مقدار العمل وطبيعته • وهناك تفاوت فى الراتب حيث ان المدرسين يتقاضون رواتب أعلى من المدربين لانهم يعينون فى الملاك فى الدرجة التى تناسب مؤهلاتهم المهنية وخبرتهم (وتطبق هذه الدرجات على مدرسى الملاك الثانوى) ، لكن المدربين الذين لا يطلب اليهم تقديم ما يدل على تدريبهم المهنى فيستخدمون برواتب أقل • وقد لوحظ كذلك ان المدرسين تخصص لهم ٢١ حصة من التدريس الصفى فى الاسبوع من مجموع ٤٢ بينما يقوم المدربون بالتدريس فى جميع الاوقات •

ومدرسو الصفوف مسؤولون تجاه معاون المدير تشمل سلطته الادارية الكتبة وموظفى الحسابات والقسم الداخلى أيضا • وهناك ١٢ مدرسا للصفوف بأوقات كاملة ، وواحد يأتى من أعدادية التجارة ليدرس حصتين فى الاسبوع فى موضوع مسك الدفاتر • كما أن مدرب الكهرباء يدرس الرسم الكهربائى فى الصف ويعطى ثلاث حصص اسبوعيا • وهناك ١١ مدربا للمعامل و١٦ مساعدا لهم ، واثنان من المدربين لا مساعد لهما بينما هناك أربعة مساعدين لمدرب آخر وينقسم بقية المساعدين بين المدربين الآخرين • وعلى هذا فهناك ٤٩ عضوا فى الهيئة التدريسية بأوقات كاملة •

وتجرى جميع اشغال المعامل باشراف مدير المعامل ويكون مسؤولا أيضا عن مأمور المخزن ورسام لا يدرّس شيئا وانما يرسم الرسوم ويطبع رسوم الطبع الازرق (بلو پرنت) لاستعمالها فى المدرسة • فتتسلسل المسؤولية بهذا من معاون المدير ومدير المعامل الى مدير المدرسة ثم الى وكيل

مدير التعليم الصناعى فى الوزارة (ووظيفته الاصلية مدير التعليم الثانوى) ومن هناك الى مدير الشؤون الفنية العام والى وزير المعارف الذى يكون عضوا فى مجلس وزراء الدولة .

ويضطلع المستر ريتشى عميد كلية الهندسة بصلاحية استشارية للوزارة فى الشؤون المتعلقة بالتعليم الصناعى .

وتحسب رواتب الهيئة التدريسية على راتب أساسى يعين للمدرس أو المدرب عندما يعين لاول مرة ، وفى نهاية مدة كل ثلاث سنوات بعد ذلك تمنح زيادة ثلاثة دنانير تقريبا فى الشهر . وتدفع مخصصات لغلاء المعيشة فى جميع الحالات بمقياس يتراوح بين حد أدنى قدره ستة دنانير ونصف الدينار وحد أعلى يبلغ ١٢ دينارا وربع الدينار . وستكون الاشارات المقبلة للرواتب ، ما لم يخصص ، الى مجموع ما يتقاضاه الموظف أو المستخدم . فمعاون المدير يتقاضى خمسة وخمسين دينارا ومدير المعامل يتقاضى ستة وستين دينارا فى الشهر ويتقاضى أحد المدرسين سبعة وستين دينارا . والشخص الذى يتقاضى أقل ما يدفع هو أحد مساعدى المدربين الذى يتقاضى عشرين دينارا فى الشهر ، كما يتقاضى أعلى ما يدفع أحد المدربين ، حيث يقبض ٤٩ دينارا فى الشهر (كان يدرس هنا منذ ٣١ سنة) . ويأتى بعده فى الراتب مدرب استقدم اخيرا من اوربا ، وهو يتقاضى راتبا شهريا قدره ٤٨ دينارا . والراتب الاساسى للمعاونين هو عشرة دنانير فى الشهر مع مخصصات غلاء معيشة تقارب هذا المبلغ فى هذه السوية .

وتتكوّن أكثرية الهيئة التدريسية من العراقيين مع وجود ستة أو ثمانية من المصريين استقدموا من مصر أخيرا بنتيجة جهود خاصة بذلت فى الصيف الماضى ، وواحد من الاوربيين . وقليل جدا منهم من يتكلم الانكليزية بمقدار ما وانى أتذكر حادثة واحدة فقط من هذا القبيل عندما كنت أزور احدى المعامل حيث لم يكن من الضرورى وجود مترجم للتحدث بواسطته مع المدرب أو معاونيه .

وقد كانت وزارة المعارف فى السنتين الاخيرتين تطلب بين الفينة والفينة الى المؤسسات العالمية (وفى احدى المناسبات كان موظف فى احدى المفوضيات

هو الذى يفاوض بالنيابة عن حكومته) الاستعانة بخدمات خبراء فى التعليم الصناعى ، وقد مرت فى احدى هذه المناسبات مدة ثمانية عشـــر شهرا بين تاريخ الطلب وبين اشعار الوزارة بأن الخبراء قد آن وصولهم لكن الطلب طغت عليه المشاغل الاخرى أو نسي ، ثم اتخذت اجراءآت آخرى حيث لم يكن هناك مكان معلوم للقادمين الجدد ، ومن ألغاز اللحظة هذه كما يظهر ايجاد زوايا يحشر فيها اولئك الناس ـ فى مدرسة الصناعة فى بغداد مثلا •

ومن الصعب جدا التأكد بالضبط من عـدد الذين طلبوا على هـــذه الشاكلة أو من مقدار التراكب الحاصل فى هـذا الشـــأن بسبب الآراء المتضاربة بين المؤسسات المختصة والموظفين العراقيين لكنه يلوح انه اذا تمت هذه المعاملات فيمكن أن يصل العراق خلال مدة أربعة أشهر عـــدد يبلغ مجموعة ٣٤ خبيرا (*) والقصد أن يشتغل كلهم فى التعليم الصناعى ـ الفنى • وقد أرسلت أخيرا مؤسســة أخرى ** الى الوزارة خبيرين لا يوجـــد فى ملفات الدائرة ذكر لطلبهما أو تفويض بتعيينهما (هناك دليـــل على أنه فى مناسبة أخرى مماثلة حضر خبيران أو ثلاثة الى الوزارة بعد أن كانوا قد وصلوا الى العراق قبل ستة اسابيع ومن دون تفويض) •

ويدل توزيع المواضيع بموجب عدد الحصص فى الاسبوع على الاهمية النسبية المعطاة لكل واحد منها بحسب مستوى السنين ـ الاولى والثانية ، والثالثة ، والرابعة ، أو الخامسة ـ التى يدرس فى كل منها أى موضوع من المواضيع • وقد استخلصت المعلومات المدرجة فى الجدول التالى من جدول الدروس الاسبوعى :

الجـــدول الثـــالث

توزيع المواضيع النظرية على السنين وعدد الحصص الاسبوعى

الموضوع	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة

(*) من مكتب العمل الدولى ١٥ ، من بلجيكا ١٤ ، من المانيا ٤ ، من اليونسكو ١ •

(**) ادارة التعاون الفنى (النقطة الرابعة) •

الرياضيات	٤	٣	٢	٢	–
الفيزياء	٢	٢	٢	–	–
العربية	٢	٢	٢	–	–
الدين	١	١	١	١	–
الرسم	٤	٤	٤	٤	٦
الميكانيك	–	٢	٢	–	–
الكهرباء	–	–	٢	–	–
الهندسة	٢	٢		–	–
التكنولوجيا	٢	٢	٢	٢	٢
العلوم العامة	١	–	–	–	–
المكائن الحرارية	–	–	١	٠	٢
مسك الدفاتر	–	–	–	٢	–
التخمين	–	–	–	–	٢
	٢١	٢١	٢١	١٤	١٤

فيظهر من تدقيق هذا الجدول أن ٢٥ ٠/٠ من وقت الطلاب ، عدا شغل المعمل ، يصرف فى الرسم الذى يصبح بعد السنة الاولى ميكانيكيا ومعماريا ، وفى السنة الخامسة يصرف الطلاب ٤٣ ٠/٠ من وقتهم خارج المعمل فى رسم الكروكى • والحصص ذات الـ ٤٥ دقيقة الثلاث فى الاسبوع فى السنين الثلاث الاولى مع الحصتين الاسبوعيتين فى السنتين الرابعة والخامسة فى اللغة الانكليزية غير كافية لتسهل للطالب امكان التحدث بها • وتدخل عوامل غير عامل الوقت فى المشكلة ـ فطريقة التدريس ومواد الدراسة هى مهمة أيضا • حيث ان الدراسة الرسمية فى الانكليزية ، التى لا علاقة لها بالحياة اليومية فى المدرسة والعمل ، هى الدراسة المتبعة بوجه عام فى مدرسة الصناعة• ثم أن تدريس الرياضيات والفيزياء والعربية والانكليزية لا علاقة له فى الدرجة الاولى بأى شىء ، سوى بمستويات الماتريكوليشن •

وليس من الواضح لماذا تدرس حصة واحدة فى الاسبوع فى السنتين الثالثة والرابعة وحصتان فى الخامسة لجميع الطلاب فى موضوع المكائن

الحرارية • ويعلل وجود مسك الدفاتر فى القائمة بأن هذا الموضوع مفيد للذين سيديرون أعمالهم التجارية بأنفسهم من الطلاب •

ويتضح أن مجموع الحصص المخصصة للتدريس الصفى يهبط هبوطا حادا فى السنة الرابعة ويصحبه ازدياد الاشتغال فى المعامل ليجعل مجموع الحصص الاسبوعية ٤٢ حصة • ويقضى طلاب السنة الخامسة بعد امتحان نصف السنة وقتهم بأجمعه فى الصناعات •

وهناك نقص يكاد يكون مهما فى قائمة المواضيع ـ فليس فى القائمة مواضيع اجتماعية • فيبدو من الغريب فى نظر مراقب اجنبى أن لا يلتفت فى مدرسة صناعة ، وفى بلاد تبذل فيها الجهود الآن لترويج التصنيع بدرجة غير يسيرة ، الى نهوض المجتمعات العام الصناعى من حيث العوامل الاساسية والطريقة والنتائج (الحسنة والسيئة) الحاصلة من التبدلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية اللازمة •

ويقع معمل * الآلات والمكائن الزراعية جوار قسم تصليح السيارات، وينقسم صف قسم السيارات بحيث أن شعبة واحدة منه تشترك مع صف الآلات والمكائن الزراعية • وعلى هذا فالمفروض وجود ٤٠ طالبا كما هو مدون فى القائمة يتخصصون بشؤون تصليح السيارات لكنه ليس من الواضح كم من الطلاب يكونون مجموعة واحدة ومتى • غير انه كان هناك أربعة طلاب فى صف المكائن الزراعية وقت زيارتنا للمعامل • وقد وجدت الغرفة صغيرة وقد امتلأت ببضع مكائن كبيرة • وكان الطلاب فى مجموعتهم يستمعون الى شرح كيفية اشتغال الامشاط Harrows • وليست هناك آلات وأدوات الا تلك التى يؤتى بها من قسم السيارات ومن الاقسام الاخرى أحيانا ، كما لا توجد مقاعد للعمل • وكانت فى الغرفة ساحبة ومشط وآلة باذرة وبعض الآلات الاخرى فى الساحة ـ وكلها تستعمل لدروس المشاهدة وصالحة للعمل كما يقال • وكان يظهر على بعضها انها لم تستعمل قط فى السابق • وليست هناك فى مكان قريب أرض يتمكن الطلاب من التمرن على تشغيل

(*) يتسلسل بحثنا عن المعامل بموجب التسلسل الابجدى ويتبع ترتيب المعلومات العام الترتيب المبين فى الجدول النموذجى ـ الملحق « ب » •

المكائن فيها • وليس هناك موضوع منظم يدرس فى هذا الشأن سوى طريقة القاء المحاضرات • وكان هذا الموضوع « قد أدخل تدريسه منذ سنتين فقط » • ومدرب هذا الفرع رجل عراقى كان قد تدرب فى انكلترا لمدة سنة ونصف ، ومساعده رجل مصرى وصل أخيرا الى بغداد • وهو يقول انه سيترك العمل بالنظر لعدم رضائه عن الاحوال بصورة عامة ـ من حيث التجهيزات والمكان والموضوع والراتب •

وكان يداوم فى معمل تصليح السيارات عشرة من طلاب احدى مجموعات طلاب الصف الرابع فى وقت زيارتنا له • وهناك أحد عشر طالبا فى قائمة مجموعة طلاب السنة الخامسة • وحالة المعمل لا بأس بها بصورة عامة عدا حالة الحفرة التى كان فيها وقت زيارتنا حوالى ست بوصات من الماء ، ويقال أن هذا الماء يزداد خلال موسم الفيضان الى حوالى القدمين • ومن بين طلاب المجموعة الموجودة كان طالبان منهمكين فى ضبط ماكنة سيارة النقل العائدة للمدرسة وكان الباقون يساعدون فى رفع كتلة ماكينة بواسطة رافعة تشغل باليد • والآلات اليدوية مع غيرها من الاجهزة ليست فى المستوى الذى يصلح لمعمل أعد لخدمة السيارات الحديثة ـ أى العمل الذى يفترض أن يكون المصير المهنى لخريجى هذا الفرع • وتوجد فى المعمل ماكنة لشحن البطاريات وماكنة تشحيم تشتغل بالضغط (ويظهر أن الاخيرة لا تشتغل) تقومان بجانب الحفرة المغطاة بالماء • والتدريس فى الغالب تدريس فردى من نوع قل ـ و ـ بيّن المبنى على مواضيع اجمالية مختصرة يمكن تلخيصها فى صفحتين من الملاحظات • ولم نر أية وسائل ايضاح تدريسية • وكان المدرب قد حصل على خبرة ثلاث سنوات فى الحرفة ، ثم درّس هنا مدة سبع سنوات دون أن يتصل بعالم الصناعة منذ أن ابتدأ فى التدريس • ولا يسمح للطلاب الا بالاشتغال فى سيارات النقل العائدة لمدرستهم أو غيرها من المدارس وربما فى ثلاث أو أربع سيارات خصوصية فى السنة • وكان أحد المعاونين من خريجى هذه المدرسة قد اشتغل مدة سنة واحدة فى مصنع للتبغ ثم بدأ يدرس فى هذا المعمل ، وجيىء بالآخر من القوة الجوية العراقية حيث كان يشتغل فى شؤون المحركات مدة ١١ سنة وقد قضى هنا ٤ سنوات •

وقد سجل فى معمل الحدادة سبعة طلاب ينتمون لمجموعة من مجموعات طلاب السنة الاولى ، وينحصر الدوام فى أربعة منهم • وليس هناك أحد يدرس للتخصص بهذه الحرفة • وقد لاحظت أن الضياء والتهوية غير كافيين، وقد رتبت الغرفة بحيث تكون ممرا للعبور من فرع الى آخر • وكانت الجماعة التى لاحظناها تصنع بالنار مسامير صامولة لتصقل ويحكم صنعها بعد ذلك فى معمل البرادة • والتجهيزات الموجودة تفي بالاغراض المعدة لها • لكن طريقة التدريس طريقة فردية تؤكد على المهارات ، والموضوع ليس له قاعدة فى تحليلات الحرف• والطلاب يشتغلون من الرسوم الموجودة أمامهم• وقد كان المدرب من خريجى هذه المدرسة وكانت قد حصلت له خبرة ثمانى سنوات فى الحرفة • وكان المعاون قد حصل على خبرة ثلاث سنوات فى الحدادة فى شركة النفط العراقية فى كركوك وسنتى اشتغال فى مدرسة الحرف التابعة للجيش فى الحبانية • ويتضمن العمل صنع الموائد والكراسى والمهود والاراجيح ومختلف لوازم اللعب فى المدارس والمطارق والمخرمات والمناشير والفراجير الكروية وما أشبه من الحديد المطروق • وعندما سألنا لماذا لا يختار الطلاب الحدادة كموضوع تخصص كان الجواب « انهم لايرغبون فيها ـ انها حارة وقذرة » •

وليس معمل النجارة من الوجهة العملية سوى معمل صغير يؤكد فيه على صنع الاثاث • وقد كان فى الصف عشرة طلاب من مجموع ١٤ اختيروا من بين مجموعات طلاب السنتين الاولى والثالثة • وقد كان فى القائمة عشرة طلاب تسجلوا للتخصص بالنجارة ، كما كان عدد الطلاب الذين يحضرون الى المعمل اسبوعيا ٣٣ • أما غرفة مناضد العمل (دزكا) Benches فغرفة واسعة ، وهناك غرفة واسعة أخرى متصلة بها ، وتنفصل عنها جزئيا بغرفة أعدت لاعمال النجارة التكميلية ، توجد فيها مكائن أشغال الخشب • وقد كانت شعبة السنة الاولى تتمرن على أشغال التعشيق ، كما كان طلاب السنة الثالثة ينحتون بعض أجزاء مكتب مزخرف ليعرض فى المعرض ويباع بثمن يكفى لسد كلفة المواد مع اضافة ٩ ٪ • عن استهلاك المكائن • وتعد المكائن والآلات والادوات اليدوية كافية بوجه عام لكنه

يظهر أن عددا من المكائن لم تكن تستعمل الا قليلا • وعندما سئل عن هذا كان الجواب ان الطلاب يمنعون من استعمالها عدا عدد قليل من المتدربين من طلاب الصف الاخير • ويلوح ان المواضيع الدراسية تتضمن القيام بمشاريع تؤخذ من الكتب والمصورات التجارية (الكاتالوكات) التى تستخرج منها الرسوم الاعتيادية والرسوم الاجمالية • وكان رئيس المدرّبين قد درّس هنا مدة واحد وثلاثين سنة ويشتغل معه الآن أربعة معاونين يتولى واحد منهم غرفة المكائن وواحد نحات خشب واثنان يساعدانه فى غرفة مناضد العمل • وكثير من العمل الجارى ، عدا أشغال السنتين الاوليين (التى يلوح انها من طراز الفنون الصناعية) ، يجرى على مقياس انتاجى لصنع الاثاث الذى توصى به الوزارة • فقد ورد مثلا طلب بصنع ستين كرسيا ، ولما كان عشرة طلاب فقط قد تخصصوا بالنجارة فانه من العدل أن يقدر ان كثيرا من العمل يجب أن يقوم به المدربون أنفسهم •

وقد سجل فى معمل الكهرباء ستة طلاب من مجموعة طلاب السنة الاولى بينما يتسع الصف فى هذا المعمل لاثنى عشر طالبا • والحالة فى المعمل حسنة نسبيا لكن الاضاءة ضعيفة • وكان ما لوحظ من أشغال الصف هو الاشتغال الفردى فى محركات كهربائية يجيىء بها من مختلف دوائر المدرسة • أما الاجهزة والآلات فيبدو أنها كافية بصورة معقولة لموضوع دراسى أساسى فى التدريس لكن الاشغال المتقدمة سيتعرقل أمرها بالنظر لعدم وجود آلات تستعمل فى أشغال خاصة • ويجرى التدريس بالطريقة الفردية لكن سيره يتعرقل بسبب صعوبة اللغة لان المدرب رجل نمساوى لا يتكلم العربية • وتنحصر وسائل الايضاح فى التدريس بالرسوم التخطيطية والاعتيادية • وهناك مساعد واحد عراقى يتولى أيضا الترجمة بين المدرب الاول والطلاب • ويقال أن تحسينات عظيمة قد طرأت منذ أن قدم المدرب الجديد فى السنة الماضية ـ فقد أصلح عددا من المحركات فجعلها صالحة للعمل ونظفت الغرفة ثم نصب بعض الاجهزة التدريسية • وعندما سألنا لماذا يعين مساعد لصفوف صغيرة كهذه كان الجواب انه يقوم

بتصليح المحركات والاجهزة الاخرى العائدة للمعامل ، وقد طلب تعيين مساعد آخر .

وفى وقت زيارتنا كان عدد الطلاب الحاضرين فى معمل البرادة ١٢ طالبا من صف يبلغ مجموع طلابه ١٥ ويأتى ١١ من هؤلاء من الصف الاول و٤ من الصف الرابع . ويبلغ عدد المتخصصين ، أى فى مجموعات الصف الثالث والرابع والخامس ، ٢٢ طالبا مع عدد مساو لهذا من شعبة الصف الاول . وكان المعمل بحالة جيدة لكنه يقع فى موقع غير مناسب وهو سيىء الاضاءة والتهوية . ومع أننا لم نأخذ قياس أبعاده الا اننا لاحظنا انه ضيق جدا . وكانت شعبة الصف الاول تشتغل فى صنع ثقالات الورق ، كما كان العمل يجرى بصورة تقريبية يبلغ حد التساهل بها باليد $\frac{1}{32}$ من البوصة ، وكان طلاب المجموعة المتقدمة فى العمل يصنعون كماشات يدوية بدقة تقريبية لحد باليد $\frac{1}{64}$ من البوصة . وقد قيل لنا أن طلاب السنة الخامسة يشتغلون بدقة $\frac{4}{1000}$ من البوصة لكننا لم نلاحظ وجود ميكرومتر وكان هناك شيىء من الصعوبة فى ايجادها . أما حكمنا على اللوازم والاجهزة فانها كافية لاشغال المنضدة Bench work . وليس هناك منهج دراسى منظم يتبعه الطلاب فى اشغالهم وانما كانوا يشتغلون بموجب رسوم لمشاريع تدريسية غير مجزأة الى عمليات تدريبية .

وقد نيط المعمل بعهدة مدرب وثلاثة مساعدين ، ومزايا المدرب الدراسية انه تخرج فى هذه المدرسة يوم كانت الدراسة فيها تستغرق أربع سنوات مع خبرة ثلاث سنوات فى العمل الحرفى كبراد و١٢ سنة كمعلم رسم فى مدرسة ابتدائية ـ متوسطة وسنتين ككاتب فى الوزارة . وقد باشر التدريس هنا منذ سنتين وكان المعاونون من خريجى مدرسة الصناعة فى بغداد مع درجات متفاوتة من الخبرة فى العمل الحرفى . وقد قيل أن المطلوب الآن فى تعيين المعاونين هو خبرة ثلاث سنوات حرفية .

وقد كان فى معمل السباكة صف يتألف من عشرة طلاب بينهم اثنان كانا يشتغلان فى معمل القوالب المجاور فى نحت الخشب مساعدة لمدرب

أشغال الخشب فى انجاز العمل فى « طقم » الاثاث • وقد لوحظ أن الطلاب هناك كانوا يسبكون ويتعهدون الفرن ويرفعون الصبات التى تؤخذ الى معمل البرادة • وتتضمن التجهيزات فرنا جديدا وجارشة فحم وثلاثة أفران كانت تستعمل منذ وقت طويل • ويجرى التدريس بطريقتى التدريس الفردى والجماعى لتنمية المهارات • وليس هناك تنظيم رسمى للموضوع الدراسى مبنى على تحليل الحرفة أو العمل • وقد نيط معمل السباكة بمدرب ومعاون واحد من خريجى سنة ١٩٤٧ كان قد استخدم فى وظيفته هذه حال تخرجه • ويقول المدرب أن لديه خبرة ١٣ سنة خارج أعمال المدرسة فى الحرفة أو فيما يتعلق بها مع خبرة حوالى ١٥ سنة فى التدريس الذى كان قسم منه فى مدرسة صناعة الموصل • ويقصد معمل السباكة عدد من الطلاب يبلغ مجموعه ٢٤ طالبا يشتغل للتخصص منهم أحد عشر طالبا • وقد نيط معمل القوالب المجاور بعهدة مدرب تعلم حرفته فى تركيا ودرّس هنا مدة أربعة عشر عاما ، وهو نحات خشب خبير • ويبلغ مجموع الطلاب الذين يقصدون معمل القوالب أربعة طلاب فقط لكنهم اذا حضروا كلهم مرة واحدة يزدحم بهم المعمل •

وكان فى معمل المكائن ثلاثة عشر طالبا من مجموعة مسجلة يبلغ عدد طلابها ستة عشر طالبا • ويبلغ مجموع الطلاب المسجلين فى مختلف الصفوف : الثانى ـ ٨ الثالث ـ ١٠ الرابع ـ ٨ الخامس ـ ١١ المجموع ٣٧ • وكان المعمل مرتبا ترتيبا حسنا عدا المخزن الذى كان مزدحما بالمواد • أما الاضاءة والتهوية فهما غير كافيتين كما هى الحالة فى هذه البناية كلها بوجه عام • وهو ذو حجم كاف لكنه يظهر كأنه مزدحم بالنظر للطريقة التى نصبت بموجبها المكائن ، ويمكن توفير كثير من المكان المفيد باعادة ترتيبها • وعندما تفقدنا ما كانت تصنعه هذه المجموعة من طلاب الصف الثانى وجدنا أنهم كانوا يصنعون حفارات لختم محابس ورقية للكلية الطبية ، وأجزاء لمخرطة خشبية تعد للمعرض ، كما كانوا يقطعون أجزاء للاقفال ، مستعملين الفراجير الكروية (كاليبرز) فى أخذ المقاييس • والظاهر ان الاجهزة والادوات كافية عدا وجود بعض المخارط القديمة التى يجب أن

تستبدل ..(يقال أن مخارط جديدة قد طلبت من الخارج وهى على وشك أن تصل) على أن طرائق التدريس ووسائل الايضاح وأسس المواضيع الدراسية والعوامل المتعلقة بها هى نفس ما هو موجود فى المعامل الاخرى . ويقول المدرب انه تعلم الحرفة كصانع وبعد ذلك حصلت له خبرة أربع عشرة سنة فى المعامل ، كما قضى فى التدريس ٢٣ سنة . وكلا المعاونين من خريجى هذه المدرسة مع شيء محدود من التمرن فى معمل المكائن .

وكان فى معمل قسم المعادن اثنا عشر طالبا ومدرس مع معاونين، وهذه هى كل المجموعة التى تقصد هذا المعمل . وليس فى هذا القسم طلاب من شعب السنتين الرابعة والخامسة . وقد كانت التهوية ضعيفة جدا ، كما كان المكان ضيقا لان قسما من المعمل الاصلى قد ألحق بمعمل اللحام . وكان الصف منشغلا فى صنع علب معدنية من الوزن الخفيف وكان معظم الشغل الناتج ، عدا بعض المشاريع الرفيعة ، من النوع الذى تتميز به الفنون الصناعية Industrial arts . وقد وجد أن الادوات والاجهزة كافية للقيام بأعمال ذات نوعية حرفية اذا استعملت ، بالاضافة الى الموجود منها الآن فى المعمل ، الاسطوانات الموجودة فى قسم الحدادة . وكان جميع التدريس الذى لوحظ تدريسا فرديا ويقال ان الدرس الذى كان يلقى بالعربية انه مستخلص من منهج مصرى بعد التحوير . وكل ما كان يستعمل من وسائل الايضاح الرسوم والمخططات لا غير . وقد جاء المدرب ، المتخرج فى مدرسة صناعة فى ١٩٤٥ ، الى هنا من القاهرة فى ١٩٥١ . وكان المعاونان عراقيين تعلما بالطريقة التقليدية ، وقد قضى أحدهما ١٣ سنة فى العمل الحرفى ويقول الآخر انه قضى سبع سنوات . ويدرّس فى المعمل شيء من شغل الانابيب الاولى لا كحرفة بل كـ « مهارة أولية » وقد عرضت علينا بعض تمارين مسح المفاصل .

وكان فى معمل اللحام ، الذى هو جزء قطع من معمل قسم المعادن ، طالبان لكن التسجيل كان يدل على خمسة من الصف الثانى وثمانية من الثالث وواحد من الخامس . وقد صنع الحاجز القاطع من قماش الجنفاص . والحالة العامة هنا هى نفس الحالة الموجودة فى معمل قسم المعادن . وكان

الشغل فى اليد عبارة عن منضدة كان ينجز فوقها شيء من اللحام الافقى بواسطة مشعل غازى ، كما كان التدريس تدريسا فرديا ارتجاليا، من دون أن تكون دروس متقنة أو أعمال مرتبة حسب الوقت . ولم يكن المدرب قد حصل على خبرة فى العمل الحرفى وانما جاء بعد التخرج فى المدرسة مباشرة الى وظيفة التدريس . وهو يقول انه يجد صعوبة عظمى فى اقناع الطلاب على أخذ هذا الموضوع ويعلل ذلك انهم يعتبرونه «عملا قذرا» .

٢ ـ مجموعة متفرقة من المدارس التى زرتها :

(أ) مدرسة تدريب الصناع ـ سكك حديد الحكومة العراقية :

تسيّر سكك حديد الحكومة العراقية مدرسة للتدريب تسد منها حاجتها من العمال الفنيين والعمال الماهرين ونصف الماهرين . وهى كدائرة تخضع فى اشغالها لسلطة الحكومة العامة عن طريق « مجلس السكك » وتتفق درجات أجورها مع درجات قانون الخدمة المدنية . وتشغل المدرسة بناية وقتية مجاورة للمعامل ، ويقضى الصناع أوقاتهم فى المعامل عند عدم وجود صفوف فى المدرسة لهم . وبهذه الطريقة يؤمل القضاء على الموقف غير المرغوب فيه السائد تجاه العمل اليدوى . وهناك محاولة أخرى تبذل فى الاتجاه نفسه وهى تفضيل أبناء وأقارب العمال المستخدمين حاليا فى المعامل ودوائر السكك . ولعدد الصناع المسجلين فى المدرسة فى كل وقت علاقة وثيقة بحاجة السكك للعمال فى مختلف أنواع العمل ،لكن المأمول أن يتوفر خلال فترة ثلاث الى خمس سنوات عدد يفيض عن الحاجة يمكن أن تستفيد منه الشركات الاخرى . وينتقى المدربون من بين العمال المتفوقين وأصحاب الخبرة الموجودين فى المعامل .

ويراد بالتدريب ضمن المستوى الفنى اعداد طبقة مدربة يستمد من بين أفرادها ملاحظو العمل الفنيون والمراقبون مما لا يقع مباشرة فى ضمن ما يعنى به هذا التقرير . أما بالنسبة لمستوى العمال الماهرين ، الذى نعنى به بموجب التعريف الذى وضعناه ، فان الدخول يتطلب أن يكون المستدعون من خريجى المدارس الابتدائية ، وأن يكونوا مستعدين للدخول فى منهج

تدريبى أمده خمس سنوات وأن يقدموا كفالة الى مدير السكك العام يتعهدون فيها بأن يبقوا فى خدمته مدة خمس سنوات بعد انتهاء التدريب أو يصادر مبلغ الخمسين دينارا ، وأن يقبلوا الاستخدام بموجب درجات الاجور التى تبدأ بأجر أساسى قدره ١٥٠ فلسا فى اليوم ثم يزداد بمعدل ثلاثين فلسا فى اليوم فى السنوات الاربع الاولى و٢٠ فلسا فى اليوم فى بداية السنة الخامسة ، وأن يخضعوا لأية أنظمة أخرى قد تطبق بحقهم بين وقت وآخر .

ويدرب الصانع فى المدرسة مدة ثمانية عشر شهرا يختبر بعدها ، فاذا وجد كما يرام ينتقل الى المعامل وتدفع له أجور مستوى السنوات الثلاث . أما اذا وجد غير لائق للعمل فيبقى فى المدرسة مدة يبلغ حدها الاقصى الستة أشهر ويعاد فحصه بين آونة وأخرى حتى يصبح لائقا أو يفصل من الخدمة . وتعطى فى جدول الدروس ست حصص فى الاسبوع للعربية والانكليزية والمعلومات الهندسية العامة .

وقد كان مجموع المسجلين فى المدرسة التدريبية فى وقت زيارتنا لها ثمانين طالبا ، كان حوالى الثلاثين منهم فى قسم البرادة وسجل الباقون فى معامل الآلات التى تشغلها المكائن وصبغ القطع والعلامات ، والمعادن ، وأشغال الخشب ، والحدادة . ويصرف ما يقرب ٨/٧ من الوقت فى التدريب على المهارات ، لكن الحاجة للتدريب على النظريات المتعلقة بهذه المواضيع هى شىء معترف به . وقد حصلت صعوبة خطيرة فى ايجاد مدرسين لهذه الناحية من نواحى المنهج .

ويلوح أن الأجهزة والأدوات فى المعامل كافية للمدى الذى يصل اليه العمل فى المدرسة ، وهى فى الغالب أجهزة وأدوات استغنى عنها فى معامل الانتاج وأعيد تكييفها للاستعمال . ومعمل الآلات والمكائن على الاخص مجهز تجهيزا حسنا لكن الاقسام الاخرى تعتمد على الاشتغال فى المعامل الاصلية لتزود الطلاب بالمهارات التخصصية فى شؤون المكائن .

وكانت الفعاليات التى لوحظت تقتصر فى الغالب على اجراء التمارين والقيام بشغلات ثانوية وصنع النماذج ، مع اشتغال الطلاب المتقدمين ببضع مشاريع حقيقية تعود للمعامل . ولم يكن هنا ما يدل على وجود ألواح Sheets

تبين تقدم الطلاب ، أو خلاصات للمواضيع الدراسية، أو وسائل ايضاح، كما ان التدريس بأجمعه كان من طراز « قل وبيّن » .

وفى مستوى العمال نصف الماهرين لا تطلب مؤهلات تعليمة خاصة لكن الاولاد الذين يتوسم فيهم الخير ينتقون ثم يعهد بهم الى العمال الذين يكتسبون منهم المهارات المطلوبة ، كالمهارات المطلوبة من البرشامية Ravetters والمهن الاخرى التى تحتاج الى أقل مقدار ممكن من المعرفة والتمييز . وتدفع لهم أجور أقل مما يدفع للمتدربين على العمل الماهر .

(ب) مدرسة الصناعة العسكرية ـ معسكر الرشيد :

أرى من الحكمة أن لا أبين فى هذه المناسبة أى احصاءآت لها علاقة بعدد الطلاب المسجلين وتوزيعهم على الصفوف أو أية معلومات تختص بحالة المعامل والأجهزة والآلات المستعملة أو أية معلومات أخرى لها أية أهمية عسكرية مهما كانت . حيث ان تقريرا مفصلا قد رفع الى وزارة الدفاع حسب الطلب واقترح فيه بعض المقترحات .

فهناك تأسيسات متيسرة لتدريس النجارة والبرادة وميكانيك السيارات والمكائن والكهرباء والمعادن والحدادة . وتدرس من المواضيع النظرية الانكليزية والرياضيات والفيزياء مع مواضيع أخرى تتعلق بالصناعة كالتكنولوجيا والرسم الهندسى والتعدين وهندسة السيارات .

وكان التدريس فى الانكليزية على الاخص شيئا يلفت النظر بالنظر لطبيعته العملية جدا ولوضع كتاب مختصر من قبل أحد أعضاء الهيئة التدريسية الذى يبدو انه أرقى بكثير ، لهذا الغرض ، من كتب تدريس المدارس الثانوية التى تستعمل عادة فى مدارس الصناعة .

(ج) اعدادية التجارة (للبنين) :

تقع هذه المدرسة فى شارع جانبى من شوارع قسم مكتظ من بغداد ، وهى دار سكنى قلبت الى مدرسة لكن قلبها هذا يقتصر فى الغالب تقريبا على تبدل الغرض الذى تستعمل من أجله . وقد تسجل فى المدرسة ١٧٨ طالبا

يضاف اليهم ثلاثون طالبا من طلاب مدرسة الهندسة الصناعية المغلقة الآن . وقد لوحظ أن حالة الصفوف والمعدات العامة حالة سيئة جدا . كما كان مستوى الطبع على الآلة الطابعة بمعدل ٢٥ كلمة فى الدقيقة ، وعندما زرنا المدرسة كان هذا الصف بعهدة مدرس مسك الدفاتر الذى لا يعرف شيئا عن الطبع على الآلة الطابعة . (كان المدير يحاول الحصول على خدمات مدرس ذى أهلية لكنه كان يجد صعوبات ادارية فى ذلك) . ولا يدرس الاختزال فى المدرسة النهارية . أما سجلات المدرسة فهى السجلات المطلوب مسكها من جميع المدارس الثانوية . وقد أخبرنى المدير عن ازدياد عدد الطلاب فى الشعبة الانكليزية استجابة للطلب الحاصل على خريجيها فى الاستخدام . وتقبل المدرسة طلابها من حاملى شهادة الدراسة المتوسطة لكنها تجرى امتحانا فى الانكليزية للذين يرغبون فى التخصص بمسك الدفاتر . وتدريس الانكليزية يتبع منهج الدراسة الثانوية لان بعض الطلاب (يقال) قد يريدون الذهاب الى الكلية . وعندما استفسرت عن امكان فتح أبواب المدرسة النهارية للبنات وجدت المدير يعتقد ان الاحوال لم تتهيأ بعد لاتخاذ تلك الخطوة لكنه مقتنع أنها سوف تتهيأ يوما ما .

وهناك صفوف مسائية تدرس الطلاب طوال أيام السنة بمقدار ثمانى الى عشر ساعات فى الاسبوع حسب الموضوع المنتقى . ولقد تسجل ١٦٠ طالبا و٤٠ طالبة وهم فى الغالب من الناس الذين درسوا دراسة عالية لكنهم لم يكن فى وسعهم الحصول على عمل ما ، ومن الذين يعتقدون ان اكتساب مهارة اضافية قد يعنى وجود فرق بين العمل والكسل ، ومن خريجى المدارس الثانوية الذين ينحصر تفضيلهم المهنى فى الميدان التجارى . وتعطى فى هذه الصفوف دروس فى مسك الدفاتر والطبع على الآلة الطابعة فى العربية ، كما تدرس فى الانكليزية المراسلات التجارية والاختزال والطبع على الآلة الطابعة ومسك الدفاتر . وكجزء من عملية الانتقاء يتحتم على الذين يرغبون فى دراسة المواضيع فى اللغة الثانية أن يشتركوا فى امتحان تختبر فيه أهليتهم لذلك . وتبلغ المكافئة التى تدفع لمدرسى الصفوف المسائية ٦٠٠ فلس للحصة الواحدة البالغ أمدها ٥٠ دقيقة ،

وهو مبلغ يعتقد المدير أنه غير كاف لاجتذاب نوعية الخدمة المطلوبة • ولا يدفع الطلاب أيه أجور للدراسة •

(د) مدرسة الزراعة ومعمل التصليح فى أبى غريب :

تقع هذه المدرسة مع معمل التصليح فى مقاطعة واسعة من الارض تبعد عن بغداد بمسافة ١٢ كيلومترا حيث مزرعة تجريبية • ويداوم فى الوقت الحاضر نوعان من الطلاب : أولئك الذين فى نيتهم أن يصبحوا فلاحين عمليين ويطلب منهم قبل الدخول أن يكونوا ممن أنهوا السنة الثالثة من الدراسة المتوسطة ، وأولئك المسجلون فى « المعهد » الذين يتحتم عليهم تقديم شهادة انهاء الدراسة الثانوية• وهم يوقعون على مقاولة تشترط عليهم الاشتغال للحكومة عددا من السنين يساوى عدد السنين التى قضوها فى التدريب• وتستمر الدراسة مدة خمس سنوات • وعندما توضع هذه الخطة فى موضع التطبيق سوف تقوم المدرسة بتعليم فلاحين عمليين يستطيعون تمشية مزارعهم بأنفسهم أو يعملون كملاحظين عمل عند الملاكين ، أما المعهد فسيصبح كلية لتدريب مدرسين للزراعة فى مستوى الدراسة الثانوية • ولقد تخرج فى حزيران الماضى خمسة وعشرون طالبا ، وبسبب عدم وجود وظائف لهم فى دائرة الزراعة استخدم عشرون منهم للتدريس فى المدارس الابتدائية وحصل خمسة على أراض فى « الدجيلة » • ويعتقد المدير أن التأسيسات المعدة للتدريب يجب أن تتوسع بحذر لأجل أن لا يضيع المال فى تدريب أناس على أشغال لاتتيسر فى الحال• حيث ان الحاجة كما ترى هى حاجة عظيمة لكن الطلب فى السوق قليل •

وكان المعمل الوحيد الذى زرناه هو معمل نجارة وجدنا فيه قائما على جهة اطارا خشبيا للألواح الباردة كان الطلاب قد صنعوه ، وهيكل دولاب تحت العمل • ولم تكن موجودة فيه غير آلات يدوية عدا مثقب قديم ، ولم يبد أن هناك من الآلات ما يكفى لجميع أماكن الطلاب التى حسبت • ولم نجد طلابا يشتغلون فى المعمل عندما قمنا بزيارته •

ويحتفظ فى المزرعة التجريبية المجاورة بمعمل تصليح للمكائن والآلات

(*) ١٧ مارت ١٩٥٢ •

الزراعية يستخدم فيه أربعة ، ميكانيكيون ونجار واحد وحداد واحد وأحد عشر سائقا وأربعة مساعدين ـ فيبلغ مجموعهم ٢١ • وليست هناك حاجة كما قيل لمستخدمين اضافيين ، كما ان الحاجة تسد بالتدريب فى اثناء العمل • وتقتصر الآلات والأجهزة التى كانت موجودة على آلات يدوية عدا جهاز لحام سيار واحد ، وليست هناك علاقة مباشرة بين هذا العمل وشغل المدرسة • وتتألف معدات المزرعة من ١٢ ساحبة من الطراز الثقيل و٦ حاصدات جامعة (كومباين) و٤ أمشاط وآلتين للدراسة مع حاصدتين بسيطتين • وتشتمل وسائط النقل على سيارتين للحمل وسيارة باص واحدة •

ومما يدل على الحالة العامة هنا أن العمل كان يجرى فى ساحة من الارض مسيجة وغير مبلطة وليس فيها مأوى يشتغل فيه العمال أو أدوات كافية ، حيث ان الموجود من الادوات عبارة عن منضدة يشتغل عليها نجار وكور للحداد ، وآلات مطروحة من دون تنظيم ملحوظ • وكان الملاحظ الفنى قد تدرب فى أيام الاحتلال البريطانى لكنه يكاد لا يتكلم شيئا من الانكليزية مع انه يتكلم العربية ويكتبها • ولم يستخدم هنا طلاب من مدرسة الصناعة قط •

(هـ) دار المعلمين الريفية فى بعقوبة :

تبلغ المسافة من بغداد الى بعقوبة الكائنة فى اللواء المجاور حوالى خمسين ميلا ، ويتركز اهتمامنا بهذه المدرسة فى المعامل التى قيل ان المعلمين الذين يتدربون للتعليم فى المدارس الريفية يتلقون شيئا من أشغال المعمل فيها • وسرعان ما علمنا فى هذه الزيارة أنه ليست هناك نية فى نقل ما تعلمه الطلاب الى الغير ولكن ليستفيدوا مما تعلموه عندما يريدون صنع شىء (ذكرت خزانات الكتب والرفوف) فى المدرسة التى قد يعينون فيها •

وكانت الأبنية التى تحتوى على المعامل فى بعقوبة قد بنيت من قبل الطلاب وهم يقدرون فى ذلك لحماستهم مع أنهم كانوا مضطرين لاستعمال صفائح الحديد المتغضنة المستخلصة من أبنية متهدمة • وهناك مزرعة ملحقة بالمدرسة كان فيها بعض المكائن والآلات الزراعية مطروحة فى ساحة مزدحمة • ولم تكن لدى الميكانيكى آلات وأدوات سوى ما استعاره من مركز توليد القوة

الكهربائية كما لم يكن لديه مكان يشتغل فيه • ولا علاقة للطلاب بالمكائن الزراعية الا فى بعض المناسبات حينما يجربون تشغيلها •

(و) مدرسة الايتام الاسلامية (للبنين) فى بغداد :

لقد أخبرنا أحدهم ان شيئا من التدريب الصناعى كان يعطى فى هذه المدرسة لكن الحقائق أثبتت غير ذلك • حيث أنه من بضع سنين خلت كانت تدرس بعض الصنعات اليدوية وكانت الواردات تذهب الى صندوق يصرف منه على أشياء تحتاج اليها المدرسة ، وعندما صدر الامر بوجوب تسليم جميع الواردات الى الدائرة الحكومية التى تدار باشرافها المدرسة أوقف العمل • ولا يجرى الآن سوى شىء من عمل الطين الفنى الذى يقوم به شاب كان قد تعلم الفن فى مكان آخر • ويبدو ان أضوية المنضدة ومظلات المصابيح الزجاجية هى أشياء مألوفة جدا هنا •

الفصل السابع

بغـــداد

استنتاجات وتوصيات

ان قراءة محتويات هذا الفصل قد تنحرف بالقارىء الى الاعتقـــاد بأن هناك شيئا قليلا أو لا شيء من قبيـــل الثنـــاء يجب أن يذكر عن منهج التعليم الصناعى فى بغداد • ان هذا هو غير الواقع • فقد بذل كثير من الفكر والجهد طوال الخمس والثـــلاثين ســـنة الماضـــية فى ســـبيل تحســـين حالة المدرســـة وما تقـــدمه لطلابهـــا ممـــا يمكن أن يدعـــم بالوثائق لكن الوقت والمجال المطلوبين فى هذا الشأن سوف يوسعان هذا التقرير توسعا فى غير محله ، وقد يقلل ذلك من تأثير المقترحات التى يؤمـل أن تكون مقترحات تتوخى البناء لا الهدم •

١ ـ استنتاجات

هناك امكانية استخدامية الآن فى مدينة بغداد ولوائها تبرر وجود مدرسة صناعية تضم ٥٠٠ طالب وتخرج سنويا مجموعة من المتخرجين تقارب الخمسة والسبعين خريجا • فقد يحصل خلال السنوات الثلاث الى الخمس القادمة تطور اقتصادى فى البلاد ، وقد تتطور العوامل الاجتماعية والاقتصادية تطورا يجعل الوضع الاقتصادى ثابتا بتأثير توسع صناعى سريع قد يؤدى لازدياد الطلب على المدرسة بتخريج أعداد كبيرة من العمال الماهرين ازديادا ربما يصل لحد حالة الطوارىء •

وهذا توقع معقول يكاد يساوى التـأكد من ازدياد الطلب على العمـــال الماهرين فى المستقبل ، لكن الحد الذى ستبلغه هذه الزيادة هو على الاقل شيء يقبل المناقشة • فان الاستنتاج الذى توصلت اليه هو أن تقدير الطلب المحتمل

حق قدره يمكن أن يطمّن بتزيد الاستفادة من الجهاز المقترح فى هـذه التوصيات بالطرق المقترحة بالتفصيل فى قسم متأخر من هذا الفصل • فيبدو من المعلومات المدرجة فى هذا التقرير أن هناك احتمالا زائدا بأن الصورة سوف لا ترسم بألوان التفاؤل الزاهية ولا بالألوان المعتمة التى يستحسنها المتشائمون بل باللون الرمادى المعتدل •

ونذكر بالاضافة الى ذلك كاستنتاج عام ان الالوية المجاورة ، مثل لواء ديالى والكوت ، غير مستعدة الآن للبدء بفتح مؤسسات منفصلة وتدريس دروس على حدة فى التعليم الصناعى بل ان حاجاتها فى الوقت الحاضر يجب أن تطمنها المدرسة المركزية فى بغداد •

أ ـ المنهج :

١ـ ان خطة الاستفادة من السنتين الاوليين اللتين يقضيهما الطلاب فى المدرسة كفترة اختبار بطريقة تدويرهم على مختلف المعامل هى خطة تستحق الثناء • وقد تعتبر هذه الفترة لاول وهلة فترة أطول مما تتطلبه الحاجة لان سنة واحدة لا أكثر فى العادة ، وأحيانا أقل من السنة ، هى كل ما يخصص لهذا الغرض فى جميع البلاد الاخرى • غير أنه لاسباب محلية يدخل الاولاد هنا الى المدرسة وهم أصغر بسنة أو سنتين ويبقون سنة أو سنتين أكثر مما هو متبع فى البلاد المتقدمة جدا فى التصنيع •

٢ ـ ان مجموعة المواضيع الدراسية التى تعطى حاليا فى اشغال الخشب والمعادن وفى مهن الخدمة كميكانيك السيارات ، بعد أن تدخل عليها بعض التبديلات فى مادة الدرس وفى طريقة التدريس ، يجب أن يستمر تدريسها مع اضافة بعض المواضيع الاخرى لسد حاجة الوضع الاقتصادى المتبدل كموضوع تكييف الهواء والتبريد •

٣ ـ يجب أن يعاد تدقيق التوازن بين : (أ) الوقت المخصص للاشتغال فى المعمل وما يتعلق به من الدروس النظرية ومواضيع التعليم العام و (ب) الوقت المخصص لمواضيع المنهج العامة والمتعلقة به • فلقد خصص مثلا ٥٠ بالمائة من الوقت للاشتغال فى المعمل فى السنوات الاولى الثلاث لقاء ٦٦ بالمائة منه فى

---

* الفصل السادس

السنتين النهائيتين بينما قد ينتظر المرء حصول تبدل تدريجى فى هذا الشأن •

٤ ـ بالنظر لحاجة الجيل الناشىء للحصول على المعرفة والادراك والمهارة مما يمكن أن يطبقونه فى أعمالهم كمواطنين وعمال ماهرين وفنين يجب أن تعطى عناية أكثر للعلوم الاجتماعية ، وخاصة التاريخ والجغرافيا ، مع التأكيد على التصنيع والاقتصاد من دون اهمال النواحى الحضارية •

٥ ـ ان التدريس فى الصفوف يجب أن يتصل مباشرة بالاشتغال فى المعمل • حيث ان التبرير الوحيد لتأسيس مدارس خاصة لتعليم الصناعات هو اعداد العمال بطريقة يمكن معها قياس أهليتهم ، واذا كان ذلك صحيحا فعند ذاك يجب أن يدور منهج المدرسة بأجمعه حول الهدف الرئيس• وليس هناك من ينكر وجود أهداف أخرى غير أنه يجب أن يكون واضحا للعيان حتى للزائر العابر فى صف العربية ، أو فى غرفة الرسم الهندسى ، أو لمجموعة الطلاب الذين يدرسون الفيزياء أنه موجود ليس فى مدرسة ثانوية اعتيادية بل فى مدرسة صناعة • ومن السهل نسبيا أن يحصل التوحيد الذى ندعو اليه فى رسم الكروكى أو التكنولوجيا غير انه على جانب أكثر من الصعوبة فى العربية أو فى الفيزياء (لنستمر فى التشبيه) وقد يتحتم فى هذا الشأن انتظار تطور الاولاع التى تقل صبغتها النظرية عند مدرسى الصفوف وازدياد المعرفة والمهارة فى عملية التعليم لدى المدربين فى المعامل •

٦ ـ ان سير التدريس فى المواضيع العامة والمواضيع المتعلقة بالصناعة يرتبط ارتباطا وثيقا بمواضيع الدراسة وبطرائق التدريس والاختبار فى المدارس الثانوية • فقد تكونت للتعليم الصناعى طرائق خاصة تلائم الاهداف التى تهدف اليها ، وما زالت تتكون لهذا التعليم مواد تعليمية كثيرة تتناسب مع الواجب الخاص المترتب عليه حتى فى المواضيع غير الصناعية المعروفة • وعلى هذا فان اختبار نتائجه النظرية والعملية لابد أن تطبق فيه قواعد تختلف كل الاختلاف عن القواعد التى تطبق فى المدارس غير الصناعية • فان فكرة قلب مدرسة للصناعة مثلا الى معمل رسمى للامتحانات التى تستغرق قرابة شهر واحد من عشرة أشهر فى السنة هى فكرة تمجها فلسفة التعليم الصناعى بأجمعها •

٧ ـ اما بالنسبة لطريقة التدريس فهناك ، ويجب أن يكون ، فرق بارز بين مدرسة الصناعة والمدرسة الثانوية • والحقيقة هى أن بعض المختصين بالتعليم الصناعى قد تطرفوا بحيث تجنبوا ، تجنبا يكاد يكون كليا ، منافع التدريس الجماعى ، فان الكفاءة فى مدرسة الصناعة ببغداد سوف تتحسن اذا أكثر من التدريس الجماعى فى المعامل والتدريس الفردى فى الصفوف ، واذا ازداد استعمال وسائل الايضاح فى الناحيتين العملية والنظرية معا من أعمال المدرسة • فهناك الآن فى المعامل تكرار غير ضرورى فى التدريس الارتجالى الذى يمكن أن تزداد كفاءته بطريقة العرض الجماعى ، أو على وجه التفضيل بطريقة الاوراق التدريسية الفردية Individual Instruction Sheets • ولابد للطريقتين أن تنتظرا حصول مزيد من الاهلية عند المدرسين لكن الخطوة الاولى يجب أن تكون بادخال مزيد من التدريس الجماعى • وهذه المهمة لابد أن تكون أكثر سهولة فى الصف لاننا نتعامل فى أكثرية الحالات مع مدرسين كانوا قد تلقوا تدريبا تربويا ، واذا تولوا التدريس فى صفوف أصغر فيجب أن يكونوا قادرين على تطبيق الطريقة الفردية فى موضوعهم الذى تخصصوا به • على أن استعمال وسائل الايضاح يثير مشكلة اللغة كلها التى سنعالجها فيما بعد •

٨ ـ ان المواضيع الدراسية التى تعطى فى المعامل ومواد الدراسة فى المواضيع المتعلقة بها ـ أى المتعلقة بالشغل الذى يجرى فى المعمل مثل تعلق الرسم المعمارى بالنجارة ـ يجب أن تستمد من تحليلات تستند على القيام باستقصاء دقيق للطرائق الحرفية الموجودة فى المحيط المحلى الذى تخدمه المدرسة • فليس من المحتمل جدا أن تكون الطرائق المتبعة فى تصليح السيارات فى بغداد متشابهة تماما مع الحرفة نفسها وما يستعمل فيها من أجهزة وآلات فى مدينة ذات حجم مماثل من مدن أميركا الشمالية مثلا • اذ يمكن لدرجة ما أن تنتقل المعرفة والمهارات المبينة فى تحليل معين من بلاد الى أخرى لكن الحذر يجب أن يتخذ فى استعارات مثل هذه كما يجب أن تجرى مقارنات مع الدراسات المحلية فى الفروع الصناعية نفسها •

٩ ـ ان بعض المواضيع الدراسية التى تدرس الآن يجب ايقاف

تدريسها كما يجب ادخال تدريس مواضيع أخرى حالما يمكن الحصول على المدرسين والتجهيزات المطلوبة • وتنطوى أسباب ايقاف تدريس بعض مواضيع المعمل فى التضاؤل التدريجى الحاصل فى أهميتها بالنسبة لاقتصاديات البلاد ، أو فى رفض الطلاب التخصص بها ، أو فى السببين المذكورين معا ، كالحدادة مثلا والسباكة وصنع القوالب • أما المواضيع المتعلقة بالصناعة والمواضيع العامة فان مسك الدفاتر قد يكون موضوعا مفيدا للجميع كجزء من التدريب العام ، لكن السبب المعطى بأن بعض الطلاب قد يرغبون فى تمشية أعمالهم بنفسهم يبدو غير كاف لتبريره كشىء يطلب من الجميع • وهناك ما يجعلنا نعتقد ان الوقت المخصص له بالمقدار المخصص الآن يضيع معظمه هباء • وعلى هذا فمن الافضل أن تتخذ الترتيبات اللازمة لالحاق الطلاب الذين يرغبون فى دراسة مسك الدفاتر بصفوف هذا الفرع فى اعدادية التجارة اما فى القسم النهارى أو فى الدورات المسائية •

١٠ ـ يجب اتخاذ التدابير اللازمة فى الحال للتدريس المسائى والتدريس بعض الوقت • فالصفوف المسائية يجب أن تنظم لتستفيد منها جماعات خاصة تدرس مواضيع محدودة استجابة للطلبات الموجودة فعليا أو محتملة الوقوع وفى المواضيع المألوفة • ومنهج التدريس لبعض الوقت قد يكون اما للدورات النهارية أو المسائية لكن النهار قد يضيق ، فى أغلب الاحتمال ، عن افادة الصناع فى مختلف الصناعات الموجودة فى المنطقة•

١١ ـ ان مشكلة اللغة تضع أمامنا صعوبات خاصة • فلقد استنتج هنا انه ليست هناك معلومات كافية عن لياقة اللغة العربية لتدريس الفروع الفنية، لقاء الانكليزية كلغة ثانية للغرض نفسه • فلابد من اجراء دراسة قطعية ، لا تفيد العراق وحده بل جميع البلاد التى تتكلم العربية ، ليتسنى الجواب على مثل الاجوبة التالية جوابا شافيا : هل تعد العربية أحسن واسطة لغوية لتدريس الفروع الفنية فى البلاد العربية بعد اعتبار جميع الاشياء ؟ واذا كانت كذلك أى الاشكال الثلاثة منها صالح للاستعمال شفهيا ولوسائل الايضاح بما فى ذلك الكتب المدرسية ـ الفصحى وهى فى الغالب لغة الكتابة ، أما الجلفية (العامية) التى يكتب ويتكلم بها ، أم لغة اللهجات التى يتكلم بها ولا

يكتب ؟ هل يمكن نقل الكتب المدرسية وسائر وسائل التدريس مباشرة من الكتب المدرسية والمواد الاخرى الموجودة أو انها يجب أن تكيف ؟ هل تعد اللغة الثانية شيئا ضروريا للتدريس فى المستوى الثانوى أو الصناعى ؟ لجميع الطلاب ؟ لبعضهم؟ واذا كان الامر كذلك فأيهم؟ كيف يمكن أن يتم انتقاؤهم؟ هل تفى بالغرض الكتب المدرسية العربية التى تستعمل فيها كلمات وجمل انكليزية من المواد الفنية ؟ ان نقاط خلاف كثيرة تنشأ فى هذا الشأن وبالامكان التوسع أكثر فى الاسئلة ؟ وعلى هذا يستنتج هنا أن هذا ميدان مثمر للبحث تقوم به هيئة دولية من الخبراء لا بد أن تضم اختصاصيا بالتعليم الفنى ، واختصاصيا بتأليف الكتب فى التعليم الفنى ، واختصاصيا بالعربية ذا أهلية ممتازة •

ب ـ الابنية والتجهيزات :

١ ـ ان الابنية الحالية ـ المعامل والصفوف وردهات القسم الداخلى ـ غير لائقة لاغراض مدرسة صناعية ولا يمكن تكييفها الا بنفقات لا يمكن تبريرها • ويستنتج من ذلك :

(أ) أن تسير المدرسة فى الوقت الحاضر بأقل ما يمكن من الكلفة لغرض التعديل والتحوير وأن لا تنصب أية أجهزة الا اذا انتقيت بحيث يمكن نقلها بسهولة الى موقع جديد •

(ب) يجب أن ينتقى بأسرع ما يمكن موقع لمدرسة جديدة تجهز بالتأسيسات والمرافق المطلوبة • ويجب أن يكون الموقع مركزيا بقدر ما تسمح به الاحوال من حيث ملاءمته للجماعات التى تدرس فى المساء والتى تدرس بعض الوقت ، واذا تعذر ايجاد الارض المطلوبة فى مركز المدينة أو فيما يقرب من ذلك فعند ذاك يمكن انتقاء ، كاختيار ثان ، موقع فى الضواحى بشرط أن يكون واقعا على خط منتظم للباصات لا يتضمن كثيرا من الانتقال والتبديل •

(ج) ان التصاميم الاصلية للابنية الجديدة يجب أن ترسم كوحدة وان تؤخذ الحيطة فى الرسوم ، للتوسع وعلى الاخص بالنسبة لما يختص بالحرف

البنائية ، وبصورة عامة لعدد الطلاب الذين قد تقتضى حالة الطوارىء ايواءهم واعاشتهم بمقياس يفوق امكان الاستفادة العظمى من المرافق الاعتيادية •

٢ ـ تنقسم التجهيزات واللوازم انقساما منطقيا الى ثلاثة أقسام :

الجديدة ، والقديمة المفيدة ، والتى لا يمكن الاستفادة منها • فاللوازم الجديدة التى ترد الآن ببطء بعد انتظار تسليمها لعدة أشهر (وفى بعض الحالات لمدة سنتين تقريبا) هى لوازم وافية بالمرام ونوعيتها جيدة• والتجهيزات القديمة يمكن فى بعض الحالات اعادة تكييفها وجعلها مفيدة ، غير انه يوجد مقدار غير يسير منها وخاصة فى معمل المكائن ليس غير مفيد لاغراض التدريب فقط بل مضر أيضا • وهذا يجب شطبه حتى عند عدم امكان استبداله • وليس من غير المعقول أن نستنتج من التعليقات التى أبديت خلال الزيارات للمصانع أن بعض أصحاب الاعمال يمكنهم أن يعيروا اللوازم التى يحتاج اليها التدريب حاجة ماسة حتى يمكن استيراد لوازم مثلها من الخارج •

٣ ـ من الحكمة أن تلاحظ ، عند تأسيس مدرسة جديدة وعند طلب التجهيزات لها ، الاتجاهات الحرفية ملاحظة دقيقة ثم يشترى ما يلزم بقدر ما تحتاج اليه المدرسة لسيرها مع شىء من الفضلة لان الكلفة تكون غالية عند الشروع بمشروع جديد ، وليس من المحتمل أن ترحب السلطات الادارية بطلب تجهيزات اضافية مدة من الزمن قد تمتد لثلاث أو خمس سنوات •

٤ ـ ان المكائن الموجودة فى معمل المكائن ومعمل النجارة معا يجب أن يعاد ترتيبها بصورة فعالة • فالمظهر العام فى الوقت الحاضر هناك يدل على عدم وجود خطة طويلة الامد لترتيب الآلات والمكائن مما يجعل المرء يحصل عنده انطباع بأن الماكنة الجديدة اذا وصلت المعمل يفتش عن مكان تنصب فيه هنا أو هناك بدلا من أن يرتب المعمل مقدما فتخصص الاماكن اللازمة لكل ماكنة بالذات ويعين الوقت الذى يمكن فيه الحصول عليها حتى توضع فى المكان المقرر •

ج ـ الادارة :

ان الاستنتاجات المتعلقة بالهيئة التدريسية تكوّن قسما كبيرا جدا من المجال الادارى ، وبالنظر لكثرتها وأهميتها المفترضة فقد أدرجت فى القسم التالى من التقرير :

١ ـ ان المبدأ المقبول فى كل مكان هو أن التعليم الحديث ميدان تخصصى له واجب خاص بالذات يعهد الى وزارة المعارف ، بصفتها الدائرة الحكومية المختصة ، أمر القيام به • ولاغراض مثل هذه تستخدم وزارة المعارف أناسا تدربوا تدريبا خاصا فى فروع مختلفة وفى مستويات تعليمية شتى كالمستوى الجامعى والثانوى والابتدائى ليقوموا بوضع المواصفات العامة للابنية ، ورسم الخطة للمواضيع التدريسية ، وتدريب المدرسين ، وتخصيص الاوقات بالجداول ، وغير ذلك من الاشياء التفصيلية الدقيقة التى يطلق عليها بالمفهوم الشامل التعليم العام • وعندما ترغب الدوائر الحكومية الاخرى فى القيام بنوع من أنواع التعليم يجب أن يعترف بأن طلب شىء كهذا يجب أن يوجه الى الدوائر المؤسسة لمثل هذه الاغراض ولا يستثنى هذا وجود ارتباط وثيق بين الوزارات المعنية بالامر ، حيث أن الحقيقة هى أنه اذا أريد تسيير العمل بكفاءة فان مثل هذا الارتباط يعد شيئا ضروريا • غير ان الطريقة الادارية التى تتضمن وجود عدة دوائر حكومية ، يسيّر كل منها مؤسساته التعليمية الخاصة به ، يسبب منافسة غير مرغوب فيها وتراكبا بالواجب فضلا عن النفقات غير الضرورية • ويفهم من هذا الاستنتاج ان المستقبل كلما تفتح فى العراق وازداد الطلب على الخدمات التعليمية فان المبدأ المقرر أعلاه يجب أن تعطى له أهمية أكثر •

٢ ـ لقد قطعت المدرسة لسبب من الاسباب اتصالاتها بعالم الصناعة بمر السنين لدرجة أصبح فيها كثير من أصحاب الاعمال لايعرفون شيئا عنها، والأنكى من ذلك أيضا أن المدرسة نفسها يبدو انها لا تعرف الا النزر اليسير من العوامل المؤدية للاستخدام الناجح • حيث أن الملاحظات التى استحصلت خلال مداولاتنا مع الناس تدل على أن الهوة عميقة وواسعة • ومن الواجب الاسراع باتخاذ خطة ممكنة لسدها مع انه يجب أن يعترف ان

تبديل الاتجاهات وتنمية الثقة يتطلبان وقتا طويلا • ولذا فهناك حاجة ماسة عاجلة لتأليف لجنة استشارية محلية تتمثل فيها الصناعة والتجـــارة والتعليم والجهة الحكومية المسؤولة عن التوظيف والاستخدام ـ مقطع عام للمجتمع كخطوة أولى للتقريب بين المدرسة والمجتمع •

٣ ـ ان المدرسة بسيرها الحالى تتسع هيئتها التدريسية أكثر بكثير من الحاجة كما يستبين من النسبة بين ٤٩ مدرسا و٢٠٠ طالب • ومن الواجب أن لايفكر ، فى الوضع الاقتصادى الحالى ، باجراء تنقيص عام فى الهيئـــة التدريسية • بل ببذل جهود منظمة لجمع عدد من الطلاب يكفى لملء الصفوف وقصارى القول هو انه بالنسبة للهيئة التدريسية الحالية ولمعدل عدد الطلاب الواطىء جدا والبالغ عشرة طلاب للصف الواحد فى المعمـــل والصفوف التدريسية معا يمكن أن تتحمل المدرسة قبول عدد من الطلاب يبلغ مجموعه ٤٩٠ طالبا •

٤ ـ يجب وضع خطة لمنهج خاص بالعلاقات العامة يوضع موضـــع التطبيق قبل بداية فصل الخريف الدراسى • فطالما كان موقف الناس العام من العمل اليدوى موقف تجنب وابتعاد ، لا نالمرء يفقد منزلته اذا مارس عملا يتطلب ارتداء بزة العمل وتلويث الايدى ، فان المدرسة التى تدرب الناس لمثل هذا العمل ستبقى باعتبارها المكان الذى لا يذهبون اليـه الا وهو آخر ملجأ لهم • وعلى هذا فكل وسيلة متيسرة ـ الصحافة والراديو والمسرح العام ـ وكل شخص له شىء من النفوذ يمكن أن يحمل على أن يرفع صوتا من أجل هذا الامر ـ الزعماء السياسيون والمربون ورجال الصناعة ـ يجب حثهم على التآزر فى بذل الجهود المنظمة لتبديل هذا الموقف • وهناك صفة واحدة يجب أن تبين للناس على الدوام ـ وهى صفة الاخلاص • فالشبان هم أناس واقعيون لا يمكن أن يقال لهم أن هناك شرفا فى أى نوع من أنواع العمل ، وان العار فى الكسل الطفيلى فقط عندما يرون بأم رأسهم ان جميع الخيرات تذهب الى الذين يوجهون غيرهم بينما لا يحصل العـــامل ، الماهر وغيره ، الا على ما يكاد يكفى لابقاء نفسه وعائلته فى مستوى الكفاف •

٥ ـ يجب أن تنظم حملة لجمع الطـــلاب • وليست الفكرة التى

لخصناها فى الفقرة الرابعة سوى تمهيد لبذل الجهود من أجل تسجيل الطلاب فى المدرسة • ففى أى مكان يتجمع فيه الشبان وفى كل مكان عام يجب أن توضع أمامهم بشكل أو آخر منافع صيرورتهم عمالا ماهرين فى بلاد تسير فى مضمار التقدم ، لكن المدارس العامة وعلى الاخص المدارس الابتدائية والمتوسطة يجب أن تكون النقاط الرئيسة التى تستهدفها الحملة • فالمرغوب فيه هو أن يستمد طلاب التعليم الصناعى من هذه المدارس وعلى هذا يجب أن لا يدخر أى جهد فى سبيل الاتصال بهم • على انه يجب أن لا ينتظر حصول موجة عاجلة من الحماسة والاقدام على التعليم الصناعى لان الاتجاهات التى رسخت جذورها على مر القرون بطيئة التبدل ، لكنها يجب أن تحور هنا والا فلا يمكن أن ينعدم أى منهج من مناهج التعليم الصناعى مهما كانت درجة ادراك أهميته •

٦ ـ ان تدبيرا ما يجب أن يتخذ لالغاء ارتباط مديرى مدارس الصناعة المخلين من الوجهة الادارية بمديرى معارف الالوية • حيث أن تسلسل السلطة الحالى من مديرى المدارس الى مديرى المعارف الى مدير التعليم الصناعى فى الوزارة ، الذى هو الآن مدير التعليم الثانوى نفسه ، معناه وضع التعليم الصناعى فى دور ادارى حرج فى أيدى أناس ليست لهم معرفة خاصة به ، وفى بعض الحالات غير ميالين بشعورهم نحوه ، وهم فى جميع الحالات مثقلو الكاهل بالاعمال الروتينية التى لا يعد هذا الارتباط سوى مجرد عمل اضافى غير مرحب به من قبلهم • ولذلك فان مدير مدرسة الصناعة فى كل مكان يجب أن يكون مسؤولا تجاه شخص ما فى الوزارة وان يكون اتصاله به اتصالا مباشرا •

٧ ـ ان الطريقة المتبعة فى طلب ضمانات بتقديم كفالات أو الدخول فى مقاولات تترتب عليها عقوبات نقدية فى حالة سقوط الحق هى طريقة مضرة بعملية جمع الطلاب للمدرسة ومن الواجب ابطالها • حيث أن القضية ليست قضية مبالغ ينقص شىء منها بل قضية مبدأ يجب أن يتبع • فاذا كانت مصلحة الدولة تتطلب الحصول على عمال مدربين فعلى الدولة أن تهىء الفرصة لذلك التدريب من دون أن تتقاضى أجورا للدراسة أو غيرها أو

تطلب تقديم كفالات • لان المطالبة بمثل هذه المبالغ تعرقل من الوجهة العملية اقدام المستدعين على طلب الدخول • حيث أن خمسين دينارا هى مبلغ غير قليل بالنسبة لاكثرية الطلاب فى مدرسة صناعية •

٨ ـ ان مقياس الاجور التى تدفع للساعات التدريسية لقاء التدريس فى المدارس المسائية يجب أن يعدل بحيث تزداد هذه الاجور بقدر ما يتعلق الامر بتدريس المواضيع الصناعية اذا أريد الحصـــول على أناس من ذوى الاهلية المطلوبة للخدمة التعليمية • فان الاجور الحالية التى يدفع بموجبها مبلغ ٦٠٠ فلس للحصة الواحدة ذات الخمسين دقيقة غير كافية وهى فى بعض الحالات أكثر بقليل مما يجب أن يدفع لاجور التاكسى من مسكن المدرس الى المدرسة ذهابا وايابا • وما لم يستخدم لهذا الغرض مدرسون يشتهرون محليا ببراعتهم فى مهنتهم الخاصة فان البالغين سوف لا ينجذبون لهـــذه الصفوف المسائية ويكون فشل المنهج محتوما •

٩ ـ ان نظام السجلات يحتاج الى التوسع بحيث يشتمل على اجراء تسجيل منتظم لشؤون استخدام الطلاب وملاحقة ذلك الى ما بعد تخرجهم• فان نجاح المدرسة يتناسب تناسبا طرديا مع عدد الطلاب الذين يستخدمون فى شغلات مريحة لها علاقة بالتدريب الذى يتلقونه ، ولاجل التأكد تأكدا معقولا من النجاح فان الخبرة الحاصلة فى العمل يجب أن تسجل ، لا بعد ترك المدرسة فقط بل خلال الدوام فيها أيضا • ويجب أن تبذل بالاضافة الى ذلك محاولة لاتخاذ اجراءآت أكثر موضوعية لقياس تقدم الطـــلاب فى المدرسة وتسجل على شكل استمارات تعد لهذا الغرض • فان الطريقـــة الحالية فى تسجيل درجة الاجادة (كما يحكم عليها المدرس) فى صنع منضدة أو مكبس (منگنة) يدوى تعد طريقة غير وافية بالمرام • لان ذلك يتطلب ألوانا من المهارة وجملة من المعلومات يجب أن تقدر تقديرا موضوعيا •

١٠ ـ هناك نقص فى المعايير ، بالنسبة للحد الاقصى والحـد الادنى ، التى يستند عليها سير الصفوف من حيث حجمها • فقد شوهدت صفوف فيها اثنان أو ثلاثة من الطلاب بعهدة مدرس واحد له عدد من المعاونين يتراوح بين الواحد والثلاثة • غير ان ما يجب أن يفهم بوضـــوح أن الصفوف فى

السنتين الاوليين على الاخص ، قبل أن يبدأ التخصص ، سوف لا تفتح اذا لم يتسجل فيها عدد معين من الطلاب وان لا يسمح بأن يتجاوز عددهم حدودا خاصة من دون فتح صفوف أخرى وتعيين مدرسين آخرين • أما فى سنى التخصص الاخيرة فان مجموعات الطلاب يمكن أن تقل من نفسها فتهبط الى ما تحت المعايير المطلوبة ، ولا يمكن أن يكون من الحكمة أو المعقول ايقاف التدريس فى صف ما بحيث يتضرر أولئك الذين ثابروا على اختصاصهم ، وفى تلك الحالة قد يمكن أحيانا دمج الصفوف • فالعناية الزائدة فى الصفوف الواطئة سوف تقلل من عظم المشكلة على الاقل •

١١ ـ ان التدريب التجارى أو التدريب للمهن الكتابية يجب أن يترك لاعدادية التجارة التى سوف تزداد مرافقها وتتحسن عند توفر البنايات الجديدة والتجهيزات ، لكنها يجب أن يعترف بصبغتها المهنية وان ترتبط اداريا بهيكل التعليم الصناعى بحيث يكون مديرها مسؤولا تجاه مدير التعليم الصناعى فى الوزارة •

د ـ الهيئة التدريسية :

١ ـ هناك تفريق مضر بانسجام الهيئة التدريسية بين مدرسى ما يسمى بالمواضيع النظرية ومدربى المعامل ، وقد يؤثر تأثيرا سيئا فى العلاقة الحسنة التى يجب أن يحافظ عليها بينهم • وعلى هذا فمن الواجب اتخاذ الخطوات ، بأسرع ما يمكن عمليا ، لازالة هذه العوامل المفرقة التى تبدو منحصرة فى الدرجة الاولى بالرواتب والعبء التدريسى والصفات المؤهلة • فقد يتطلب تنظيم شأن الرواتب وضع مقياس منفصل لملاك المدرسين فى مدارس الصناعة • أما العبء التدريسى فهو شىء يختص بالادارة الداخلية وهو مع كونه يتطلب معالجة فيها شىء كثير من الديبلوماسية يمكن أن ينظم بالتدريج • بينما يمكن أن تخصص المؤهلات المهنية ـ الحرفية فى القانون الجديد المقترح للتعليم الصناعى المهنى •

٢ ـ ان التطبيق الاعتباطى لقاعدة الارجحية له تأثير ضار بتكوين هيئة تدريسية كفوءة • فان تطبيقها من دون مرونة يمكن أن يؤدى ، وأحيانا يؤدى بالفعل ، الى وصول أناس ذوى قابلية وأهلية عاديتين الى أعلى درجات

الرواتب بينما تبقى رواتب الاشخاص الاصغر سنا والاكفأ عملا واطئة • وعلى هذا فان الوظائف نفسها يجب أن تصنف واذا كان فى وسع شخص ما أن يشغل وظيفة من الوظائف بجدارة واستحقاق فيجب أن يتقاضى الراتب المخصص لتلك الوظيفة بصرف النظر عن العمر أو الخبرة • وبمثل هذا فقط يمكن أن تكافأ الجهود والقابليات ويحتفظ بالهيئة التدريسية فى مستوى القيام بالواجب المطلوب •

٣ ـ وعند انتقاء أعضاء الهيئة التدريسية يجب أن تستنفد كل وسيلة للحصول على مدرسين يتكلمون العربية • وقد اتضح لنا أن الوسائل كلها لم تستنفد فى هذا الشأن • فقد كان الاتجاه أن يستقدم المدرسون من الخارج ـ مصر ان أمكن ـ والا فمن البلاد الغربية • على أن أول اتصال يقع فى هذا الشأن يجب أن يكون بأية جماعة موجودة فى العراق ينتظر أن تكون عندها امكانيات لتزويد المدرسة بالمدرسين المطلوبين ، ومن بعد ذلك يمكن الاتصال بالهند ومصر ولا يلتجأ الى البلاد التى لا تتكلم العربية الا فى آخر الامر • كما يجب أن توضع معايير معينة لانتقاء المدرسين لمدارس الصناعة فى قانون ونظام ، ولتزويد الذين يرغبون فى التقدم لهذه الوظائف التدريسية ببيان واضح صريح عن الشروط المطلوبة اذا لم يكن ذلك لاى سبب آخر •

٤ ـ فاذا استخدم مدرسون من غير الذين يتكلمون العربية ، أو اذا استخدم أى مدرس آخر ، فان مدير المدرسة المحلى يجب أن يزود السلطة المختصة فى وزارة المعارف بمواصفات العمل المضبوطة وموقعه ، العائد لواجبات ذلك المدرس أو أولئك المدرسين ، مع بيان يدل على أن كل شىء حاضر له ليبدأ عمله حالما يصل •

٥ ـ أن منهجا محبوك الخطة لتدريب المدرسين فى أثناء العمل يجب أن يباشر به حالما يمكن عمليا • فان ما يتبع الآن بوجه عام هو أن يستجاب لفكرة ارسال الطلاب الى الخارج لدرجة ان المرء يضطر الى أن يستنتج أن مطمح طبقة الافندية الرئيس هو السفر الى الى خارج العراق بأسرع ما يمكن

والبقاء هناك أطول مدة ممكنة • غير أن نتائج التدريب فى الخارج الذى هو العادة المتبعة منذ سنين عديدة هى نتائج غير مشجعة • فهناك ما يحمل على الاعتقاد بأن وجود منهج تدريبى للمدرسين هنا ستكون نتائجه أفضل من قبيل الاتجاهات على الاقل ، ولابد أن يكون ذلك أقل كلفة •

٢ ـ توصيات :

ان ترتيب العناوين الذى سيتبع فى هذا القسم من التقرير هو الترتيب المتبع فى ادراج الاستنتاجات التى تقدمته مباشرة حتى يمكن الرجوع بتوصية من التوصيات الى الاستنتاج المرتبط بهـا اذا أريد ذلك والى المعلومات التى يستند عليها • ولقد وضع المنهج كأول شىء فى الترتيب لان أهميته تأتى فى الدرجة الاولى • فهو يدل بوضوح على ما تقدمه المدرسة للمجتمع وما يبرر وجودها فيه • فقد تكون فى المدرسة أبنية فخمة وهيئة تدريسية ذات تدريب ممتاز وتجهيزات وافية بالمرام مع جميع العوامل المؤدية الى حصول الكفاءة لكنها اذا كان ينقصها المنهج المناسب فانها يمكن أن تكون عديمـــة التأثير ومنعزلة عن محيطها كما لو كانت موجودة فى مكان آخر •

غير أن هناك اعتبارا آخر يعد من الامور الاساسية حتى للمنهج ـ وهو تعيين الجماعات التى يراد بالمدرسة أن تخدمها بصورة خاصة • فان ما تقدمه المدرسة فى بغداد حاليا يجب أن يقصد به اسداء الخدمات للجماعات التالية مع أن المدرسة اذا تقدم شأنها وحظيت بسمعة تتناسب وأهميتها الاساسيـة فيجب أن تقصدها جماعات أخرى طالبة منها طلبات مشروعة للخدمة :

(أ) الاولاد من الرابعة عشرة الى الثامنة عشرة من العمر الذين أكملوا الدراسة الابتدائية ويرغبون فى الدخول فى مضمار الحرف الصـــناعية والبنائية • ولا شك ان هناك آخرين يريدون ويجب أن يحصلوا على فرصة لتنمية معلوماتهم المهنية ومهارتهم لكن نقطة التأكيد الاصلية يجب أن لا تغرب عن البال ، ولما كان مستقبل البلاد بيد الشباب فانهم يعتبرون أكثر الناس أهمية فى هذا الشأن مع انهم ليس من الضرورى ولا الدائم أن يكونوا هم أكبر جماعة تخدمهم المدرسة • حيث أن البالغين أو الجماعات التى تدرس بعض الوقت كثيرا ما يتفوقون على اليافعين من ناحية العدد •

(ب) الصناع الذين تتراوح أعمارهم فى العادة بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة الذين هم الآن فى طور الاستخدام كمتعلمين فى الحرف والصناعات المحلية • وهؤلاء قد يكونوا الآن مستخدمين بشروط تضمها مقاولة أو تفاهم يكاد يكون رسميا ، كما هى الحال فى منهج تدريب سكك حديد الحكومة العراقية ، أو يكونون فى طور تعلم الحرفة فى السوق بطريقة الالتقاط التقليدية • وتقتصر حاجتهم فى الدرجة الاولى على المعلومات التى تؤهلهم للاشتغال بفطنة وذكاء • وليكن من شروط قبولهم الى الصفوف اكمال الدراسة الابتدائية ، عدا القبول للصفوف الخاصة التى تفتح للذين يرغبون فى الحصول على وسائل التعليم عندما يمكن أن ينظم شىء من التدريس التحضيرى من قبيل دروس القراءة والكتابة والحساب التى تسود فيها الصبغة الصناعية القوية •

(ج) مجموعة تتألف من البالغين فى الغالب (يوصى بأن يكون الحد الادنى لاعمارهم ١٦ سنة) الذين قد يكونون فى الشغل أو قد لا يكونون وينشدون معرفة أكثر ومهارة لها صلة بمهنهم • وفى الاماكن التى يحاول اسداء الخدمات لهؤلاء الناس يلتحق كثيرون فى الصفوف ممن يريدون اعداد أنفسهم لصناعات أخرى يرونها أكثر ملاءمة لحاجاتهم وقابلياتهم •

أ ـ المنهج :

١ ـ يستمر على الطريقة المتبعة الآن فيما يختص بالجماعة (أ) بجعل السنتين الاوليين من سنوات المنهج فترة تجريبية يوزع جميع الطلاب فيها على مختلف المعامل ثم يدرسون تدريسا أساسيا فى المواضيع العامة والمواضيع المتعلقة بالصناعة • ان الطريقة التى يزداد اتباعها فى البلاد المتقدمة فى التصنيع والتى تتضمن رفع الحد الادنى من حيث سن القبول للدخول فى التدريب الصناعى * ثم رفع المؤهلات التعليمية فى الوقت نفسه باشتراط التخرج فى المدارس المتوسطة مع تقليص المنهج الصناعى فيما بعد من خمس سنوات الى أربع وحتى الى ثلاث سنوات ـ هى طريقة يوصى هنا بجعلها هدفا يدرك فى العراق خلال مدة عشر سنوات • وبذا يمكن توفير شىء غير

* الفصل العشرون

يسير من الوقت المنزّل من السنتين الاوليين بالنظر لازدياد نضج الطلاب وقابليتهم فى اجراء انتقاءآت صناعية أفضل •

٢ ـ وفى أثناء البقاء فى الابنية الحالية يوصى بان يكون ما تقدمه المدرسة للجماعات (أ) كما يلى :

(أ) النجارة ـ من حيث استخدامها فى الحرف البنائية وصنع الدواليب مع التأكيد فى سنى المنهج الاخيرة على استعمال المكائن فى الاشغال الخشبية ـ صنع الابواب والشبابيك وما أشبه •

المكائن الزراعية ـ يؤكد على تشغيل وصيانة المكائن الزراعية فى السنين الاولى وعلى تصليحها فى الفصول الدراسية المتأخرة • واذا تطور الطلب الحالى الى حالة طوارىء يمكن أن ينتقى بعض الاولاد الكبار ويدربون فى دورة قصيرة تدريبا فعالا يؤهلهم للعمل فى بضعة أشهر • وفى هذه الحالة يجب تقليص التدريس النظرى الى أقل حد والتأكيد على اكتساب المهارات• ويجب أن توضع الخطة لاقامة ارتباط وثيق بين هذه المجموعة من الطلاب وبين ما يجرى فى أقسام اللحام وتصليح السيارات والبرادة والآلات والمكائن * •

تصليح المكائن :

الكهرباء ـ مع التفات خاص الى المحركات ونصب الاسلاك فى البيوت وشؤون المواصلات •

البرادة :

الآلات التى تشغل بالمكائن

اللحام ـ بالغاز والكهرباء معا ـ وتخصيص قسم خاص من مادة الدرس للحام الانابيب •

المعادن ـ درس حرفى تدرس فيه المشاريع التى تمارس بالفعل فى مختلف الحرف مع التفات خاص الى حرف البناء •

---

* ان بغداد تختلف عن الموصل فى هذا الشأن • وان وجود المعامل هنا سوف يجعل الارتباط أكثر صعوبة فى التنظيم لكنه كان موجودا ويمكن اجراؤه •

ان المواضيع الدراسية المذكورة أعلاه تدرس الآن كلها فى مدرسة الصناعة ، لكن المواضيع المحذوفة من القائمة المقترحة هـذه هى الحدادة وأعمال السباكة وصنع القوالب وقد حذفت لاسباب ورد ذكرها من قبل •

على أنه يوصى بوجوب وضع المواضيع الجديدة التالية وتدريسها بأقرب فرصة :

خدمة الراديو وتصليحه
تكييف الهواء والتبريد

ومع أن طلب العمال لهذين الفرعين الصناعيين لا تظهر أهميته فى المعلومات المستقاة بالاستقصاء فان عدد الاجهزة التى تباع الآن يدل على أن طلبا شديدا سيحصل ضمن خمس سنين على العمال المدربين فى هذين المضمارين • والنوعان المحلى والصناعى من الاجهزة يجب أن يشتمل عليه تدريس تكييف الهواء والتبريد ، لان الاحوال الجوية فى هذه البلاد تجعل اعتبار ذلك شيئا « طبيعيا » •

وحالما تصبح البناية الجديدة جاهزة يجب أن يتوسع شأن التدريب لحرف البناء بحيث يضم موضوع البناء بالحجر موضوع نصب الانابيب • وهنا أيضا لا يكون الطلب واضحا للعيان من المعلومات الاساسية المستحصلة لكن ملاحظة الامور والخبرة فى شؤون المنطقة تبرهن على الحاجة لهذين الموضوعين •

(ب) أما المواضيع المتعلقة بالصناعة فيجب أن يدرّس لجميع الطلاب موضوع قراءة خرائط الطبع الازرق والتخطيط (الرسم الاجمالى) ليحل محل رسم الكروكى الحالى وذلك فى السنوات الثلاث الاولى ولكن بتخصيص وقت أقل له • وليكن تدريس رسم الكروكى شيئا اختصاصيا يدرسه الذين يريدون أن يصبحوا رسامين فى الكروكى ، ويبدو أن الطلب على هؤلاء محدود فى العراق ، واذا اتخذنا الخبرة فى البلاد الاخرى قاعدة فى هذا الشأن ، يكون هذا التخصص أقل جاذبية لهذا السبب •

ويجب أن يدرس الكهرباء فى نواحيه الاولية كجزء من موضوع

الفيزياء ، أما الفيزياء كموضوع فيجب أن يلغى تدريسه •

يستمر على التكنولوجيا كما هى الآن مع ادخال بعض التعديلات التى تجعل الموضوع أكثر ارتباطا بالمعامل •

يلغى تدريس التخمين كموضوع دراسى لجميع الطلاب • فقد تمر سنون عدة قبل أن يدعى الطلاب فى الصفوف الحالية بأى عدد منهم لتخمين الكلف ، وعندما يتم ذلك سينسون ما تعلموه • والتخمين كموضوع يتناسب تدريسه أكثر فى المدارس المسائية كجزء من تدريب الملاحظين الفنيين •

(ج) يجب أن يستمر على تدريس المواضيع العامة (النظرية) كالرياضيات والعربية والانكليزية والهندسة على أن يكون التدريس والامثلة ووسائل الايضاح فى جميع هذه المواضيع ، عدا دروس الدين ، مرتبطا بالحياة المهنية •

ثم أن جزءا من الوقت يجب أن يخصص لتدريس المواضيع الاجتماعية ، وعلى الاخص التاريخ والجغرافيا ، اللذين يلزم تدريسهما كموضوع موحد • ويجب أن لا يعتبر التاريخ شيئا يعد الطالب لامتحان الماتريكوليشن بل يرتب بحيث يزوده بما يفهم منه كيف يتكون المجتمع الصناعى وما هى مكانة الفرد فيه • كما يجب أن لا يحاول فيه تقليل شأن مساوىء مثل هذا المجتمع ولا المبالغة فى منافعه • واذا قدر للعراق أن يتقدم فى طريق التصنيع فستكون به حاجة لمواطنين يفهمون التاريخ بذكاء وفطنة ويلمون بمبادىء الاقتصاد ـ مهما كان مستواه واطئا •

ويجب أن يستمر على تدريس العربية وأن يعترف بها أداة مقبولة للتدريس • كما يجب تدريس الانكليزية فى السنين الثلاث الاولى مع التأكيد على الكلمات والجمل الفنية لا كموضوع يقرأ ويكتب • وفى السنة الاخيرة يعطى لمجموعة خاصة من الطلاب الذين يمكن أن يعتبروا مرشحين مقبلين للدراسة فى الخارج درسا فعالا بمقدار حصة واحدة فى الاسبوع على الاقل تستخدم فيه طريقة التدريس التخاطبية لا الطريقة « المنطقية » التقليدية • وهذا كموضوع دراسى خاص يمكن أن يعطى بعد الظهر أو فى

المساء لمجموعة الطلاب النهاريين •

٣ ـ ان خمسين بالمئة من الوقت خلال السنتين الاوليين يجب أن يقضيه الطلاب فى المعامل كما يجرى الآن ، لكن وقت المعامل اعتبارا من بداية السنة الثالثة ـ بدء التخصص ـ يجب أن يزاد قليلا حتى اذا ما وصل الطالب السنة الخامسة يتحتم عليه أن يقضى ٧٠ ٪ من وقته فى موضوع اختصاصه •

٤ ـ فاذا نفذت المقترحات المختصة بتقسيم أوقات المواضيع ، بحسب ما أشير اليه فى المقاطع المار ذكرها ، فان عددا غير يسير من الحصص سوف يتوفر للاستفادة منه بطرق أخرى بصورة تتناسب تناسبا أكثر مع منهج مدرسة صناعية • فاذا حذفت مثلا الانكليزية من الجدول الاعتيادى للسنتين الاخيرتين ، واذا أنقص الوقت المخصص لرسم الكروكى الى حصتين أو ثلاث على الاكثر فى الاسبوع وخصص لقراءة الطبع الازرق والرسم الاجمالى فى السنين الثلاث الاولى مع جعل رسم الكروكى موضوعا تدرسه مجموعة مختصة فى السنتين الاخيرتين فقط ، واذا أدمجت الفيزياء بالميكانيك وتكوّن منهما موضوع واحد واذا حذف من القائمة موضوع مكائن الحرارة لكونه موضوعا تخصصيا أكثر من اللازم بالنسبة لجميع الطلاب ، واذا ألغي تدريس مسك الدفاتر والتخمين ، وذلك كله ما يوصى به ، فعند ذاك يتيسر الوقت لتدريس المواضيع الاجتماعية المقترحة من دون مضايقة جدول سبق وان كان متضايقا •

ومن المهم على الاخص اعداد جدول أوسع افقا من ناحية التعليم العام ليتحاشى تخريج جيل من الفنيين يقل تفهمه أو ينعدم للعالم الموجود خارج حدود موقعهم أو مهنتهم • ثم ان المدارس الصناعية يجب أن لا تحاول تهيئة الطلاب لماتريكوليشن الكلية • فالطلاب الذين يسيرون فى هذا الاتجاه أمامهم المدارس الاعتيادية التى يمكنهم أن يلتحقوا بها بينما تكون المعلومات الصناعية شيئا نهائيا فى صبغتها يؤدى الى المهن مباشرة • وما يطلب من البعض الذين لهم طموح محمود لامتهان الهندسة كمهنة راقية هو الحصول على الماتريكوليشن مع تحضير خاص بالمعلومات العامة • ان مثل هذه الفرص

يمكن أن تتيسر ، ويجب أن تتيسر ، بالالتحاق بصفوف تدرس فيها المواضيع المطلوبة بعض الوقت لكن كلفة ذلك يجب أن لا تخصم من حساب التعليم الصناعى نفسه ـ أى بمقاطعة الاستمرار فى منهج طلاب التعليم العام عندما يقررون الدخول فى مدرسة صناعية •

٥ ـ ان مدربى المعامل يجب أن يشجعوا على أن يستعملوا بمقياس أوسع طريقة التعليم الجماعى كما أن مدرسى الصفوف يجب أن يشجعوا على الاكثار من استعمال الطريقة الفردية • والاجراءآت التى يوصى بها لانجاز هذا الامر هى ، بالنسبة لمدربي المعامل ، أن يطلب اليهم تنظيم قوائم بالمهارات والمعلومات التى يجب أن يكتسبها كل تلميذ عندما يصل نقطة معينة فى طريق تقدمه • وكخطوة تالية فى هذه العملية تجمع هذه العناوين سوية باستعمال نفس المحتويات المستعملة الآن ـ وتدخل عليها التحسينات بعد ذلك ـ وبتجميع الطلاب بأقرب ما يمكن من نقطة التقدم تلك تدرس كل جماعة منهم سوية على أن يعتنى بعدم حصول فترة طويلة من الوقت بين التعلم والعمل • والخطوة الاخرى هى أن تنظم هذه المحتويات المصنفة بموجب عناوين فى أوراق تدريسية Instruction sheets بحيث أن كل طالب يمكن أن تكون عنده واحدة منها لدراسته واستعماله الخاصين به ، لكن سنين عدة سوف تمر قبل أن يوصّل منهج التدريب فى أثناء الخدمة المدربين الى نقطة يمكنهم عندها اتباع هذه الطريقة بنجاح •

أما فى الصف فسيكون هناك طغيان التقاليد العلمية بأجمعه الذى يجب صد تياره ، وسوف لا تكون المهمة شيئا سهلا مع أنها يجب أن تكون أقل صعوبة مما هى فى المعامل من بعض الوجوه لأن جماعة المدرسين يتفوقون على المدربين بالتعليم الذى تلقوه بوجه عام ولأنهم كانوا قد تلقوا شيئا من التدريب فى طرائق التدريس • على أن طريقة العمل يجب أن تكون بمثل ما يلى :

(أ) يقلل حجم الصفوف الى حد أعلى قدره ١٨ طالبا والى ١٥ طالبا فيما بعد • (ب) يطلب الى المدرسين أن ينظموا مفردات مواضيعهم ، وخاصة المواضيع المتعلقة بالصناعة ، بتعاون وثيق مع مدربى المعامل • (ج) تحضر

وسائل ايضاح من موجزات المواضيع (بالعربية) على شكل أوراق فردية فيها قسم للتوضيح والدراسة وآخر للتمارين والمسائل وثالث للامثولة التالية.

(د) تستنسخ هذه الاوراق للتوزيع لأجل أن يتمكن كل طالب من التقدم بالمقدار الذى تسمح به قابلياته مع المساعدة الفردية من المدرس . وخطة الخطوة بعد الخطوة هذه لابد أن تحطم طريقة الخطوة المقفلة فى التدريس التى تتميز بها الصفوف الآن .

غير ان مشكلة اعداد الكتب المدرسية تعد مشكلة غير اعتيادية[1] ، ولذا يوصى هنا بأن تفاتح اليونسكو أو احدى المؤسسات والوكالات الدولية لدرس هذه الناحية من نواحى التعليم الصناعى فى الشرق الاوسط .

٦ ـ توضع خطة لتدريس عدد محدود من المواضيع فى الدورات المسائية ابتداء من تشرين الاول ١٩٥٢ . ويجب فى البداية أن يتحدد عدد ونوع هذه المواضيع باثنين أو ثلاثة على الاكثر حتى تبرهن مدة تجريبية على حكمة انتقاء المواضيع وتتكون منها طريقة مناسبة للادارة . ويجب أن تناط مهمة الاشراف على الصفوف المسائية والنهارية بعهدة مدير التعليم الصناعى المحلى بقدر ما يمكن مع الالتفات المناسب الى نوعية التدريس المطلوبة ، وأن يؤخذ المدرسون لهذه الغاية من بين الهيئة التدريسية الموجودة فى المدرسة النهارية . والمواضيع التدريسية التى يوصى بها للبدء بالعمل هى : برادة المنضدة ، وتشغيل الآلات التى تدار بالمكائن ، وتكييف الهواء والتبريد .

وينبغى ألا يكون فى الصف الواحد أكثر من ١٥ طالبا ، كما ينبغى ألا تؤخذ أية أجور ، لكن نسبة معينة للالتحاق يجب أن تطلب والا فيكون غلق الصف شيئا مؤكدا . ويجب أن يشترط لذلك وجوب الانتهاء من الدراسة الابتدائية ، وتقديم مستندات تدل على أن طالب الالتحاق يمارس مهنة لها علاقة بالتدريب المطلوب مباشرة أو غير مباشرة . ومن الواجب أن

---

(١) الفصل نفسه .

يبلغ أصحاب الاعمال[٢] بكتاب على شكل استمارة بأن واحدا أو أكثر من مستخدميهم (بفتح الدال) ، بذكر الاسماء ، قد سجّلوا فى الصف الفلانى ، وأن الحد المفضل لعمر الطلاب هو ١٦ الى ٢٥ سنة ، وان التدريس فى الصف يجرى بعد أوقات العمل وتفضل أوقات المساء فى ذلك لمدة ساعتين تقريبا فى يومين من أيام الاسبوع اعتبارا من تشرين الاول الى أواخر مارت ، وأن لا يفتح الصف بأقل من عشرة طلاب ، وأن نصف الوقت يقضى فى الاشتغال فى المعمل ونصفه الآخر فى دراسة مواضيع تتعلق بذلك العمل مع التأكيد على الحساب الذى له صلة بالمهنة والعربية والانكليزية (دراسة الكلمات والجمل الفنية) وأن تدرس قراءة الرسوم فى المعامل كجزء من الاشتغال فيها فى مشاريع أو أعمال فى طور الانجاز .

وليقم المدرس نفسه ، اذا أمكن ، بتدريس دروس المعمل والمواضيع المتعلقة بها معا . ويعتقد كاتب هذا التقرير استنادا الى بعض ما توصل اليه فى استقصائه أن مثل هذا شيء متيسر اذا كانت الاجور تكفى للحصول على المدرس اللائق . وسواء أكانت الهيئة التدريسية الاعتيادية هى التى تستخدم فى هذا الشأن أم أناس ذوو أهلية من أرباب الحرف الموجودة فى خارج المدرسة فان هذا التعيين يجب أن يكون وقتيا من سنة الى اخرى وفى أثناء الفصول التدريسية فقط ، وفى الخريف التالى يمكن أن يعين من جديد الناس المرغوب فيهم .

٧ ـ ان أول خطوة تتخذ فى وضع منهج للصناع يجب أن تكون استشارة أصحاب الاعمال عن طريق اللجنة الاستشارية المحلية . وما يقدم بموجب هذا المنهج يجب أن يكون شيئا مرنا جدا ومقتصرا فى الدرجة الاولى

---

(١) ان الطرائق المتبعة فى ادارة الصفوف المسائية تختلف باختلاف البلاد . ففى بعض البلاد يشرف على المنهج المحلى كله مدير مدسة الصناعة المحلى ، بينما تدار المدارس المسائية فى بلاد اخرى من قبل مدير يعين لهذا الغرض . وبقدر ما يمكن يؤخذ المدرسون من بين مدرسى المدارس النهارية وخاصة للدروس العملية . حيث أن التجهيزات واللوازم يمكن ملاحظتها بصورة أسهل مما لو جيء بمدرسين من الخارج ، لكن الاتيان بمدرسين خارجيين قد يكون شيئا ضروريا أحيانا .

على المعلومات المتعلقة بأشغالهم وليس على المهارات المهنية المطلوبة فى حرفة معينة • والمتطلبات بوجه عام ينبغى أن تكون نفس ما يطلب بشأن الصفوف المسائية مما لخص فى المقطع الذى سبق هذا مباشرة عدا عامل السن فانه يجب أن يخفض الى ١٤ سنة • وليكن التعاون وثيقا جدا بين المدرسة وصاحب العمل الذى يشتغل الصانع عنده ، كما يجب أن تبعث تقارير بين حين وآخر (شهرية) الى صاحب العمل تبين دوام الصانع فى الصف وشيئا عن تقدمه • وليكن الدوام فى صفوف الصناع ان أمكن خلال أوقات العمل كما يجب أن تدفع الاجور لهم كما لو كانوا يشتغلون فى مصانعهم • ولقد أظهر عدد من أصحاب الاعمال رغبتهم فى التعاون فى هذا الشأن • ومن الممكن والأصوب أن تسيّر فى أثناء ساعات النهار دورتان تستغرق كل منهما ثلاث ساعات فى الاسبوع من تشرين الاول الى نهاية مارت أو نهاية سهر نيسان ، ويجب أن يكون التدريس كله فى الصفوف • فاذا كان الصانع هو صانع بمعنى الكلمة الحقيقى فان صاحب العمل يكون مضطرا بالمقاولة والادراك أو التقليد الى أن يتولى هو تزويده بالتدريب للمهارات ـ والا فان المولد لا يعد صانعا بأى معنى تعنيه الكلمة •

ب ـ الابنية والتجهيزات :

١ ـ يفرغ كل من معمل الحدادة والقوالب والسباكة ويستفاد من المكان المخصص لها الآن لايواء معمل اللحام ، الذى يجب أن يجهز تجهيزا أكثر ايفاءا بالمرام ، والتجهيزات الجديدة لقسم تكييف الهواء والتبريد •

٢ ـ وفى معمل تصليح السيارات تردم حفرة التشحيم المغمورة الآن بالماء وتنصب رافعة هايدروليكية فى مكانها • وعندما تكون البناية الجديدة جاهزة تنقل الرافعة الى محلها هناك • وهناك اختلاف فى الرأى بشأن سبب وجود الماء فى الحفرة لكن الحقيقة هى أن هذه الحفرة غير قابلة للاستعمال فى جميع أوقات الدراسة فى المدرسة • ولقد اتخذت عدة تدابير فى حالات مماثلة لمنع ترشح الماء لكنها نادرا ما كانت ناجحة ، كما أن طريقة تغليف الجدار من الداخل كحل للمعضلة تكاد تكون شيئا غير مجد • وعلى هذا فطريقة العلاج الاكيدة هى دفن الحفرة ونصب الآلة الرافعة •

٣ ـ توضع مناضد ثلاث للعمل وطقم كامل من الآلات اليدوية فى معمل المكائن والآلات الزراعية • فمن اللازم أن يكون هناك ما يكفى من الاجهزة والآلات الاساسية بحيث يمكن تفكيك المكائن واعادة شدها لتتفرغ معامل سائر الاقسام للقيام بالاعمال التخصصية المتصلة بموضوع المكائن الزراعية • فيوصى بالنسبة للعمل فى معامل الاقسام ، مثل قسم اللحام وتصليح المحركات وبرادة المناضد ، أن تقصد هذه الاقسام مجموعة خاصة من الطلاب بدلا من تقسيم صف تصليح السيارات المعمول به فى الوقت الحاضر •

٤ ـ تشطب المكائن والآلات المستهلكة الموجودة فى معمل المكائن ويعاد ترتيب ما يبقى منها بموجب خطة توفر من ١٠ الى ٢٠ بالمئة من المكان المشغول الآن •

٥ ـ يعاد ترتيب المكائن فى قسم مكائن النجارة بحيث تكون المكائن التى يستعملها الطلاب بكثرة أقرب ما يمكن الى مدخل غرفة مناضد النجارة وبذا يوفر الوقت المستغرق فى الذهاب والاياب الى المكائن والجهد فى نقل المواد فى داخل المعمل • وليوضع تصميم دقيق للمعمل يبين سير العمل فى رقعته ولتنصب المكائن نصبا متفقا مع التصميم الاساسى •

٦ ـ يتابع انتقاء موقع لمدرسة جديدة فى مكان ما يقع داخل نصف قطر قدره نصف ميل حول المدرسة الحالية اذا كان ذلك ممكنا • واذا لم يكن ذلك ممكنا يجرب ايجاد موقع آخر بالقرب من الباب الشمالى أو الباب الجنوبى • واذا لم يمكن ذلك أيضا يجرب ايجاد موقع خارج هذه المناطق على أن يكون واقعا على طريق باص رئيسة أو يسهل الوصول اليها • ولتكن مساحة الموقع ٢٥ دونما ليمكن الاحتفاظ بفضاء واسع بين الابنية وليكون هناك مجال للتمرين على تشغيل المكائن والآلات الزراعية •

٧ ـ وبالنظر لاختلاف نوع الفعاليات الضرورية لسير مدرسة للصناعة فى بغداد ، التى قد يكون بعضها كثير الضوضاء والجلبة (يختلف المدى بين

---

(١) يساوى الدونم الواحد ما يقرب من خمسة أثمان الايكر •

هذه الضوضاء والهدوء المطلوب لسير الصفوف) ، وبالنظر للطريقة المقبولة في استعمال ساحات مقفلة يمكن أن تصان بأبواب عند الضرورة يقترح الطراز التالي من الابنية :

يصمم قسم أوسط رئيس يتألف من طابقين يشتمل على غرف الصفوف والمختبرات والمرافق الصحية ومكاتب الادارة وغرف المدرسين والمكتبة وغير ذلك من الامكنة غير التدريسية • ويمكن أن يتشعب من هذا القسم الرئيس كما تتشعب أصابع الدولاب عدد من الاجنحة ينفصل أحدها عن الآخر وينفتح كل منها على ساحة مغلقة عدا قاعة الالعاب التي لا تحتاج الى أن تكون مغلقة • ولتكن الاجنحة متألفة من طابق واحد عدا قاعة الأجتماع التي يجب أن تكون على علو أكبر • وينبغي ايواء الاعمال التي لابد أن تتناول الاشتغال بالمعادن ، كمعمل المكائن والمعادن وبرادة المنضدة واللحام وغير ذلك من الاعمال المماثلة في طبيعتها ، في جناح واحد • وبتمديد الجناح يمكن تهيئة امكنة اضافية تقع في موقع مناسب • وفي جناح آخر يمكن وضع حرف الخدمة مثل خدمة المكائن والآلات الزراعية وتكييف الهواء والتبريد وما أشبه • أما حرف البناء المدرجة في المنهج الشامل الموصى به قبل هذا فيجب أن تشغل جناحا منفصلا قد يحسن أن توضع فيه معامل الكهرباء • وقد وجد من الاحسن في أبنية من هذا الطراز أن يخصص جناح نهائي لقاعة الالعاب لأجل أن يمكن الدخول له من الخارج من دون أن تكون هناك ضرورة لفتح القسم الاوسط أو الرئيس من البناية • ويقترح دمج قاعة الاجتماع بغرفة الترفيه من دون جهل بمساوىء هذا الدمج ، ولكن بالنظر لأن عامل الاستفادة هو عامل ضعيف في توزيع الامكنة فان الدمج يميل الى تقليل التكاليف •

وليخصص في التصميم قسم من أحد الاجنحة القصيرة وبالقرب من البناية الرئيسة للمخزن المركزي للتجهيزات وبعض اللوازم المخصصة لجميع مدارس الصناعة في العراق • وسيثار مرة أخرى هذا الموضوع تحت عنوان الادارة الذي يلي هذا البحث مباشرة •

ج ـ الادارة :

١ ـ مما يوصى به بشدة أن يقبل فى مختلف الدوائر الحكومية مبدأ أن المؤسسات الحكومية التى ترغب فى فتح مدارس أو تنظيم دورات أو استخدام مدرسين أو تعليم طلاب كلها امور تختص بالمعارف وتؤسس وزارات المعارف من أجل تنفيذها ، وعلى مثل هذه المؤسسات أن تطلب مساعدة وزارة المعارف فيها • ثم يوصى بالاضافة الى ذلك أن :

(أ) تبقى المدارس التى تديرها الدوائر والمؤسسات الحكومية الاخرى الآن على حالها ولكن وزارة المعارف عليها ألا تدخر أى جهد فى تحسينها بحيث تكون مؤهلاتها شيئا غير منازع فيه •

(ب) ينظم ارتباط مع الدوائر والمؤسسات الاخرى هذه بتأليف لجان يشترك فيها ممثلون عن جميع الجهات التى يعنيها الامر لأجل أن يكون للدائرة التى تقدم طلبا من الطلبات صوت فى تقرير كيفية تطمين طلباتها ، ولأجل أن تكون وزارة المعارف، على علم بمقدار الجهد الذى تبذله فى ذلك التطمين • فاذا نفذت هذه التوصية سيحصل نقص فى تراكب الواجبات الموجودة الآن بين مختلف الدوائر وفيما يصحبه من التنافس والتكاليف غير الضرورية •

ان لجنة التعليم الصناعى المهنية ينبغى أن تعين لتكون ذات صلاحية استشارية فى تقديم مشورتها لموظفى المدارس المحلية ووزارة المعارف فى الشؤون المختصة بتكوين المنهج وتمشيته فى بغداد وما حولها • والطرق المتبعة فى اخراج هذه اللجنة للوجود تعرب عن نفسها •

فبموجب النص الذى تضمنه الامر الوزارى المرقم ٣٧٨٥٣ والمؤرخ فى ١٨ كانون الاول ١٩٥٠ قد تألفت لجنة من ١١ عضوا وعهد اليها أمر دراسة مشاكل التعليم المهنى الصناعى ، واحلاله ضمن التعليم الثانوى لضمان التنويع المشار اليه فى خطاب العرش » • وكان واجبها أيضا النظر فى طرائق انتقاء المدرسين ، وعدد المختبرات ونوعها ، والتجهيزات والتكاليف ، والمناطق التى يجب أن تفتح فيها المدارس ، واقتراح الجهات التى يستقدم منها المدرسون • وقد خولت اللجنة تعيين لجنة فرعية من بين أعضائها لاعداد

الدراسات والتقرير النهائى لرفعه الى الوزير عن طريق اللجنة • وقد ذكر اسم رئيس اللجنة الفرعية فى الامر • ومن بين الاحد عشر عضوا الاصليين فى اللجنة يوجد الآن عشرة يقومون بواجباتهم ، وثمانية من هؤلاء العشرة يمكن أن يعتبروا ممثلين عن الدوائر والمؤسسات الحكومية • وقد عقدت هذه اللجنة ولجنتها الفرعية عدة جلسات ووضعت توصيات لكن تقريرا نهائيا لم يقدم كما لم تعقد ، بقدر ما يعرف حاليا ، اللجنة الاصلية أية جلسة منذ خريف ١٩٥١ •

ولو أخذنا هذا بنظر الاعتبار والحاجة للجان استشارية مثل هذه كما عينت لتكون واسعة فى تمثيلها للمصالح الاقتصادية والاجتماعية والحضارية فان الطريقة التى نوصى بها الآن هى أن يطلب الى اللجنة تقديم التقرير المشار اليه بقدر ما تستطيع ثم تحل وتعين لجنة أخرى يكون فيها الممثلون الحكوميون أقلية ويكون مدير مدرسة صناعة بغداد سكرتيرا لها من دون أن يكون عضوا مصوتا • وليكن واجبها :

(١) أن تقدم لسلطات المعارف استشارتها حول أية ناحية من نواحى منهج التعليم الصناعى أو حول أى شىء آخر يتعلق بذلك مباشرة •

(٢) أن تنظر فى أى شىء تحيله عليها سلطات المعارف وتقدم التوصيات اللازمة من أجله •

(٣) أن تكون واسطة ارتباط بين مختلف المؤسسات الحكومية القائمة بتدريب واستخدام الاشخاص فى ميادين الصناعة والصيانة والتجارة •

(٤) أن تقدم بوجه عام المشورة والتوصيات حول الطرق والوسائل التى من شأنها أن تضع وتصون منهجا لتعليم صناعى وتدريب يستجيبان لحاجات الوضع الاقتصادى المتبدلة •

وليكن تعيين الاعضاء فى اللجنة راجعا لرأى وزير المعارف وحريته التامة ، كما ان المدة يجب أن تكون لأمد معين ـ لا يقل عن السنتين ولا يزيد على الاربع ـ وان يكون من الممكن اعادة تعيين الاعضاء • وينبغى أن تتألف اللجنة الاستشارية مما لا يقل عن خمسة أعضاء ولا يزيد على ١٦ عضوا على

أن تكون الخدمة فيها من دون مقابل • وعليها أن تنتخب رئيسها بنفسها من بين أعضائها الذين يحق لهم التصويت كما يجب أن تعقد فى كل سنة تقويمية جلسة واحدة على الاقل •

هذه هى الطريقة التى نوصى باتباعها فى بغداد ويمكن أن تعتبر هيكلا عاما لمثل هذه اللجان أينما شكلت ، ولكن بالنظر للظروف الخاصة قد يعد من الأصوب اضافة ستة أعضاء الى الاعضاء الموجودين الآن فى اللجنة الاستشارية لاجل أن تجعل أكثر تمثيلا للمجتمع • ويشك بخطورة فيما اذا كان هذا التدبير سيكون ذا أثر ملموس • حيث أن الطبيعة المحافظة عند بعض أعضاء اللجنة تدل على أن الاهتمام الاصلى كان قد تبدد ، وهذا بدوره يلوح أنه يستدل عليه مما صرح به رئيس اللجنة بأنه كان قد حاول عقد اللجنة منذ شهر كانون الاول الاخير فلم ينجح •

• ٣ ـ ينظم منهج للاستعلامات العامة والمعارف الغرض منه التقليل من شأن الموقف العام الذى يقفه الناس من العمل اليدوى بوجه عام ، ولكن مع تأكيد خاص على الحاجة للعمل الماهر والفوائد التى ينتظر أن تجنيها البلاد والافراد من ذلك • وينبغى أن تسخر كل وسيلة ممكنة لنشر هذه المعلومات ـ الصحافة والراديو والمسرح والنشرات والسينما وأية وسيلة أخرى متيسرة وخاصة :

(أ) يطلب الى بعض الشخصيات ذوى المنزلة الوزارية ، وخاصة أولئك الذين تعنى دوائرهم باستخدام العمال المدربين ، أن يعيروا نفوذهم فى القاء خطابات أو فى تسخير أية وسيلة أخرى لحث الشبان على الالتحاق بمثل هذا التدريب الذى يتيسر • كما يجب أن يطلب الى المديرين العامين أن يدبجوا مقالات تشرح للملأ حاجة البلاد والمنافع الشخصية ، وتحث على تبديل الاتجاه اذا كان لابد من الوصول الى الاهداف المبتغاة •

(ب) على هيئة تدريس مدرسة الصناعة أن تعد نشرات جذابة بشكل يغرى الجيل الناشىء تبسط فيها الحاجة وتدرج المعلومات المستندة على الحقائق الناصعة ، التى يمكن أن يستقى بعضها من صفحات هذا التقرير • وهذه

النشرات يجب أن تكون فى متناول يد الشبان ليقرأونها أو يأخذونها فى أى مكان يجتمعون به كالمدارس والمقاهى وأى مكان آخر • وقد برهنت معارض الشبابيك العائدة للمخازن والمحلات التجارية الكبيرة فى الشوارع الكبرى على مقدار تأثيرها فى وضع هذه الامور أمام التفات الرأى العام •

(ج) وفى نيسان من كل سنة يجب على بعض موظفى مدرسة الصناعة أن ينظموا اجراء زيارات الى المدارس الابتدائية ، فيشرحوا الفرص التى تتوفر فى امتهان المهن الماهرة ، وأن يأخذوا الى هناك استمارات الدخول الى مدرسة الصناعة فى الفصل التالى • وليعط التفات خاص الى الصفوف التى توشك أن تنتهى دراستها فى المدارس الابتدائية •

(د) وليكن منهج الاستعلامات هذا مستمرا خلال معظم السنة على أن يؤتى به الى القمة خلال نيسان ، مايس وايلول ، لان هذه الاشهر يظهر انها الاوقات التى يحتمل أن يقرر فيها الطلاب انتقاءهم للمدرسة التى يدخلونها •

٤ ـ ان تدبيرا عاجلا يجب أن يتخذ لجعل مديرى مدارس الصناعة المحلية مسؤولين تجاه الموظف المختص فى الوزارة وان يشترط ذلك بنظام • ولاجل تنفيذ ذلك من الضرورى أن :

(أ) يسن قانون مع أنظمة تتعلق به يمكن أن يدعى بقانون التعليم الصناعى ـ المهنى • حيث انه ليس من الممكن تماما تسيير منهج للتعليم الصناعى تتوفر فيه درجة المرونة الضرورية وتنفيذه ضمن مفعولية قانون وانظمة التعليم الثانوى العام •

(ب) يشكل بموجب الانظمة المذكورة جهاز عام مركزى لشراء التجهيزات واللوازم لجميع مدارس الصناعة ولترتيب شؤون الخزن والتوزيع عن طريق دائرة لمخزن مركزى تفتح فى مدرسة الصناعة ببغداد • فترد بموجب ذلك جميع التجهيزات واللوازم الى المخزن المركزى ثم توزع منه بموجب طلبيات مصادق عليها يقدمها المديرون المحليون • ولقد كان هذا الترتيب موضع بحث ونظر فى الوزارة وفيه الكثير من المزايا التى تجعلنا نوصى به ، مثل مزية توفير المال عن طريق الشراء بالجملة والسيطرة على

التوزيع ثم اراحة مديرى المعارف من واجب تزويد المواد المطلوبة بكميات قليلة لمدارس الصناعة بالنظر لوجود تعليمات تحدد الشراء •

٥ ـ (أ) يزاد العبء التدريسى لمدرسى الصفوف من ٢١ حصة فى الاسبوع الى ٢٨ أو ٣٠ وبعد ذلك الى ٣٠ أو ٣٥ ، على أن يسمح على الدوام بابقاء خمس أو ست حصص فى الاسبوع لتحضير المواد وسائر الواجبات اللا صفية • وليستفاد من الوقت الاضافى المزاد على عبء المدرسين التدريسى فى تسيير عدد الصفوف المتزايد بنتيجة ازدياد تسجيل الطلاب •

(ب) ينقص الوقت المطلوب من المدربين صرفه فى التدريس الفعلى من ٤٢ حصة فى الاسبوع حاليا الى ٣٥ حصة ويطلب أن يصرف الوقت المتوفر من هـذا الاجراء فى العنـاية بالاجهزة والآلات وجعلها صالحة للعمل •

(ح) يستفاد من مدرسى رسم الكروكى والطلاب المتخصصين بهذا الموضوع فى القيام بالعمل الذى يقوم به فى الوقت الحاضر الرسام الذى يجب أن لا تبقى حاجة لخدماته •

(د) واذا اعترفنا بأن مدربى المعامل يجب أن يؤتى بهم من بين العمال الماهرين ذوى الاهلية ، وان هؤلاء لا يمكن اغراؤهم بالرواتب التى تدفع حاليا ، فيجب أن يخصص فى النظام الجديد ملاك خاص بمدرسى المدارس الصناعية • وان توضع الدرجات فيه بحيث يصبح من الممكن تعيين المدرسين أصحاب المؤهلات المطلوبة • وقد لا يكون من الضرورى مجابهة تنافس الاستخدام الاهلى مجابهة تامة بالنظر للتقاعد وسائر المنافع التى يتمتع بها من يشملهم قانون الخدمة المدنية ، لكن الدرجات الجـديدة يجب أن تقارب الاجور الدارجة تقاربا كافيا يؤدى الى النتائج المطلوبة • وعند تقنين الدرجات يجب أن يقبل مبدأ التعيين فيها على أساس اعتبار سنى الخبرة المقتضية فى تعلّم حرفة من الحرف ، لغرض تعيين رواتب مدربى المعامل ، كالسنين المقتضية فى التحضير العلمى والتدريب المهنى بالنسبة لمدرسى الصفوف •

٦ ـ يوصى بأن تكون أجور المحاضرات التى يتقاضاها مدرسو المدارس

المسائية بمقدار دينار واحد لكل ساعة تدريسية ، وان تكون هـذه أجورا قطعية • فعندما يتقدم شأن هذا المنهج سوف يكون من الصعب ، اذا لم يكن من المستحيل اداريا ، أن يعامل كل مدرس على أسـاس فردى فى اعتبار مؤهلاته الشخصية والمهنية ، وقد وجد أن الاجر القطعى يفى بالمرام مع المستخدمين (بفتح الدال) الطارئين •

٧ ـ تبطل طريقه تقـديم الكفالات ووضع التأمينـات التى يمكن آن تصادر بموجب بعض الشروط • ولقد نظر فى اجراء تنقيصات أخرى فى مبالغ الكفالات لكننا نوصى هنا بالغاء هذه الطريقة •

٨ ـ يجب أن يباشر بتنظيم سجلات تفتح بموجبهـا ملفات شخصية يسجل فيها تقدم كل طالب منذ وقت دخوله المدرسة الى استخدامه استخداما ناجحا فى احدى الشغلات • ويستعمل فى العادة لهـذا الغرض سـجل شامل ـ حجمه حوالى الثمانى بوصات فى عشر ـ تبين فيه المعلومات الشخصية الاساسية ، والتقدم الحاصل خلال الفترة التجريبية ، والاختصاص المنتقى ، والتقدم فى ميـدان التخصص ، والميول والاتجاهات ، وتاريخ التخرج ، والخبرة فى العمل ، والاشتغال قبل التخرج وبعده ، وغير ذلك من العوامل التى تسـاعد على وضع الطالب فى الموضع المنـاسب والتى تعتبر معلومات أساسية عندما يحاول قياس مقدار نجاح المدرسة • ونظام السجلات هذا يجب أن يكمل بتعيين عضو من أعضاء الهيئة التـدريسية ، ويرجح مدير المعامل بالنظر لمعرفته بالاعمال الجارية فى جميع المعامل من دون ميل خاص لاى أحد ولاحتمال استقباله استقبالا حسنا من قبل موظفى الاماكن التى يذهب اليها ، ليقوم بزيارة الصناعات المحلية ويقضى عددا معينا من الحصص كل اسبوع فى هذا الواجب • وينبغى أن يطلب اليه تقديم تقارير تحريرية الى مدير المدرسة بين الفينة والاخرى عن تقـدم الطـلاب المتخرجين فى أعمالهم وعن التبدلات التى تطرأ على الحالة الاقتصادية والاجتماعيـة التى قد تكون ذات أهمية للمدرسة • وهذا جهد آخر يبذل لجعل منهج المدرسة مستجيبا للتبدلات التى تحدث فى المحيط •

٩ ـ يحاول تعيين الاختصاصى فى تدريب المعلمين ، الذى كان قد

عين فى مدرسة كركوك* ، فى مدرسة الصناعة ببغداد ليكرس وقته لتنظيم المواضيع الدراسية ، فى الصف والمعمل معا ، وللاشتغال مع المدرسين ليدربهم على طرائق تكوين مفردات المواضيع التدريسية من تحليلات الحرف. اذ يجب عليهم أن يتعلموا كيف يمكن اجراء مثل هذه التحليلات ، وكيف تصنف المهارات وترتب بتدريج يبدأ من السهلة منها الى الصعبة ، وعلى الاخص كيفية تكوين المواضيع التدريسية العائدة للمعمل والمتعلقة بها كوحدات متماسكة مستقاة من تحليلات الحرف . ويجب أن لا يقضى هذا الخبير جميع وقته فى بغداد بل ينتظر منه أن يقوم بالعمل نفسه بالنسبة للمواضيع التدريسية والمدرسين فى كركوك والبصرة .

١٠ ـ ان صفوف المدرسة النهارية يجب أن لا تفتح بأقل من ١٢ طالبا فى السنة الاولى. واذا حدث فى السنين المتأخرة ، بسبب وقوع تلفيات اعتيادية أو غير اعتيادية، أن هبط عدد الطلاب فى أحد المواضيع التخصصية الى تحت الستة فان الصف يجب أن يدمج بصف آخر له صلة وثيقة به اذا كان ذلك ممكنا . والامكانية الاخرى هى أن عدد الطلاب فى أحد الصفوف اذا هبط الى ثلاثة أو أربعة فى السنة الخامسة ، صف اللحام مثلا ، فان الطلاب الذين تناقص عددهم يجب أن يرسلوا الى أحد أصحاب الاعمال المنتخبين الذين يوافقون على أن يستمر اولئك الطلاب على التدريب فى المعمل عندهم على أسس تماثل الاسس التى يدرب بموجبها الصناع .

١١ ـ ان تدريب وتعليم الناس على المهن الكتابية يجب أن يترك لاعدادية التجارة الموجودة الآن والتى ستنتقل قريبا الى أبنية جديدة بمنهج محسّن . ويجب ان يعتبر مدير أعدادية التجارة مديرا لمدرسة صناعية يكون مسؤولا بصورة مباشرة تجاه مدير التعليم الصناعى المهنى فى الوزارة ، وبهذا الاعتبار تصبح اعدادية التجارة مدرسة صناعية خاصة بدلا عن أن تكون ، كما فى البصرة ، فرعا فى مدرسة صناعية يترأسها المدير الحالى . وينبغى أن يعامل مدير اعدادية التجارة من الوجهة الادارية كما يعامل مديرو المدارس الصناعية

(*) ان هذا التقرير يوصى بسد مدرسة صناعة كركوك . يراجع الفصل العاشر .

فى جميع البلاد •

د ـ الهيئة التدريسية :

١ ـ ان مدربى المعامل يجب أن يتم انتقاؤهم على أساس المؤهلات التالية بحدها الادنى : اكمال الدراسة الابتدائية ، اكمال الدراسة فى مدرسة صناعة مع تخصص بالموضوع الذى ينوى تدريسه وخبرة حرفية لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات على أن تزاد اذا سمحت الفرصة الى خمس سنوات ، أو تخرج فى مدرسة ثانوية مع خبرة حرفية لمدة خمس سنوات • والفرق هنا هو أن الطالب اذا ذهب الى مدرسة ثانوية بدلا عن مدرسة صناعة فيمكن أن يؤمل منه انه قد حصل على مزيد من التعليم العام وقليل من التدريب على المهارات مما يجب أن يعوض عنه بخبرة حرفية لمدة أطول •

أما مدرسو المواضيع العامة المتعلقة بالصناعة فيجب أن تطلب منهم نفس المؤهلات التى تطلب من المدرسين فى المدارس الثانوية الاعتيادية • وفى كلتا الحالتين يجب أن تعطى الافضلية للذين عندهم معرفة قرائية فى الانكليزية وفى خلال خمس سنوات يجب أن تدخل هذه النقطة ضمن المؤهلات المطلوبة •

٢ ـ اذا استقدم المدرسون من البلاد الاخرى فان عدد الاجانب الموجودين فى كل هيئة تدريسية يجب أن لا يزيد على ٢٠ بالمائة منها ، و ١٠ بالمائة تعطينا قاعدة أسلم • فاذا كانت النسبة أعلى من ٢٠ بالمائة فان المشاكل التى تنشأ عن صعوبات اللغة ، والعادات ، والاساليب ، والممارسة المهنية ، ومعرفة الاحوال المحلية تصبح مستحيلة الحل عمليا ويستحيل ، ضمن مدة معقولة ، تكوين هيئة تدريسية متجانسة تشتغل بهدوء • فاذا نجح أحد المديرين يتحتم عليه أن يعود للعمل المتواصل لانه فى الوقت الذى يبدأ بالشعور بأن شيئا ما قد انجز يبدأ المدرسون الاجانب بترك العمل بناء على انتهاء مدة بقائهم •

ومن الواجب أن تدقق خطة استقدام المدرسين الاجانب بأجمعها فى ضوء الاستقصاء الذى يجرى محليا لمعرفة الاماكن الموجودة هنا فى العراق

التى يمكن أخذ المدرسين منها أولا • فهناك ما يحمل على الاعتقاد بأن الرواتب لو كانت مغرية اغراءً كافيا فان بعض المدربين الماهرين يمكن أن ينجذبوا للتعليم وهم بلاشك سيكونون ممن يتكلم العربية ـ أما أن تكون العربية لغتهم أو أن يكونوا ممن بقى هنا مدة طويلة تعلم خلالها اللغة المذكورة • وبالنسبة للميكانيك فان المعامل فى الجانية يجب أن تزار لمحاولة الحصول على عمال عراقيين تدربوا تدريبا أحسن هناك • وهناك ما يحمل على الاعتقاد بأن حركة مثل هذه ستنظر اليها سلطات المعسكر بعطف وهى بذاتها ليس هناك من يعترض عليها فى الوزارة • ثم ان الباكستان ومصر والهند يمكن أن يستعان بها ، لكن الاوروبيين ومواطنى أمريكا الشمالية يجب أن يعتبروا ممن يمكن استخدامهم فى المناصب المهمة فقط ولمدة وقتية كآخر تدبير يلجأ اليه لان قليلا منهم ، ان وجد ، من يتكلم العربية ، ولابد من تعيين المترجمين اذا اخذوا على عاتقهم تدريس الصفوف وبذا يصبح التدريس عديم الكفاءة وترتفع التكاليف بحكم ذلك •

ويوصى بالاضافة الى ذلك بأن لا يجرى انتقاء المدرسين حتى تحضر مواصفات العمل ـ ليس بشكل مذكرة فقط تبين الحاجة لخدمة معينة ـ ويعد كل شىء بحيث يبدأ المدرس بعمله حالما يصل ، فان منظر الرجل وهو ينتظر مدة ستة أسابيع أو شهرين لانه ليس لديه شىء يشتغل فيه وليس هناك غرفة يلجأ اليها أو أجهزة وأدوات يشتغل بواسطتها ، هو منظر متلف للرجل نفسه ومسىء الى سمعة المدرسة •

٣ ـ ان منهجا لتدريب المدرسين فى أثناء الخدمة هو شىء مهم للعراق ، واعتبارا لهذه الاهمية تقدم التوصيات التالية بأكثر من التفصيل الاعتيادى • ولا يقصد بهذه التوصيات ان تستنفد الامكانيات بل لتشير الى الاتجاهات التى يمكن أن يوضع بموجبها منهج فعال :

(أ) يبعث مدرسون منتقون لتلقى مزيد من التدريب فى الخارج ، وخاصة مدربى المعامل ليطلعوا على الاساليب الفنية الحديثة ويتعلموا شيئا عن المواد الجديدة • وقد كانت هذه الطريقة متبعة من عدة سنين لكن لها ما يحصرها

فى نطاق محدود ، وخاصة بالنسبة لمدربى المعامل ، حيث أن قليلا منهم من يتكلم الانكليزية وكثيرا منهم من غير المتعلمين • ولتفتح صفوف خاصة لمن يظهر من هؤلاء مقدرة فى اكتساب مزيد من المهارة والخبرة لاجل ان تدرس الانكليزية لهم بالحد الذى يؤهلهم التعلم بتلك اللغة • ويجب أن لا يحصل أى تردد ، فى ضوء المصاريف التى يتحتم صرفها ، فى وضع حدود اعتباطية على العدد الذى يسمح له بالالتحاق بهذه الصفوف • وليكن التخرج فى المدارس الابتدائية شيئا مطلوبا من مدربى المعامل لهذا الغرض ، وأقل ما يطلب من مدرسى الصفوف هو أن يكونوا متخرجين فى دار المعلمين العالية لانهم سوف يتفرغون للدراسة فى المستوى الجامعى •

(ب) تعتبر التوصية المتعلقة بالاستفادة من الخبير فى تدريب المعلمين* جزءا من التدريب فى أثناء الخدمة لاعضاء الهيئة التدريسية المحلية •

(ج) يشجع مدربو المعامل على أخذ دروس فى التدريب المهنى للمدرسين اذا كانوا ممن يحمل شهادة الدراسة الثانوية • ان قليلا منهم من يحمل هذه الشهادة حاليا ، ولكن بمرور الزمن وارتفاع المستويات لابد ان يزداد هذا العدد • ويجب ان يفهموا على الدوام بأنهم ليسوا عمالا ماهرين فقط بل انهم مدرسون أيضا ، وهم كمدرسين لابد أن يعترفوا بأهمية اكتساب المهارات التى يتميز بها المدرسون ، حيث أن التدريس بجميع ما فيه من معرفة ومهارة مهنة بقدر ما يمكن أن يقال عن مهنة الخبير بالمكائن أو النجار •

(د) يشجع مدرسو الصفوف على الاشتغال فى الصناعة • وسيكون هذا فى بادىء الامر شيئا صعبا فى هذا المجتمع الذى قد يعتبر الافندى فيه مثل هذا الاتجاه فى العمل تعرضا قاسيا بمنزلته الاجتماعية ، لكنه ليس من الفائدة بشىء ان يعظ المدرسون طلابهم بالشرف الحقيقى فى العمل عندما أو اذا كانوا يرفضون أن يضيفوا مثلا آخر لهذه الوصية التى يوصون بها •

(هـ) تفتح دورات صيفية هنا للمدرسين ـ مدرسى الصفوف ومدربى

(*) يراجع الفصل نفسه •

العامل معا ـ ويؤتى بالاختصاصيين لتدريسهم مدة قدرها شهر واحد الى ستة أسابيع • وستكون لهذا فائدتان : ان هـذا التـدبير سيكلف أقل مما يكلفه ارسال ١٥ أو ٢٠ مـدرسا الى الخارج لمدة تتراوح بين عـدة أشهر وعدة سنين كما هى الحالة الان بصرف النظر عما اذا كان ما يصرف يأتى من موارد عراقية أو غير عراقية ، كما انه من شأنه أن يحط من قيمة الاتجاه الملحوظ المعترف به بأن مطمح الناس فى كثير من الحالات هو أن يسافروا الى خارج العراق بأسرع ما يمكن وان يبقوا هناك أطول مدة تسمح بها الظروف •

الفصل الثامن

البصرة

تصنيف المعلومات وتحليلها

أ ـ معلومات عامة :

السكان : المدينة ٢٠٦٫٣٠٢*

اللواء ٣٥٢٫٠٣٩

الموقع :

تعد البصرة ميناء العراق البحرى ، الواقع على الضفة اليمنى من شط العرب على بعد ١٣٠ كيلومترا تقريبا من الخليج الفارسى وزهاء ٥٥٠ كيلومترا من بغداد ، بقطار سكك حديد الحكومة العراقية • وهناك بالاضافة الى ذلك طرق عامة تمتد بين العاصمة والميناء ، يمر احدها بالحلة (٦٢٠ كيلومترا) ويمر الآخر بالكوت (٥٩٠ كيلومترا) لكن القسم الاكبر من الطرق غير مبلط •

المنـــاخ :

ان درجات الحرارة فى البصرة خلال الشتاء أعلى مما هى فى القسمين الاوسط والشمالى من البلاد ، ولا يحدث الانجماد فيها • وتكون مواسم الصيف فيها طويلة ، وحارة رطبة ، وكثيرا ما تتجاوز درجات الحرارة فيها درجة ١٢٠ فهرنهايت كما يقال • ولذا فقد أخذت أجهزة تكييف الهواء تستعمل اعتياديا وقد علمنا من احدى الشركات ان استعمال هذه الاجهزة فى المكاتب قد أدى الى ازدياد الكفاءة فى العمل بمقدار ٢٥ بالمائة • ويسقط المطر هنا أكثر مما يسقط فى كثير من أنحاء البلاد لكن سقى الاراضى من

(*) الاحصاءآت من النشرة الاحصائية للعراق ١٩٤٧ ، ويدخل فى هذا الرقم نفوس المدينة القديمة والمعقل مقر مديرية الميناء والعشـــار وبعـض النواحى الاخرى •

النهر هو الطريقة الشائعة • حيث أن كثرة وجود القنوات يعطى البصرة اسم « بندقية الشرق » •

وتتألف البقعة التى لابد أن نبحث عنها من أقسام ثلاثة • فهناك مدينة البصرة القديمة* والعشار المجاور لها ، والمعقل البعيدة عنها ببضع أميال التى هى مقر مديرية الميناء • وتظهر فى البصرة الاصلية ، التى توجد فيها مكاتب المتصرف الحكومية ومدير المعارف وغيرها ، المعالم المألوفة فى أية مدينة عراقية يظهر فيها معا طراز الترتيب الفسيفسائى الذى كثيرا ما أشير اليه والذى له أهمية من الوجهة الصناعية ، وتجاور العتيق والجديد ، والقديم والحديث • فهنا السوق التى ربما لم يطرأ عليها سوى قليل من التبدل بمرور السنين عليها أو فيما يقرب منها ، وفى الجهة الاخرى من النهر يوجد فرع المبيعات والخدمة العائد لشركة سيارات معروفة فى جميع أنحاء العالم •

وتلعب القنوات دورا مهما فى حياة البصرة الحضارية لان عددا كبيرا من الناس يعيش بجانبها ، وعليها ـ أى فيها • فان صحة السكان كانت قد تأثرت بوجود هذه القنوات التى قضى على البعوض الذى يفرخ فيها بالطرق والاساليب الحديثة فغدت الملاريا التى كانت مرضا مستوطنا يوما ما نادرة الوجود نسبيا • وتشاهد فى كل مكان السفن الخشبية ، التى تسير بالمهارة والدقة اللتين يعرف بهما أناس ألفوا طويلا تقلبات الريح والمد •

ويلاحظ هنا وجود طوائف السكان الموجودة فى سائر المدن والبلدان العراقية مع شىء من التبدل فى كثرة بعضها وقلة بعضها الآخر • فان بعض الهنود لابد ان يلاحظ وجودهم وربما كان أغلبهم فضلة المد الذى طغى وجزر بعد وقوع حربين عالميتين ، وهم يمتهنون مختلف أنواع المهن • واذا كان عدد الموجود منهم يكفى للتأثير فى الحضارة المحلية أو لا يكفى فانه يعد شيئا مشكوكا فيه • كما ان اللغة السائدة هى العربية والديانة السائدة هى الديانة الاسلامية •

وتوجد شركة نفط البصرة فى العشار الواقع فى منتصف الطريق

(*) ليست المدينة القديمة التى كانت على ايام الخليفتين عمر وعثمان • (المرجع ٧) التى يبدو أن مكانها مشكوك فيه •

بين البصرة والمعقل الذى يبدو فى نظر الغربيين كأنه ضاحية من ضواحى البصرة • حيث أن معامل هذه الشركة ومكاتبها تسيطر على المنظر ، غير أن هناك صناعات أخرى ـ شركة طحن الحبوب وشركة المسامير اذا أردنا ذكر اثنتين منها •

والمعقل ، مقر مديرية الميناء ، تعرف بوضوح وسهولة • فبناية الادارة، وتأسيسات الارصفة ، والمعامل ، وانتهاء خطوط سكك الحديد مع دار الضيافة ، والمطار مع فندقه الحديث ، وترتيب البلدة العام كلها تدل على استعمال مسطرة الميل (السلايدرول) والترانسيت بالنسبة لتكوّن المدينة القديمة تكونا غريب الاطوار ، ولو لم يكن غير منطقى بالضرورة •

وقد تأثرت هذه المنطقة بأجمعها بحالة التوتر الدولى السائدة فى الوقت الحاضر • فقد تأثر الاستخدام تأثرا معكوسا بتنقيص اجور الميناء التى تتكيف بمقدار شحن النفط عن طريق الميناء ، اذ أقفلت عبادان بصورة وقتية أو غير ذلك ، وفتحت أبواب الزبير* •

ويأتى النفط من عبادان بطريق النهر ، كما يأتى من الزبير بالانابيب التى تزداد قابلية استيعابها فى الوقت الحاضر ثم تجتاز البصرة فتجد طريقها عبر البادية الى الفاو ، ميناء الخليج الكائن على بعد سبعين ميلا • ولاشك أن الشخص الذى يتعهد قراءة مستقبل البصرة يعد نبيا جريئا حيث لا يستطيع المرء سوى أن يقول انها بوصفها منفذ العراق الوحيد الى الميناء الملحة ، واذا كان لابد أن تصان مرافق الارصفة والتأسيسات الثانوية فيها ، وبوصفها محطة للخطوط الجوية المباشرة المشرقة والمغربة فانها سوف لا تصبح خاوية على عروشها كما أصبحت غيرها من البلدان ذات الصناعة الواحدة •

ب ـ تصنيف المعلومات وتحليلها :

١ ـ زيارة المصانع والمحلات التجارية :

ان الزيارات والمداولات التى قمنا بها قد سجلت واحدة واحدة كما هى غير انه فى تصنيف المعلومات وادراجها تحت بعض العناوين وعلى قدر الامكان

(*) حقول انتاج النفط العائدة لشركة نفط البصرة •

ادمجت العوامل المتصلة بها كما فى الفقرتين ٤ و ٨* فأصبحت تشمل عدد الذين استخدموا والاجور المدفوعة لهم .

ولقد كان الميناء منذ أيام الحرب العالمية الاولى حتى زمن متأخر يعمل كسلطة مستقلة لكنه الآن يخضع لاشراف الحكومة العراقية العام وترتيب ميزانيتها ، وهو فى ذلك أشبه ما يكون بسكك حديد الحكومة العراقية . ويعرف الآن باسم مديرية الموانىء والملاحة العامة للحكومة العراقية** ، وعلى هذا فان الاستخدام هناك يمكن ان يعتبر لاغراض هذا الاستقصاء كالاستخدام فى خدمة الحكومة العراقية .

الفقرة ٤ :

ان عدد المستخدمين فى المؤسسات التى زرناها مبين فى الجدول التالى ما عدا ان الرقم المدرج ، فيما يختص بمجموعة العمال غير الماهرين ، لا يضاهى أرقام المجموعات الاخرى من حيث الدقة لان هذه المجموعة من العمال مع كونها ذات أهمية لم تعتبر أهميتها مساوية لاهمية مجموعات العمال نصف الماهرين والعمال الماهرين والمستخدمين فى الشؤون التجارية بالنسبة لاغراض هذا التقرير .

الجدول ٤

عدد المستخدمين فى المؤسسات التى زرناها

العمال غير الماهرين	٥٤٩٢
العمال نصف الماهرين	٢٨٦٢
العمال الماهرون	١٣٥٨
المستخدمون فى الشؤون التجارية (بما فيهم المحاسبون وكتاب الاوراق)	٥٤٩
المجموع	١٠٢٦١

والعلاقة بين هذا المجموع ومجموع العدد المستخدم غير معروفة ومن الصعب فى الاحوال الحالية التأكد منها بأية درجة مرضية من الدقة ، لكن

(*) يراجع الملحق (أ) .
(**) المرجع ١٩ ص ١ .

الجدول التالى يبين عدد الاشخاص المستخدمين فى المؤسسات الثلاث الكبرى.

الجدول

عدد المستخدمين الذين تستخدمهم المؤسسات الثلاث الكبرى

نوع العمل	مديرية الميناء	شركة نفط البصرة	سكك حديد الحكومة العراقية
العمال غير الماهرين	٢٠٣٣	١٠٤٨	٢٠٩
العمال نصف الماهرين	٨٤٤	٦٥٩	١٥٨
العمال الماهرون	٨٣٨	٣٦٨	١٩٠
المستخدمون التجاريون	٢٠١	٢٩٠	١٨*
	٦٨٥٦		
المجموع	٣٩١٦	٢٣٦٥	٥٧٥

ويبدو من هذه الارقام أن من الـ (١٠٢٦١) مستخدما المستخدمين فى جميع الاماكن التى زرناها تستخدم مديرية الميناء وشركة نفط البصرة وسكك حديد الحكومة العراقية ما يقرب من ٦٦ بالمائة وتستخدم مديرية الميناء زهاء النصف من الـ ٦٦ بالمائة هذه .

ولقد حاولنا ، على أساس عدد المستخدمين فى هذه المؤسسات ، انتقاء الاعمال التى ينتظر أن تكون لها أهمية فى التدريب بافتراض أن عدد المستخدمين اذا كان كبيرا نسبيا واذا عرف الاستيعاب سنويا يمكن اجراء تكهن معقول عن عدد المدربين الذين قد ينتظر استخدامهم . ولقد استعمل الرقم ١٠ بصورة اعتباطية لكن نتيجة قاعدة مثل هذه يجب أن تقابل بتحفظ لان مجموع المستخدمين فى العمل المعين فى هذه المنطقة غير معلوم ، ولان احدى المهن قد تكون لها أهمية أكثر مما تدل عليه الارقام . فان تصليح وصيانة أجهزة تكييف الهواء والتبريد مثلا فى الاحوال الجوية المحلية قد تكون لهما فى خلال مدة قصيرة جدا أهمية أكثر بكثير مما يدل عليه مقدار الاستخدام الحالى . ولقد استثنيت مجموعة المستخدمين التجاريين من الجدول التالى لانها سوف تعالج على حدة فى قسم آخر من التقرير .

(*) ان القسم الاعظم من الاعمال الكتابية يجرى فى المقر ببغداد .

الاعمال التى يستخدم فيها أكثر من عشرة

١ ـ البرادون	٢٠٥
٢ ـ الخراطون (تورنجية)	١٠
٣ ـ الميكانيكيون*	٨٢
٤ ـ اللحامون	٤٨
٥ ـ الحدادون	٩٧
٦ ـ صانعو المراجل	٢٠
٧ ـ سواق القاطرات والمكائن	٢٤٩
٨ ـ السمكرية	١٨
٩ ـ البرشامية	٢٥
١٠ـ النجارون**	٣١
١١ـ البناءون	٦٠
١٢ـ الصباغون والنقاشون ***	٢٥
١٣ـ الكهربائيون ومدادو الاسلاك	٩٢
١٤ـ عمال التلفون والتلغراف وما أشبه	٢٧
١٥ـ الرسامون	١٦

ويلاحظ أن أصحاب الحرف الثلاثة الاولى يحتاجون الى تدريب لدرجة ما فى معمل المكائن ، وان اللحامين والحدادين يكونون مجموعة واحدة بطبيعة الحال ، ويمكن أن يصنف أصحاب الحرف الواردة فى الفقرة ١٠ و١١ و١٢ فى ضمن الحرف البنائية لكن بعض الذين يشتغلون بمد الاسلاك يعدون من ضمن هذه المجموعة مع انهم يشتغلون بالكهرباء أيضا • ومن المهم أن يلاحظ ان المشتغلين بنصب الانابيب لم تظهر لهم أهمية فى القائمة بينما اقامة بضع أيام هنا تدلنا على الحاجة اليهم •

(*) يظهر ان هذه الكلمة تستعمل لتدل على الذين يشتغلون بالآلات الميكانيكية وعلى الميكانيكيين بوجه عام لكنها تستعمل بصورة غير دقيقة محليا •

(**) تشير هذه الكلمة فى الغالب الى صنع الاثاث والدواليب •

(***) ليست هذه حرفة على حدة لان كثيرا من الصناعيين يشتغلون فى صبغ هياكل البواخر •

وقد يعجب المطلع على هذه المنطقة من عدم ورود اشارة الى صناعة كبس التمور • لكن هذه الناحية عولجت بعناية يسيرة وسوف يشار اليها فى فقرة أخرى ، غير انه يكفى القول هنا ان هذا العمل يعنى موسميا (عدا سواق سيارات الحمل) بنقل وتبخير وفرز وتعبئة وكبس وشحن التمور • ومن الواضح ان اعداد التمور للشحن يقوم به عمال طارءون غير ماهرين لا يحتاجون الا الى أقل حد من الحكم والتمييز والى فترات قصيرة جدا من التدريب •

الفقرة ٥ :

ان الدلائل التى تشير الى وجود « حاجة عظمى عاجلة » هى دلائل مربكة وحتى متناقضة ، وخاصة عندما تجد موظفين اثنين فى مؤسسة واحدة يعطيان آراء متضادة تماما • وعلى هذا فان المستقصى يجب أن يدرك انه يتلقى فى كثير من الحالات آراء شخصية للغاية فى طبيعتها ثم يؤولها بموجب ذلك • فان نوع العمال الذين ذكر وجود نقص خطير فيهم هم الكهربائيون ولفافو حلقة المولد (الارميتور) Armature Winders (لكننا لم نر بين المستخدمين الا القليل جدا من هؤلاء) وصانعو الآلات Tool Makers ومركبو المكائن • وذكر آخر ووجود نقص فى جميع أصناف العمال الماهرين وقد ذكر أصحاب الوظائف الكتابية بتأكيد خاص عليهم • ثم ذكر غيره أن الحاجة ماسة مساسا خطيرا للحمّامين غير انه لم يظهر ما يدل على وقوع طلب عليهم من أية جهة • ومن المحتمل أن يكون هناك تفسير داخلى لهذا له علاقة بالوضع الادارى الخاص الذى كان موجودا فى يوم زيارتنا للمحل • ولم يقل غير رجل واحد من أصحاب الاعمال انه ليست هناك حاجة عاجلة للعمال الماهرين •

الفقرة ٦ :

ان أصحاب الاعمال يبدون غموضا خاصا عندما يطلب منهم مقدار ما يمكن أن يستخدمونه الآن من العمال الماهرين ، اذا تيسر وجودهم ، أو خلال سنتين أو ثلاث • فقد قال قليل منهم هناك حاجة « للعمال الماهرين من جميع الاصناف » وادخلوا ضمن ذلك مجموعة المستخدمين التجاريين لكنهم

عندما ضغط عليهم بتقدير العدد تراجعوا بطريقة مفهومة الى ميدان الـ « اذا » والـ « أو » • وعندما سئلوا هل سيكون ما يأخذونه من هؤلاء شيئا اضافيا أو ليحلوا محل غيرهم أجابوا بالجواب الاخير ـ أى انهم سوف يسرحون ما عندهم ممن ليست له أهلية الآن ، وعلى كل حال ان الظروف سوف تضطر اولئك الذين يصمدون تجاه منافسة الذين تدربوا تدريبا أفضل على ترك العمل • وقال صاحب عمل آخر ، فى مؤسسة من أعظم المؤسسات ، ان عملية احلال أناس فى مكان غيرهم سوف تكون عملية بطيئة قد تتضمن أخذ ٢٠ الى ٢٥ عاملا فى كل سنة • ثم قال آخر ممن يستخدمون عددا كبيرا من العمال : « قليل فى كل صنف من أصناف العمل ولا شيء فى كثير منها لان الدخل واطيء » وما قالته مؤسسة أخرى هو أن السوق للحامين وكتاب الطابعة وكتاب الاختزال مفتحة الابواب غير انه ليس فى الامكان تقديم تخمين عن العدد • وذكرت مؤسسة صغيرة ليست هناك حاجة لاى عامل بينما قالت أخرى انها ستحتاج فى خلال سنة واحدة الى اثنين من صانعى الآلات وستة مركبين مكائن واثنين لحياكة الشبكات السلكية • كما ذكرت غيرها ان بها حاجة الى ١٢ لحاما وحاجة عامة لجميع أصناف العمل الماهر عدا نجارى البواخر لان « المحليين هم جيدون جدا حقيقة » •

الفقرة ٧ :

لقد أهملت مجموعة العمال غير الماهرين عند البحث عن الاجور الدارجة لان ذلك ليست له علاقة خاصة بالمشكلة مع أن الارقام فيها ما يلفت النظر • فان معدل الاجر اليومى للعمال نصف الماهرين فى احط الدركات هو زهاء ٣٠٠ فلس بحد أدنى قدره ١٩٥ وحد أقصى قدره ٦٢٥ • ويبلغ المعدل فى الدرجات العليا لهذا الصنف من العمال ٦٨٢ فلسا فى اليوم بحد أدنى قدره ٥٨٠ وأقصى قدره ٨٦٠ تقريبا •

ويبلغ المعدل فى أحط دركات العمال الماهرين ٥٦٠ فلسا بحد أدنى قدره ٢٧٥ وأقصى قدره ٧٠٠ • ويبلغ المعدل فى الدرجات العليا ١٣٥٠ فلسا بحد أدنى قدره ١٠٥٠ وأقصى قدره ٢٠٠٠ •

أما المستخدمون (بفتح الدال) فى الاعمال التجارية الذين يتقاضون

اجورهم فى الغالب تقريبا على أساس الرواتب الشهرية المشتملة على مخصصات غلاء المعيشة فان المدى يتراوح بين الـ ١٥ دينارا لمن يتقاضى أقل راتب والـ ٦٩/٥٠٠ دينارا للمحاسبين •

ولتؤخذ هذه الارقام ، وخاصة المعدلات ، بأكثر ما يكون من الحذر لانها مبنية فى الدرجة الاولى على ما تدفعه المؤسسات الكبرى التى تكون اجورها عالية نسبيا ، ولذا فهى منحرفة على وجه التأكيد • وهناك ما يكاد يكون تذمرا شديدا فيما يختص بما يسمى بالتنافس غير المنصف للعمال الماهرين •

الفقرة ٨ :

ان عوامل الاستخدام المختصة بتعيين موظفين خاصين للاستخدام أو الذاتية لها أهمية قصوى فى مديرية الميناء وشركة نفط البصرة وسكك حديد الحكومة العراقية • أما فى المؤسسات الاخرى جميعها فان استخدام العمال هو شىء غير رسمى يجرى عادة بطلبهم رأسا من رئيس العمال أو المراقب •

فتعين مديرية الميناء ضابط عمال يراجعه جميع من يتقدم للاستخدام لادخاله فى القائمة ومقابلته ، وبعد ذلك يحالون على رؤساء الدوائر عندما يطلبون حاجتهم من العمال ، فاذا كان نوع العمل الذى يطلبه رؤساء الدوائر عملا اختصاصيا جدا فانهم يمكن أن يكلفوا أنفسهم باستطلاع الموارد المتيسرة لديهم عن طريق أقرباء واصدقاء مستخدميهم (بفتح الدال) انفسهم • والحد الادنى للعمر فى الاستخدام هو السن السادسة عشرة كما هو مخصص فى قانون العمال ، أما الحد الاعلى فقد ذكر انه غير محدد اذا كان فى وسع العامل ان يقوم بعمله بصورة مرضية • ويتراوح مدى العمر للصناع بين الرابعة عشر والسابعة عشرة • والمنبع الذى يستقى منه العمال هو البصرة والالوية المجاورة لها •

وتستخدم شركة نفط البصرة موظفا كبيرا للذاتية فتذهب جميع طلبات العمال الواردة من المعامل والدوائر والحقول الى مكتبه • والحد الادنى هنا لعمر العامل عند استخدامه هو السن السادسة عشرة أما الحد الاعلى فغير مخصص• ويجمع العمال من « أى مكان يمكن أن يوجدوا فيه » •

وتستعين سكك حديد الحكومة العراقية بدائرتها المركزية فى بغداد فى أغراض الاستخدام بوجه عام ، لكن العمال المحليين يرجحون عندما يمكن ذلك • وتجعل معظم المؤسسات الاخرى التى تستخدم العمال الحد الادنى للعمر السن السادسة عشرة كما يتطلبه قانون العمال لكن قليلا منهم يستخدمون الاطفال بأعمار ينزل حدها الى التاسعة أو العاشرة ، ويلاحظ مما شاهدناه ان هذا التقدير هو تقدير عال •

الفقرة ٩ :

يتبين من سياسة تدريب العمال ان مديرية الميناء لها خطة ثابتة تسير بموجبها فى تدريب الصناع وتدابير معينة تتخذها فى ارسالهم الى المملكة المتحدة عندما يكونون مهيئين لذلك • وليس هناك تعهدات أو وثائق فى هذا الشأن• حيث ان الدخول فى مقاولات أو عقود رسمية هنا لا يعتبر شيئا عمليا ، كما لم يوضع تدرج معين لتعلم المهارات من قبل الصناع • ولقد أدت الحاجة لتدريب المستخدمين التجاريين تدريبا أحسن الى وضع خطة سوف توضع موضع التطبيق قريبا باشراف مدير الحسابات ، وسوف تشرى بموجب هذه الخطة دروس بالمراسلة من شركة أهلية فى انكلترا، وبعد ذلك يكمل الطلاب أوراق الدروس فيرسلون بها بوساطة المشرف للتصحيح وابداء الملاحظات • وستكلف دراسة كل طالب من هذا القبيل خمسة دنانير • وكانت الخطة فى بادىء الامر أن يقبل ثلاثون طالبا تتكون منهم مجموعة واحدة لكن الدائرة المختصة تلقت ٦٩ طلبا فتطلب الامر ان تبدأ عملية انتقاء تستهدف تنقيص العدد الى مقدار يمكن ان تستوعبه الغرفة المخصصة لهذا الغرض •

والظاهر أن مشكلة المستخدمين فى الاعمال الكتابية هى مشكلة بالغة الدقة فى هذه المنطقة • فقد ذكرت مديرية الميناء انها أضاعت ثلاثة وثلاثين من كتابها فى الاحد عشر شهرا المنصرمة ، والسبب فى ذلك كما ذكرته الرواتب العالية فى المؤسسات الاخرى • فقد يكون من المهم ان نذكر ان هذه الدائرة مرتبطة بدرجات قانون الخدمة المدنية التى تبدأ براتب شهرى قدره عشرة دنانير • ويقال ان الطلب الكثير هو على المتخصصين بمسك الدفاتر ويتلو ذلك الطلب على كتاب الطابعة لكن الرأى يختلف بالنسبة

لكتاب الاختزال • حيث ان بعض أصحاب الاعمال يقولون ان جميع أشغالهم تقريبا تدار بالعربية وليس هناك اختزال بالعربية • ثم يقولون بالاضافة الى ذلك انه يصعب الحصول على أناس يحسنون الانكليزية كلغة ثانية ويستطيعون كتابة الاملاء الانكليزى بدرجة وافية بالغرض • ويبدو ان هناك اعتقادا عاما هو انه اذا ازداد استعمال مكائن الاملاء فان الحاجة لنظم الاختزال العربى ستختفى فى الغالب •

وتوجد فى مديرية الميناء لجنة استشارية* يترأسها رئيس المهندسين واعضاؤها من موظفى مديرية الميناء • وتعنى هذه اللجنة بتدريب الصناع محليا وتدريبهم تدريبا عاليا فى الخارج مع « اعطائهم تدريبا وتعليما عاليين فى المدارس الفنية الجامعية فى الخارج والتأكيد على الناحية العملية » • ولقد عقدت الجلسة الاولى فى شباط ١٩٤٩ • ويلوح ان القسم الاعظم من وقت اللجنة كان قد خصص للمشاكل الناتجة عن خطة ارسال الطلاب الى الخارج •

ويتبين من تلخيص محاضر الجلسات ما يأتى : ـ

١ ـ اقرار تنظيم ورقة تعهد من نوع موحد للصناع يذكر فيها تدرج الاجور خلال خمس سنوات من ٣٠٠ فلس فى اليوم الى ٥٥٠ فلسا •

٢ ـ الرجاء من وزارة المعارف أن تعطى مديرية الميناء استقلالا تاما فى تمشية خطتها التدريبية •

٣ ـ تعيين المدفوعات والمخصصات التى تدفع للطلاب فى الخارج وزيادتها فيما بعد الى حد قيل عنه انه عال جدا ـ عندما يعود الطلاب الامر الذى سوف يترفعون عن الاجور المحلية التى تقل عنها •

٤ ـ اقرار فتح صف لتعليم الاختزال خلال مدة تمتد الى ستة أشهر والتوسع فى ذلك الى جميع فروع الاستخدام فى مصالح مديرية الميناء بما فى ذلك تدريب الممرضات واستخدام المستخدمين فى الفنادق وتجهيز الاخيرة بأجهزة الراديو • وقد بحث فى الصعوبات التى تجابه فى ايجاد العدد الكافى من البنات لمشروع تدريب الممرضات

(*) أنا مدين بمعلوماتى عن اللجنة للمستر آر • س • وكيل المدير العام لانه يسر لى الحصول على الاضبارة الحاوية على مقررات جميع الجلسات •

ممن عندهن المستوى الكافى فى الانكليزية لهذا الغرض ولغرض كاتبات الاختزال .

٥ - اقرار وجوب ايجاد أو تشييد بناية لمدرسة صناعة جديدة وضرورة قيام مديرية الميناء بتقديم الارض اللازمة والتبرعات المقتضية اذا تبرعت الشركات الاخرى التى يهمها الامر أيضا .

٦ - وضع خطة للتدريب بالمراسلة كما أشير فى أعلاه .

٧ - اقرار ان الصناع يجب أن يكونوا من خريجى الدراسة الابتدائية وان يكونوا راغبين فى الالتحاق بصفوف مسائية . على أن يدفع لهم ٢٥٠ فلسا فى اليوم فى السنتين الاولى والثانية الى ٤٠٠ فلس فى بقية السنين الى السنة الخامسة ، وان يستقطع مبلغ خمسين فلسا فى اليوم من كل واحد حتى يتجمع مبلغ خمسين دينارا لاجل ان يدفع كبدل عن خدمة العلم .

٨ - بحث فى كتاب ورد من وزارة المعارف يختص بتطبيق نظام البعثات الذى كانت اللجنة قد ارتأت عدم امكان تطبيقه فى هذه المهن الاختصاصية وطلبت أن تستمر المصادقة الاصلية على الخطة المعمول بها من دون تغيير .

وقد دون ان آخر جلسة عقدت كانت بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٩٥١ وأغلقت الاضبارة فى ٢٨ شباط ١٩٥٢ . وتستعمل شركة نفط البصرة الخطة* التدريبية المتبعة فى كركوك بقدر ما يمكن عمليا كما انها تعتمد على أماكن التدريب المحلية مع شىء من التدريب غير الرسمى فى العمل نفسه لاجل أن تحصل على العمال المدربين .

الفقرة ١٠ :

ان الاقتراح الذى كثيرا ما كان يذكر بصدد تكييف منهج التعليم الصناعى بحيث يكون ملائما للحاجة المحلية كان اقتراح فتح صفوف مسائية أو صفوف يدرس فيها العمال المستخدمون (بفتح الدال) حاليا بعض الوقت .

(*) يراجع الفصل العاشر .

وقد أكد أحد الذين تداولنا معهم ، على سبيل الاحاطة بالفكرة ، على اتجاهات العمل ثم حذّر مما سماه بـ « التضخم المهنى » ـ أى تدريب عمال بأكثر مما تحتاجه الاشغال المتيسرة ـ كما كان قد جرى فى الهند على حد قوله • واقترح شخص آخر اجراء تدريب خاص للمهن الكتابية التى خصصها بعد تمادينا فى الاستجواب مشيرا الى كتاب الطابعة والكتاب الاعتياديين وكانت احدى التعليقات التى تدعو الى التعجب ـ لأنها تذكر لاول مرة خلال مداولات كثيرة جرت ـ وجوب المباشرة بتأسيس نقابات حرفية ووجوب تعاون أصحاب الاعمال معهم • ومن المقترحات الاخرى الموجودة فى الجداول المستحصلة المقترحات التالية : « استعملوا التدريب أثناء العمل » ، « شجعوا تكوين الصانعية غير الرسمية » ، « حسنوا مدرسة الصناعة المحلية » ، وأعقب ذلك القول بأنهم استخدموا عدة أولاد من مدرسة بغداد فوجدوهم جيدين جدا ، فتح صفوف خاصة ، ومدارس اختصاصية ، بدلوا « المنهج المدرسى » ، اعطوا تدريبا عمليا فى المعامل ودرسوا فى المدارس « مواضيع نظرية » فقط • وكان الاقتراح الآخر الفريد فى بابه هو المباشرة بالتدريب على الملاحة ، ثم علق الشخص نفسه قائلا : ان الخطة الحالية المتضمنة ارسال بعض خريجى الدراسة المتوسطة الى كلية الملاحة فى المملكة المتحدة والاستفادة منهم بعد ذلك فى الحلول محل ملاحى المملكة المتحدة الموجودين حاليا فى الفاو ـ ان هذه الخطة يمكن الاستعاضة عنها باجراء التدريب هنا ـ حيث ان المشاكل ستقل بالنسبة لما يحدث منها عند ارسالهم الى الخارج واعطائهم مخصصات الدراسة الحالية •

الفقرة ١١ :

لقد ذكرت احدى الشركات ان ٣٩ بالمائة من هيئة صناعها قد استبدلوا عملا بآخر فى ١٩٥١ مما يدل على الصعوبة فى الحصول على أناس تتوفر فيهم الاتجاهات المستقيمة فى العمل ـ انهم لا يريدون أن يشتغلوا ، انهم يريدون أن يجلسوا أمام المنضدة ويعطوا الاوامر • وقال رجل من اصحاب الاعمال انه كان قد استخدم ثلاثة من

طلاب مدرسة الصناعة المحلية للاشتغال فى أثناء الصيف فترك أحدهم العمل بعد شهر لكن الاثنين الآخرين كانا جيدين وعادا الى المدرسة فى الخريف • وقد تطوع شخص آخر من الاشخاص الذين قابلناهم بأن يرسل بعض مستخدميه (بفتح الدال) الراغبين فى التعلم الى الصفوف المسائية أو الصفوف التى تدرس بعض الوقت على حساب الشركة وهو يعتبر هذا شيئا مفيدا •

وتختلف الاحوال التى تجرى فيها الاعمال اختلافا كثيرا بحيث يصعب الادلاء ببيان دقيق مضبوط عنها • فقد كانت الاحوال فى أغلب المصانع التى زرناها احوالا اعتيادية أو أحسن منها وكانت فى بعضها ممتازة على وجه التأكيد • وفى قليل منها كانت الاحوال تحت المستوى الاعتيادى على وجه التأكيد غير انه لم يكن يجرى هناك شىء يؤبه به من الاعمال الماهرة •

٢ ـ مدرسة الصناعة :

تقع المدرسة فى المعقل الذى يبعد عن البصرة الاصلية بما يقرب من خمسة أميال وعن العشار بحوالى الثلاثة أميال فى نفس الاتجاه • وهى كائنة فى موقع متوسط من البلدة بالقرب من مبنى الادارة العائد لمديرية الميناء •

وكان عدد الطلاب المسجلين فى اليوم* الذى دققت فيه السجلات ٧٨ طالبا كما كان مجموع المداومين ٧٧ • وتبلغ نسبة دوام الطلاب بحسب ما وجدناه فى السجلات ٩٤٫٣ بالمائة • والطريقة المتبعة هى أن يؤخذ سنويا حوالى ٢٥ طالبا فى الاحوال الحالية التى لا تتهيأ للمدرسة فيها الا أمكنة محدودة الاتساع غير أن ضعف هذا العدد كان قد راجع المدرسة فى الخريف الاخير • ومن بين الـ ٧٨ طالبا المسجلين حاليا يسكن ٢٤ طالبا داخليا فى القسم الداخلى العائد للمدرسة الثانوية فى البصرة • ويؤتى بهم يوميا بالسيارة الى مدرسة الصناعة الامر الذى يحدث شعورا سيئا بين الطلاب لان بعض الطلاب الخارجيين يتحتم عليهم ايجاد واسطة النقل لانفسهم لتنقلهم على طول

(*) ٣ مارت ١٩٥٢ •

هذه المسافة التى تقرب من الثمانية أميال* • وفى خلال احدى زياراتنا للمدرسة سجل الطلاب احتجاجا شفهيا ضد هذا « الظلم » •

والفصل الدراسى فى المدرسة هو نفس الفصل الذى تجرى خلاله الدراسة فى سائر المدارس الحكومية ـ تشرين الاول الى نهاية مايس ـ ويستغرق ٤٢ اسبوعا • وينقسم كل يوم الى سبع حصص صفية فى المعامل والصفوف معا • وعندما سئل المدير اذا كان يعتقد من الاصوب ترتيب الحصص المتعاقبة بحيث تتلاءم مع الاشتغال فى المعامل بالمقارنة مع الصفوف ، من دون ابقاء الطلاب فى المعامل طول اليوم مرة واحدة ، أجاب انه لا يعتقد امكان اجراء ذلك الا انه قد يجوز ترتيب ذلك فى السنتين الأوليتين اللتين يبدأ بعدهما التخصص فيكون من الصعب جدا عند ذاك ترتيب المنهج • حيث ان المدرسة كانت قد فتحت منذ عامين وليس فيها والحالة هذه الا طلاب السنة الاولى والثانية •

وتتبع هذه المدرسة نظام تقديم كفالة يقدم بموجبه الطلاب الداخليون ما يعد بمقام تعهد خطى يتكفل به شخص مسؤول كل واحد من أولئك الطلاب ، ويبلغ مقدار الضمان السنوى للطالب الداخلى ٧٥ دينارا وللطالب الخارجى ٢٥ دينارا(*)• ويصادر هذا المبلغ « اذا رسب الطالب فى الامتحانات » أو يحرم من الامتيازات المدرسية لنفس السبب • والظاهر أن هذا الاصول يشابه الاصول المطبق على الطلاب الذين يلتحقون بدار المعلمين العالية مع شىء من التحوير • اذ أنهم مطالبون بأن يخدموا الحكومة بالتعليم فى المدارس الرسمية العراقية بعد الانتهاء من دراسة مناهجهم ، واذا عجزوا عن اكمال تدريبهم أو عن التدريس لعدد من السنين يساوى لعددها الذى يقضونه فى التدريب يتحتم عليهم أن يدفعوا ٢٥ دينارا عن كل سنة تلقوا التدريب فيها أو نفس المبلغ عن كل سنة كان يجب أن يشتغلوا فيها فى خدمة الحكومة فلم يفعلوا •

(*) يقال ان الطلاب الذين يأتون من الوية أخرى فقط هم الذين ينتقلون مجانا •

(**) يراجع الفصل السادس ، ان مبلغ الكفالة السنوى للطالب فى مدرسة بغداد (٥٠) دينارا و (٢٥) لسبب من الاسباب •

والبناية التى تشغلها مدرسة الصناعة هى ناد قديم للضباط يقع فى مكان متسع تبلغ مساحته عدة ايكرات • وقد بنيت بناية صغيرة جديدة فى الساحة لايواء معلمى البرادة والسباكة • وجميع الغرف والمعامل عدا غرفتين ، استعملت احداهما كقاعة لرسم الكروكى ، هى صغيرة جدا بالنسبة للمقاييس الاعتيادية • والغرفة الاخرى الكبيرة نسبيا تعد الآن لاستعمالها كمعمل • وقد جهزت شقة صغيرة فى مقدمة البناية لسكنى المدير والاسرة التى يعيلها • وليست هناك تأسيسات لسكنى المدرسين الذين يسكنون فى أماكن شتى فى البلدة ، وعلى هذا فهم يسجلون شكاوى مرة عن أحوال معيشتهم ، وقد زرنا أحد الامكنة التى يسكنها اثنان من المدرسين ، فلم يكن من الممكن الدخول الى الغرفة لأن العائلة كانت خارج البيت وكانت الغرفة مقفلة غير اننا لاحظنا ما يكفى من الاحوال العامة ليوضح عدم امكان العيش هناك حتى فى مستوى معقول من الراحة والكرامة • وسنشير اشارة أخرى الى غرف الصفوف والمعامل فى مقاطع متأخرة من هذا القسم من التقرير •

وتشتمل السجلات التى تمسكها المدرسة على سجلات الدوام الاعتيادية وأوراق الدرجات التى تدخل فيها كل شهر الدرجات ونتائج الامتحانات التى تجرى بين حين وآخر • وليست هناك سجلات للاستخدام يستدل منها على الامكنة التى يذهب اليها الطلاب وعلى مقدار النجاح الذى يصيبونه بعد التخرج فى المدرسة • وتجرى امتحانات فى فترات معينة فى نفس الوقت ونفس الاحوال التى تجرى فيها فى المدارس الثانوية •

ويعد مدير المدرسة من نتاج الدراسة الابتدائية والثانوية فى تركيا • وقد انتقل الى العراق وارسل بعد ذلك الى مصر للدراسة مدة أربع سنوات بنفقة الحكومة كطالب بعثة • وهناك التحق بمدرسة للفنون الجميلة والتطبيقية ثم درس الرسم والتكنولوجيا سنة واحدة • وعاد الى العراق فدرس الموضوعين نفسهما فى بغداد وكركوك والموصل ، كما كان مديرا فى مدرسة صناعة كركوك مدة سنتين • وفى ١٩٤٩ نقل الى البصرة ليفتح المدرسة ويديرها هناك • وهو يبلغ الحادية والاربعين من العمر ويعيل اختا

مترملة وأطفالها الاربعة ، كما يبلغ راتبه ٣٣ دينارا فى الشهر •

وهناك تسعة مدرسين بوقت كامل بما فيهم مدرس رسم الكروكى ، وخمسة يدرسون بعض الوقت المواضيع العلميـــة وقد جىء بهم من ملاك المدرسة الثانوية وهم يتقاضون اجورا اضافية عن الســـاعات التى يدرسون فيها فى مدرسة الصناعة • وهم يأتون الى المدرسة فى الاوقات التى تناسب جدول أوقاتهم الاعتيادى بحيث يتحتم على صفوف مدرسة الصناعة أن تتبع أوقاتهم تقريبا • ولا يوجد فى المدرسة كتاب أو غيرهم ولا أثر للتجهيزات التى تجهز بها المكاتب عادة كالآلة الطابعة وماكنة الاستنساخ • وهناك مأمور مخزن قائم بواجباته •

وقد رتب جدول الدروس بحيث يقضى الطلاب ٢١ حصة فى الاسبوع من مجموع ٤٢ حصة فى غرف الصفوف و ٢١ حصة فى المعامل فى السنتين الاولى والثانية • ومنهج السنة الثالثـة فيه ٢٣ حصة فى الاسبوع لاشغال المعمل لأن هذه السنة هى أول سنة يبدأ فيها التخصص • ويبين الجدول التالى كيفية توزيع المواضيع :

الجـدول ٦

يبين توزيع المواضيع النظرية على السنين

الموضـــوع	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
الرياضـــيات	٤	٣	٢
العلوم (الفيزياء والكيمياء)	٢	٢	٢
العربيـــة	٣	٢	٢
الديانـــة	١	١	١
الانكليـــزية	٣	٣	٦
التـــاريخ	–	–	–
الميكانيـــك	–	٢	١
الـــكهرباء	–	–	١
الرســـم الميكانيكى	٤	٤	٤

الهندسة	٢	٢	–
التكنلوجيا	٢	٢	–
	٢١	٢١	٢١

وليست هناك مختبرات متيسرة لتدريس العلوم • ويجرى الآن تنظيم موضوع دراسى فى الكهرباء لكن المدرس وصل قبل زيارتى للمدرسة بشهر واحد ولم يكن عنده « شيء يعلمه » حيث انه لا وجود للمعمل ولا للصف ولا للتجهيزات واللوازم • وهو مصرى عين فى المدرسة كما علمت من دون معرفة المدير •

وقد نيط معمل الحدادة بمدرب واحد وفى وقت زيارتنا وجدنا المسجلين للاشتغال فيه ١٤ طالبا ، ثمانية منهم فى قائمة طلاب السنة الاولى و٦ فى قائمة السنة الثانية ، وكانوا كلهم حاضرين • أما أحوال المعمل العامة فجيدة نسبيا ، حيث كان اتساعه كافيا كما كانت الاضاءة ودرجة الحرارة والنظافة شيئا مرضيا • وكان هناك اتونان متيسران للاستعمال مع سندانين والمقدار الاعتيادى من الآلات اليدوية • وكان طالبان يصبّان رؤوسا للمطارق ، كما كان بقية الطلاب يشتغلون على المناضد فى صنع مبارد سفودية Spike Files .

وكان التدريس فرديا بالكلية بقدر ما تمكنا من ملاحظته ، فكان يتضح التأكيد على تدريس المهارات ، ولم تكن هناك مفردات لموضوع الدرس بل كان الموضوع الدراسى مبنيا على ما كان المدرب يفكر أن الطلاب يجب أن يفعلونه من قبيل المشاريع • وكانت وسائل الايضاح على شكل مخططات يرسمها المدرب من « الكاتلوكات » ورسوم بعض الابواب قيل انها كانت قد رسمت فى قاعة رسم الكروكى •

وكان المدرب قد أنهى دراسة الصف الثانى أو الثالث الابتدائى قديما فى أيام الترك ولا يستطيع أن يقرأ أو يكتب • وكان قد حصل على خبرة أربع سنين فى تصليح البواخر (شغل الحديد) واشتغل منذ ١٩٢١ فى وزارة المعارف عدا فترة من الزمن استقال فيها حوالى سنة ١٩٤٠ لانه تصور أن أشغاله كانت غير مرضية وفتح معملا خاصا به يقوم بتمشيته الآن ابنه •

وراتبه كما زودنا به يبلغ ٢١/٥٠٠ دينارا ، وهو يتقاضى بالاضافة الى ذلك راتبا تقاعديا قدره أربعة دنانير فى الشهر .

وكانت تجرى بعض الاعمال ذات الطابع العملى جدا من قبيل صنع الابواب الحديدية والمطارق والبلطات وحفارات اللوالب والمثاقب ومفاتيح الصامولات . ومثل هذه الاعمال كان يقوم بها طلاب السنتين الثانية والثالثة. أما ساندات المنضدة وأدوات الابواب فهى من أشغال طلاب السنة الاولى على الاكثر . ويدعى المدرب ان به حاجة لجهاز اللحام الكهربائى والغازى لكى يمكنه تدريس لحام الانابيب الذى يقوم به فى معمله الخاص به .

ويترأس معمل النجارة مدربان صنف أحدهما بصفة مدرب أقدم . وعدد الطلاب المسجلين كما أعطى لنا هو ١٦ ، وقد قسم بالتساوى الى مجموعتين هما مجموعة طلاب السنة الاولى ومجموعة طلاب السنة الثانية. وكان المعمل مزدحما بمناضد العمل بحيث لم يبق مجال لتركيب المصنوعات وتخليصها أو تلميعها . وكان المكتب فى غرفة مجاورة متسعة . وعند زيارتى للقسم كانت مجموعة الطلاب الموجودة منشغلة فى صنع حزوز ومفاصل تعشيق على سبيل التمرين كما كانت تتمرن على أعمال التعشيق بوجه عام حتى اذا ما نجحت تمارينها تصنع منها « التابوريهات » .

وتتألف لوازم وتجهيزات المعمل من ٢٠ منضدة نجارة ليس فى ثلاث منها كماشات (منگنات) ، وليست هناك مكائن كما لا يوجد مكان تنصب فيه ان وجدت ، والآلات اليدوية بحالة سيئة .

ويجرى التدريس بدمج الطريقة الفردية بالطريقة الجماعية لاكتساب المهارات فى الدرجة الاولى . وليست هناك مفردات معينة لموضوع الدرس. اذ يشتغل الطلاب على نماذج (موديل) يستخرج مقاييسها المدرب ويحاول الطلاب أن يصنعوا مثلها . وترسم هذه النماذج فى غرفة الرسم غير اننا لم نجد واحدا منها قيد الاستعمال . ويشتغل الطلاب فى أثناء السنتين الاوليين دوريا مدة ستة أسابيع فى كل معمل بحيث يكون كل منهم قد دخل كل معمل على هذه الشاكلة مرتين خلال السنة الاولى والثانية .

وقد كان مدرب النجارة الاقدم رجلا عراقيا تخرج فى مدرسة

الصناعة فى بغداد • وقد حصل على ثلاث سنوات تدريب فى احدى مدارس البناء فى انكلترا ، وبعد ذلك (١٩٣٤) عين رئيسا لقسم النجارة فى بغداد وبقى هناك سبع سنوات • ثم جاء الى هنـــا « بطلب » فى ١٩٤٩ • وكان قد تدرب فى النجارة والتجميع Joinery وكانت له بعض الخبرة الحرفية فى شركة النفط العراقية وفى معمل فتحه هو على سبيل العمل الحر • وقد أخبرنا أن عمره ٣٧ سنة وراتبه ٣٤ دينارا فى الشهر •

وقال المدرب الثانى أن عمره ٣٥ سنة وراتبه ٢١/٥٠٠ دينارا فى الشهر • وهو خريج مدرسة الصناعة فى بغداد وقد باشر التدريس بعد تخرجه مباشرة لكنه اشتغل فى المصايف العراقية كملاحظ فى سكك حديد الحكومة العراقية •

وكان مدرب الكهرباء قد أخذ على عاتقه صف رسم الكروكى بغياب المدرس الاعتيادى ، وتبلغ مساحة الغرفة زهاء ٢٢ قدما فى خمسين قدما ، وقد كان فى الصف وقت زيارتنا ٢٣ طالبا من طلاب السنة الثانية ـ دوام ١٠٠ ٠/٠ • وكانت الاضاءة سيئة جدا بالنسبة لرسم الكروكى كما كانت درجة حرارة الغرفة واطئة بالنسبة لما يجب أن تكون فيه لاجل أن تكون فيه الاصابع مرنة سهلة الانقياد • وكان فى الغرفة ٢٠ منضدة رســـم من الصنع المتين ويقال انها هدية من مديرية الميناء • وجملة « مغبرة للغـاية » تصف الاحوال العامة فى هذا المكان •

وكان الاولاد يرسمون أشكالا اورتوغرافية لرسوم متطابقة تعود لكتل ومكعبات مختلفة ويأخذونها الى المدارس لفحصها • وعند وصولنـا كانت سيطرة المدرس عليهم مفقودة • وكان نوع العمل الذى أنتجوه جيدا بصورة تدعو للعجب اذا أخذت بنظر الاعتبار نوعية الآلات المستعملة المتألفة فى الغالب من مجموعة متفرقة من الفراجير وفراجير التقسيم ومسـاطر (تى) T. Square والمساطر والمناقل التى كانت بحالة سيئة • ويجرى التدريس بالطريقة الفردية ، فليس هناك كما يبدو موضوع دراسى منظم ولا وسائل ايضاح سوى المخططات والنماذج Models •

وتقضى هذه المجموعة من الطلاب أربع حصص متتالية للرسم فى هذه

الغرفة ثم تذهب الى الرسم الهندسى Geometrical Drawing • وكان قد سجّل فى صف الانكليزية ٢٦ طالبا لم يحضر منهم غير ٢٤ • كما كان الصف سيء الاضاءة وباردا وغير منظم فضلا عن ازدحامه بالطلاب ، وتبلغ سعته ١٢ قدما فى ٢٨ • وكانت المقاعد متينة الصنع لكنها غير مريحة للغاية كما ثبت بالتجربة • وتشتمل فعالية هذا الصف على قيام المدرس بتفسير الكلمات والجمل بصورة شفهية من كتاب Oxford Alternative Book III وتقليد الطلاب له فى ذلك • ويعتبر اتقان المدرس للانكليزية شيئا ضعيفا ، فى الاعراب واللفظ معا •

وكانت طريقة التدريس يتضاءل تأثيرها فى الصف ، فقد جيء على سبيل التجربة ، ببعض الآلات من معمل النجارة بناء على طلبى فسئل الطلاب اذا كان فى وسعهم معرفة أسمائها بالانكليزية • فلم يستطيعوا ذلك ولم يستطع المدرس أيضا • وعلى هذا يصعب أن نجد أية علاقة بين العمل الذى تسعى اليه المدرسة والدراسة فى هذا الصف • ولم نر من وسائل الايضاح التدريسية شيئا غير الكتب المدرسية التى تستعمل عادة فى المدارس الثانوية •

ولقد كان المدرس من خريجى شعبة اللغات الاجنبية فى دار المعلمين العالية ببغداد وهو يأتى الى المدرسة كمحاضر من احدى المتوسطات الموجودة محليا • ويلوح عليه انه راغب ومهتم فى تعلم طرائق أخرى يدرس بموجبها الطلاب فى مدرسة الصناعة •

وقد سجّل فى صف البرادة ١٢ طالبا كان الحاضرون منهم ١١ فقط • وكان سبعة من الطلاب الذين سجّلوا من طلاب السنة الاولى وخمسة من طلاب السنة الثانية • ويبلغ هذا الصف حده الاقصى فى العدد • وما سجل عندنا عن اضاءة الصف ودرجة الحرارة فيه ونظافته انها جيدة لكن الغرفة صغيرة جدا ـ حوالى ١٥ قدما فى ٢٠ قدما ـ وهى تقع فى بناية صغيرة جديدة تقوم فى الساحة بعيدة بعض البعد عن البناية الرئيسة •

وكانت جماعة الطلاب منشغلة فى برد قواعد لبيادق الشطرنج عدا واحد منهم كان يبرد مثقبة أوراق • وكانت روحية الطلاب واتجاههم شيئا حسنا ويبدو عليهم انهم متلذذون بعملهم • وتعد تجهيزات المعمل كافية

بقدر ما يختص بالآلات اليدوية •

وطريقة التدريس كما علمت طريقة فردية تضع تأكيدها الاول على اكتساب المهارات اليدوية • وقد قيل أن هناك موضوعا دراسيا لهذه الاعمال محفوظ فى الاضبارة لكنه لم يتبع لان الصف لم يفتح الا قبل شهر من زيارتنا للمدرسة أو ما يقرب من ذلك • ويظهر مما وجدت أن استعمال وسائل الايضاح يعتمد على النماذج وعلى بعض المخططات مع قيام المدرسين بأخذ القياسات واعطائها الى الطلاب •

وقد نيط المعمل بمدربين اثنين كلاهما مصرى وقد ذكرا انهما يحملان شهادة الدراسة الابتدائية • وبعد تخرجهما فى مدرسة الصناعة حصلت لهما بعض الخبرة فى الاشتغال فى المعامل الحكومية ثم انخرطا فى سلك التدريس فى القاهرة ، ولم يصلا هنا الا قبل بضع أسابيع • وقد كانت معرفتهما بالانكليزية محدودة •

وقد ذكر المدربان كذلك ان المعمل يحتاج الى ماكنة قص ، ومسن ، ومزيد من الآلات اليدوية من جميع الانواع ، والى مكان للخزن • هناك خطة لنقل هذا المعمل الى غرفة أوسع يجرى اعدادها الآن فى البناية الرئيسة • وهناك تذمر شديد من الرواتب وأحوال العمل • حيث يدفع كما قيل لنا ٢٧ دينارا و٢٦ دينارا فى الشهر للمدرب ومساعده ، وأحوال المعيشة تختلف عما حملا على توقعها ، وهما يدرسان ٤٢ حصة فى الاسبوع واذا لم تتحسن الاحوال فهما يفكران بالعودة الى مصر •

وقد سجّل فى موضوع السباكة الدراسى ١٣ طالبا لم يكن حاضرا منهم غير ١٠ طلاب • والمعمل صغير جدا ـ حوالى ١٥ فى ٢٠ قدما ـ ولا يأتى النور اليه الا من الباب • وكان المحل بوجه عام غير نظيف أو مرتب كما كان الطلاب يجلسون القرفصاء على الارض للتمرن على كيفية صنع القوالب • وكان يبدو عليهم التوانى ، وعندما سئلوا عن ذلك علم بأن جدولهم يحتم عليهم أن يقضوا يوما بكامله فى كل معمل ولا شك انهم يملّون الاشتغال فى نوع واحد من العمل وخاصة عندما يكونون فى مكان غير مريح كما هى حالتهم هناك •

وتتألف التجهيزات فى الدرجة الاولى من فرن صغير مصنوع محليا

وعدد من مشاعل النفخ وبعض الآلات الخشبية المصنوعة محليا • وكان المدرب قد طلب فرنا وأطقم كافية من الآلات اليدوية بحيث يكون عند كل طالب واحد منها من دون أن يضطر الى الانتظار حتى يكون غيره قد انتهى من عمله • ويجمع التدريس بين الطريقة الفردية والطريقة الجماعية مع استعمال المخططات والنماذج فى بعض الاحيان •

ويحمل المدرب شهادة الدراسة الابتدائية وقد تعلم الحرفة من أبيه الذى يمتلك مسبكا خاصا به • وهو يبلغ من العمر ٢٥ عاما ، وقد اشتغل مدة سبع سنوات فى دائرة الرى لكنه لم يذكر بأية صفة • ولا تتجاوز معلوماته فى الانكليزية البضع كلمات • كما انه يدرس ٤٢ ساعة فى الاسبوع ويقول ان راتبه يبلغ ٢١٫٥ دينارا فى الشهر • وهو يشكو مر الشكوى من طريقة فصل المدربين الوقتيين فى نهاية الموسم الدراسى واعادة استخدامهم فى الخريف ، والغرض من هذا كما ذكر هو توفير دفع الرواتب فى أثناء الصيف •

ولم يكن قد تأسس بعد معمل المكائن • وتعد الغرفة المعدة له أوسع من معظم المعامل الاخرى وهى منفصلة عن معمل الحدادة بقاطع نصفى • وقد كانت المخارط موجودة فى الغرفة ، وقد قيل لنا ان واحدة منها قدمت هدية من شركة نفط الرافدين وأخرى بعثت بها الوزارة • وهناك ثاقبة كابسة Drill Press أهديت أيضا من قبل شركة نفط الرافدين • وكانت هناك منضدة واحدة وكماشة واحدة وعدد محدود من الآلات اليدوية • ولقد أخبرنا بأن الصفوف ستبدأ فى نهاية أسبوع آخر غير انه لم ينظم لذلك أى موضوع من مواضيع الدراسة ، ولم تنصب المكائن ، كما ان المكان كان فى حالة عدم تهيؤ عام •

وقد ذكر المدرب انه تخرج فى مدرسة الصناعة فى بغداد ، واشتغل خراطا لمدة سنتين فى شركة بلفور بيتى * درّس بعدها فى احدى مدارس العشار الابتدائية ثم نقل الى هذه المدرسة مدربا للبرادة • وقد عين أخيرا لاخذ معمل المكائن على عاتقه • وكان يحاول نصب المخرطة الكبيرة لكنه كان يبدو عليه أنه غير متأكد من كيفية عمل ذلك ولم تكن عنده لوازم كافية

(*) شركة مقاولات عالمية •

لنصب ماكنة ضخمة • ويبلغ راتبه كما قيل لنا ١٩ دينـــارا فى الشهر وهو لا يكفى لاعالة زوجته وطفله فى البصرة وعلى هذا اضطر لابقائهمـــا فى قريته الاصلية •

وكان الطلاب الذين يدرسون الرياضيات يبلغ عددهم ٢٤ طالبا كانوا كلهم حاضرين فى الصف وهم يدرسون الجبر بمقدار حصتين فى الاسبوع والهندسة بمقدار حصة واحدة• وحالة الصف هنا كحالته فى صف الانكليزية• ومما شاهدناه من أعمال الصف أن أحد الطلاب كان يحاول حل مســألة تتضمن الضرب بالرموز الجبرية • حيث كان يفعل ذلك على السبورة بينما كان سائر الطلاب يحاولون حل المسألة نفسها فى رحلاتهم فى الوقت الذى كان المدرس يدور بينهم • وكان الموضوع الدراسى وطريقـــة التدريس ووسائل الايضاح تشابه ما يجرى فى تدريس الرياضـــيات فى المدارس الثانوية من دون تكييف يتناسب مع حاجات مدرسة صـــناعة • وقد كان المدرس من خريجى الجامعة الاميركية فى بيروت وهو يأتى الى مدرســـة الصناعة يومين ونصف فى الاسبوع من احدى المدارس المتوسطة فى العشار •

الجدول ٧

معلومات تختص بالمكائن (*) التى تشتغل بالمحركات فى لواء البصرة

عدد السيارات (الخصوصية)	٦٤٨		
سيارات الاجرة (تاكسى)	٨٠٦		
سيارات الحمل (لورى)	٦٩٧		
ســـيارات الباص	٦١٦	٢٧٦٧	
عدد الساحبات (تراكتور)	١٤		
الحاصدات الجامعة (كومباين)	٢	١٦	٢٧٨٣

ان نسبة غير يسيرة من وسائط النقل تعود لمديرية الميناء وشركة نفط البصرة ، وكلتاهما تديران معاملهما التصليحية الخاصة بهما • وقد يكون من الصحيح أن يقدر بأن ٧٠ الى ٧٥ ٠/٠ من تصليح سيارات النقل فى هـذه المنطقة يتم فى هذه المعامل •

(*) ان الاحصاءات عن السيارات وسيارات الشحن وسيارات الاجـرة والباص قد أخذت من سجلات دائرة الشرطة ، واحصاءآت المكـائن الزراعيـة أخذت من مديرية المكائن والآلات الزراعية فى ٦ حزيران ١٩٥٢ •

الفصل التاسع

البصـرة

استنتاجات وتوصيات

هناك امكانيات استخدامية كافية وحاجات آنية للعمال المدربين فى هـذه المنطقة تبرر اعداد بناية مدرسية تستوعب ٣٠٠ طالب كحـد أقصى • واذا تحسن النظر الحالى الذى يكاد يكون غامضا الى مستقبل الميناء ، واذا اعتبرت المدرسة مدرسة تخدم جنوبى العراق بأجمعه فان الحد الاقصى يجب أن يرفع الى ٥٠٠ طالب على أن تزاد المرافق والتأسيسات بالتبعية •

أ ـ المنهج :

١ ـ ان المنهج ، بتعبير عام سوف نأتى على تفصيله فى بحث التوصيات، يجب أن يهيء التدريس فى حرف المعادن كالبرادة والاشتغال بالآلات التى تشتغل بالمكائن ، وفى الحرف البنائية والمهن الكتابية • كما ينبغى أن يخصص قسم من التدريس لدراسة انتاج النفط وتكريره لأن هذه المعلومات وان تكن غير متيسرة حتى الآن فى البصرة فانها كما علمنا فى مناسبة* أخرى سـوف تتيسر بانشاء مصفاة فى هذه المنطقة قريبا ، ولأن الاعمال الحقليـة العائدة لصناعة النفط أخذت تزداد أهميتها بحيث أصبحت جزءا مهما من اقتصاديات هذه المنطقة •

٢ ـ ان الحاجة تدعو الى اعادة توجيه المواضيع الدراسية التى تدرس فى المدرسة ، من حيث النوعية والمحتويات ، نحو الاقتصاديات المحلية • فمن حيث النوعية تدعو الحاجة الى تدريس مواضيع مثل تصليح أجهزة تكييف الهواء والتبريد وتصليحهـا ، أما من حيث المحتـويات فان البرهان المختص

(*) الفصل السادس •

ينطوى على أعمال معمل النجارة الذى يتلقى الطلاب فيه تدريبا له علاقة قليلة بالاعمال التى يشتغل فيها النجارون الاعتياديون فى حرفتهم • وقد أوردنا هاتين النقطتين على سبيل المثال وكان فى وسعنا أن نورد أمثلة اخرى •

٣ ـ ان التدريس الذى يجرى فى الصفوف يجب أن يكون له اتصال وثيق بالاشتغال فى المعامل ، وفى الوقت الذى يعترف به اعترافا سخيا بأنه ليس من الممكن عمليا أن تكون العلاقة تامة فان هذا التعامل يسعى اليه مدرسو الصناعة واداريوها على الدوام •

٤ ـ ان التدريس فى مدرسة الصناعة ينبغى أن يتحرر من المتطلبات العامة التى تتطلبها المدارس الثانوية لأجل أن تحصل المرونة المطلوبة فى تطمين الحاجات المهنية المتبدلة • حيث أن التدريسات العلمية تتغير ببطء لكن مدرسة الصناعة يجب أن يتوفر فيها تطلع مستمر نحو الشؤون الصناعية حتى اذا ما تغيرت فيها المستويات والاشياء المألوفة تبدل منهج المدرسة معها حتما • أما اذا تطلب ذلك التغيير مصادقة تشريعية فتكون العملية شيئا بطيئا • يضاف الى ذلك أن الطلاب الذين يذهبون الى مدرسة الصناعة يهتمون عادة بالنواحى العملية الملموسة دون النواحى النظرية المجردة ، واذا كان لابد أن يتقيد ولعهم أو اهتمامهم فان العلاقة بين الصف والمعمل يجب أن تكون واضحة لهم •

٥ ـ ان توزيع الاوقات المخصصة لمختلف المواضيع يبدو أنه شىء واف من حيث التناسب بين وقت الاشتغال فى المعامل والدراسة فى الصفوف فى السنتين الاولى والثانية ، ومن الملاحظ أن السنة الثالثة يحدث فيها شىء من تقليل التدريس النظرى • وهذا التقليل يجب أن يزداد فى السنتين الرابعة والخامسة (اذا كانت هناك سنة خامسة) بحيث لا يخصص فى السنة الاخيرة من الوقت للتدريس فى الصفوف غير ثلث وقت الطلاب أو حتى ربعه •

٦ ـ ان طريقة التدريس فى الصفوف هى طريقة التدريس الجماعى التقليدية • وعلى هذا فان حجم الصفوف يجب أن يكون أصغر كما أن التدريس فيها يجب أن يزداد طابعه الفردى مع الاكثار من استعمال وسائل الايضاح كاستعمال الاوراق الفردية (Individual Sheets) التى تسمح للطلاب بالتقدم بمقياس يتناسب مع قابلياتهم الشخصية •

٧ ـ ان التدريس فى المعامل يعتمد أكثر مما يجب على التمرينات التى تصبح عديمة القيمة بعد أن يكون الطالب قد صرف عليها عدة ساعات من العمل الدقيق • غير أنه من السهولة بالدرجة نفسها أن يدرس الطلاب بجعلهم يصنعون أشياء يمكن أن يدركوا منها أنها ذات فائدة عملية • كما أن التحدث الى الطالب عن شرف العمل وكرامته سوف لا تكون له غير قيمة متضائلة بعد أن يكون قد بذل أحسن ما عنده من الجهد فى التمرين على صنع شىء يأخذه بعد ذلك الى سلة المهملات •

وفى الامكان أن يوفر الكثير من الوقت الذى يكرس الآن الى التكرار الذى لا نهاية له المستعمل فى التدريس الفردى الارتجالى اذا ادخلت طريقة الاوراق التدريسية (Instruction Sheets) التى يستدل منها على العمليات الاساسية وعلى استعمال الآلات والمكائن وكيفية سير العمل (Job operations) وعلى هذا فانى أدعو الى اجراء بعض التسهيل فى جدول أوقات الطلاب ليسمح ذلك لهم بالقيام بالفعاليات الاخرى التى اقترحت هنا •

٨ ـ من المشكوك فيه جدا أن يستمر على تدريب الطلاب فى أعمال السباكة لأن عددا قليلا من العمال يستخدمون الآن فى تلك المهنة • أما العدد القليل من العمال المتخصصين بهذا الفرع والذين تدعو الحاجة اليهم فمن الاحسن أن يتدربوا فى الحرفة نفسها من دون أن تؤسس مرافق تدريبية لها • ويصح الشىء نفسه فيما يختص بحفر الخشب والحدادة بالطراز التقليدى •

٩ ـ ان مقدار المكائن الزراعية التى تدار بالمحركات هو شىء غير كاف الآن بحيث يستدعى تأسيس تأسيسات خاصة لتدريس الناس على صيانتها وتصليحها • وقد يأتى وقت تدعو فيه الحاجة الى عدد من المدربين فى هذا الشأن ، واحتياطا لمثل هذا اليوم يجب أن تخصص قطعة من الارض حول المدرسة تسمح باجراء هذا التدريب • والى أن يحل ذلك اليوم فان قطعة الارض هذه يمكن أن يستفاد منها كساحات للالعاب ومرافق للترفيه بشتى أنواعه •

ب ـ الابنية والتجهيزات :

١ ـ ان الوضع الحاضر يتطلب تجديد الابنية وسائر المرافق المادية تجديدا تاما ، ومع أن بعض الآلات والاجهزة الحالية قابلة للاستعمال فان كثيرا من اللوازم الاخرى ينبغى أن تضاف اليها • والمكان الذى تقوم فيه المدرسة حاليا مكان مناسب من حيث الموقع والارض المحيطة به لكن الابنية لم تشيد لتستعمل مدرسة للصناعة والمصاريف التى قد تصرف على تكييفها وترميمها لا يمكن أن يبرر صرفها • حيث أن الغرف فى معظم الحالات أصغر مما يجب ، وليس هناك مجال لجمع طلاب المدرسة قاطبة والعمل على بث الروحية والمعنوية فيهم ، كما أن الاضاءة سيئة فى معظم الحالات والبناية قديمة يصعب المحافظة عليها بوضع نظيف مرتب مما قد يكون أكثر أهمية من كل شىء آخر فى مدرسة يكون فيها التعويد على النظافة والترتيب شيئا له أهمية خاصة •

٢ ـ ان الترتيبات الحالية التى تفرق بين طلاب القسم الداخلى الذين يسكنون على مسافة بعيدة عن المدرسة وينقلون اليها ، بينما يجبر الطلاب الخارجيون على تدبير واسطة النقل لأنفسهم بأنفسهم ، يجب أن تلغى وتهيأ تأسيسات ومرافق القسم الداخلى فى المدرسة نفسها للجميع كجزء من منهج تشييد الابنية •

٣ ـ ان الحالة التى يعيش فيها بعض المدرسين تبرر التذمر وعدم الاطمئنان ولا يمكن تحاشى هذا التذمر حتى تتهيأ لهم شؤون السكنى من جميع الوجوه ، أو أن يرتب أمر رواتبهم بحيث يكون من الممكن لهم أن يعيشوا عيشة لائقة يرتاحون فيها ارتياحا معقولا مع عوائلهم اذا كانت لهم عوائل أو أن يعيشوا كلهم فى بناء واحد اذا لم تكن عندهم مسؤوليات عائلية•

وليجدد الطلب السابق الذى تقدمت به الجهات المختصة الى مديرية الميناء بفكرة الحصول على موقع مناسب للابنية الجديدة لكن استنتاجنا هنا هو أن المدرسة وسائر الابنية يجب أن تشيد بنفقة وزارة المعارف من دون أن تطلب تبرعات من أصحاب الاعمال أو غيرهم من المحسنين • حيث يمكن أن يشار الى حوادث اعتبر فيها المتبرعون أنفسهم اناسا لهم بعض الارجحية

فى انتقاء الطلاب المدربين من أجل استخدامهم عندما تبرعوا مبالغ غير يسيرة لتشييد الابنية أو شراء الاجهزة واللوازم • ومقدار معين من هذا الشيء قد لا يكون غير مرغوب فيه بالمرة لأنه يدل على وجود اهتمام فعال من جانب أصحاب الاعمال ، لكن عناية كافية يجب أن توجه بحيث لا تكون المنح نسبة كبيرة أكثر مما يجب من مجموع النفقات •

ج ـ الادارة :

١ ـ ان فضلا استثنائياً يجب أن يعزى الى المدير والى الذين ساعدوه فى بداية الامر (فى ١٩٤٩) على فتح مدرسة للصناعة فى البصرة مهما كان شأنها • فلو كان هناك شخص غيره عنده أقل مما عند هذا المدير من الحماسة والمثابرة لترك الامر باعتباره خاسرا • حيث أنه تمكن من أن يحصل على نوع من البناء ودبر الحصول على بعض الاجهزة واللوازم ثم جمع بضع مدرسين ففتح الصفوف للتدريس • ثم توسعت المدرسة باطراد وأصبحت علاقة الناس بها علاقة حسنة حقيقية • على أن هناك نقصا واضحا فى المعرفة المطلوبة لادارة مدرسة صناعية ، أى معرفة بمبادىء ادارة التعليم الصناعى ومهارة فى تطبيقها • وهناك حاجة ملحة للتدريب فى هذا الشأن •

فقد اجريت تحليلات لمزايا الشخصية التى تعتبر أساسية فى المديرين الاكفاء العاملين فى أية ناحية من نواحى التعليم ، غير أنه لا يسلم دائما بوجود اختلافات أساسية فى الاتجاهات العقلية نحو قضية التعليم بأجمعها تفرق بين الاداريين فى ميدان التعليم العام وفى الميدان الصناعى • اذ تختلف الطرق اختلافا حادا بين هذين الوجهين من أوجه التعليم وقد تكونت جملة من المعلومات خلال الخمسين سنة الاخيرة تجعل من الممكن للاداريين ، المقدر لهم أن يشغلوا مناصب فى التعليم الصناعى ، أن يدرسوا فى المستوى الجامعى مبادىء وقواعد أصبحت معروفة الآن ومقبولة • ولا يمكن أن يفترض أن مديرا جيدا فى مدرسة ثانوية فى وسعه أن يكون مديرا قديرا فى مدرسة صناعة •

٢ ـ ان موظفى مديرية الميناء يؤيدون بشدة النهوض بمدرسة الصناعة

فى البصرة ويودون لو يرون مزيدا من اتخاذ الترتيبات التعاونية الرسمية ليتمكن بموجبها الصناع والمدربون (بكسر الراء) من ترقية مهاراتهم وتزييد معلوماتهم مع التأكيد على المعلومات •

٣ ـ ان العلاقة المستحسنة الموجودة الآن بين المدرسة والمجتمع يجب أن تتوفر لها الفرصة للتطور فى اتجاهات منظمة • وانه لمن المشـــجع أن يقوم أصحاب الاعمال الذين يعرفون المدير ، والعمل الذى تحاول المدرسة القيام به ، بالثناء على المدرسة وتقديم المقترحات ، لكن عدد هؤلاء الناس الذين يتمكن موظف من موظفى المدرسة أن يقابلهم فى أثناء الوقت المتيسر لمثـل هذه المقابلات لابد أن يكون محدودا • وليست هناك طريقة منظمة للنظر فى هذه المقترحات وتتبعها كما لا توجد جماعة خاصة من الناس فى خارج نطاق هيئة المدرسة تشعر بأية مسؤولية تقع عليها فى هذا الشأن • وعلى هذا فان لجنة استشارية ، تعينها الوزارة رسميا ، مؤلفة من مجموعة من أصحـاب الاعمال تتمثل فيها الشؤون الصناعية تمثيلا تاما لا بد أن تطمن حاجة ماسة فى البصرة ، حاجة أقلها تنوير الرأى العام بشؤون التعليم الصناعى المهنى عن طريق مجموعة منتقاة من الناس يهتمون اهتماما فعالا فى أن يروا أن المدرسة تقوم بتطمين حاجة المجتمع • ولذلك يجب أن يشاور موظفو مديرية الميناء حول البحث فى امكانيات الاستفادة ، بشكل من الاشكال ، من اللجنة الاستشارية الموجودة عندهم الآن فى مساعدة المدرسة بصورة مباشرة أكثر •

٤ ـ وحالما يتم اعداد المرافق المادية للمدرسة يجب تهيئة منهج لتدريب الصناع يتمكنون بموجبه من الالتحاق بصفوف يجرى التدريس فيها بأوقات منظمة فى المدرسة لتلقى تدريس يتصل اتصالا وثيقا بالاعمال التى يشتغلون فيها فى محلاتهم • فاذا درست الرياضيات مثلا لمجموعة من صناع المـكائن فيجب أن تكون رياضيات تطبق فى حرفة المكائن •

٥ ـ هناك حاجة عاجلة لاعادة تنظيم العلاقة الادارية بين سلطة المعارف المركزية ، ووزارة المعارف ، ومدرسة الصناعة المحلية • فلم تجد الاحتجاجات الرسمية وغير الرسمية حتى الآن نفعا فى اراحة المدرســة مما يعتبره أى مدير مقتدر فى مدرسة صناعية وضعا لا يحتمل • ومن الممكن تنفيذ هذا

فى الحال بسهولة لأنه لا يكلف شيئا ، ويمكن أن يتم فى داخل الوزارة من دون حاجة للتشاور مع مؤسسات أو دوائر خارجية •

٦ ـ ان طريقة طلب ضمانات بمبالغ معينة، تصل فى بعض الحالات الى ٧٥ دينارا ، عن سلوك الطلاب ومثابرتهم فى دراسة المواضيع الدراسية وانهائها وعن أغراض اخرى موضوعة لتطبق فى دار المعلمين العالية هى طريقة غير متلائمة بالمرة مع الاحوال الموجودة فى مدرسة الصناعة ، ويجب ابطالها • حيث أن طلاب مدرسة الصناعة لا يطلب منهم وليس من الضرورى لهم أن يدخلوا فى خدمة الحكومة ، وعلى هذا فليست هناك قضية اعادة بعض المبالغ للدولة بهذا الاعتبار ، ولو كانت هناك أدلة احصائية عن طريقة الكفالات والتأمينات هذه لأمكن تبيان تأثيرها المهم فى مقدار ترك الطلاب للمدرسة •

٧ ـ من المضر للغاية تكوين هيئة تدريسية مخلصة متحمسة ذات أهلية أن يعين مدربون وقتيون يشتغلون من تشرين الاول الى نهاية مايس ثم يوقف دفع الراتب لهم خلال مدة العطلة ويعاد استخدامهم فى الخريف • فقد يكون من المرغوب فيه جدا استخدام المستخدمين العاديين لمدة معينة من الوقت ـ انها طريقة شائعة ـ لكن المدربين والمدرسين يجب أن يستخدموا سنة كاملة ويدفع لهم الراتب لمدة ١٢ شهرا • فاذا اتبعت غير هذه الطريقة فمعنى ذلك أن تعامل معاملة العمال الطارئين طبقة من الناس يجب أن يعتبر أفرادها عمالا مهنيين أو عمالا يحاولون رفع أنفسهم الى هذا المستوى على الاقل • يضاف الى ذلك أنه سيكون من الضرورى كلما تقدم شأن المنهج أن يطلب الى المدربين والمدرسين أن يلتحقوا بدورات صيفية كجزء من تحسين حالتهم فى أثناء الخدمة • وسوف لا يكون فى وسعهم أن يفعلوا ذلك لأنهم يجب أن يشتغلوا بأشغال خارجية لتلافى نفقات معيشتهم واقامة اودهم مع من يعتمد عليهم فى المعيشة خلال أشهر العطلة •

٨ ـ ان كيفية تنظيم الجداول والاوقات للصفوف بحاجة الى اصلاح عام بحيث لا تكون حصص المعامل طويلة الامد ، وخاصة للاولاد الصغار • حيث أن تقضية خمس ساعات متتالية فى معمل واحد والاشتغال طوال هذه المدة فى نوع واحد من العمل شيء أكثر من اللازم للشبان ، ومن المشكوك

فيه حتى فى وجود فرص للاستراحة أن تحصل من التدريس على هذه الشاكلة فى الساعتين الاخيرتين الكفاية نفسها التى تحصل فى الساعتين الاوليين •

٩ ـ ان الحاجة ماسة للنظر من جديد بتوزيع الوقت على المواضيع فى المنهج • فأولا يجب أن يعترف بأن مواضيع التعليم الصناعى تنقسم الى مجموعات ثلاث : المواضيع التى تدرس فى المعمل ، والمواضيع المتعلقة بها ، والمواضيع العامة • فمواضيع المعمل هى المواضيع التى تدرس فيه وتتناول الاشغال العملية المختصة بمهنة من المهن كالبرادة والبناء بالحجر وما أشبه • والمواضيع المتعلقة بها هى التى لها علاقة مباشرة بمهن معينة ويمكن أن تدرس فى المعمل كما يدرس فى الغالب عن مختلف أنواع الخشب فى معمل النجارة حيث توجد عينات كثيرة منها ، أو تدرس نظريات الكهرباء حيث يتوفر وجود الاجهزة واللوازم التجريبية ، أو فى الصفوف حيث تدرس الرياضيات المتعلقة بالمواضيع الصناعية كما يجرى فى الغالب • أما المواضيع العامة فهى المواضيع التى تطبق تطبيقا عاما وليس تطبيقا مهنيا خاصا كالتاريخ والعربية والديانة وما أشبه •

وبعد الاعتراف بأهمية هذا التصنيف لمواضيع التعليم الصناعى ينبغى أن يكون من الممكن اجراء توازن يوفق بين الحاجة لوجود الاصناف الثلاثة من المواضيع فى القائمة مع الاحتفاظ فى الوقت نفسه بالتأكيد على ما يجب أن يؤكد عليه فى مدرسة للصناعة •

١٠ ـ ان نظام السجلات المقتصر الآن على تسجيل دوام الطلاب يجب أن يتوسع ليضم سجلات عن الاستخدام والتقدم الذى يصيبه كل طالب بعد أن يحصل على عمل من الاعمال ، سواء كان قد أنهى دراسته أو لم ينهها • حيث أن مدرسة الصناعة تفتح لتدريب الناس وتعليمهم لدرجة يتمكنون فيها من أن يسلكوا سلوكا ناجحا فى مهنة من المهن • فاذا وصل بعض الناس الى هذا الحد قبل أن ينهى دراسة موضوع من المواضيع الدراسية فان المدرسة تكون قد خدمت غرضها بالنسبة اليهم • غير أن المدرسة لأجل أن تكون على علم بكونها قد قامت بواجبها أو لم تقم به فى المجتمع فينبغى عليها أن تكون

عارفة بعدد الطلاب الذين تدربهم وبكونهم قد حصلوا على أشغال مفيدة لهم نتيجة التدريب أم لا • فاذا حصلوا عليها يكون من المهم عند ذاك أن تكون على علم فيما اذا كانوا قد برهنوا على كونهم مستخدمين (بفتح الدال) يفون بالمرام أم لا • وتعتبر مثل هذه السجلات شيئا أساسيا منذ بدء الاشتغال فى مدرسة للصناعة كما يجب أن يحتفظ بها بدقة واستمرار •

د ـ الهيئة التدريسية :

١ ـ يظهر أن هناك زيادة فى المدرسين فى بعض النواحى كما فى معمل البرادة الذى يوجد فيه مدربان يقومان بتدريس صفوف صغيرة نسبيا ، ونقصا فى نواح اخرى كما فى الاعمال الكتابية وبعض صفوف المواضيع العامة ، كالانكليزية مثلا التى تكون صفوفها كبيرة بالنسبة للتدريس الفعال الذى يتطلب مساعدة كل فرد من أفراد الصف • وعلى هذا يجب اعادة توزيع الاعمال واجراء بعض التغييرات ، وفى الوقت الذى سوف لا يتغير فيه على أكثر الاحتمال مجموع أعضاء الهيئة التدريسية تغييرا خطيرا فسيكون هناك تغيير فى الوجائب بحيث تسير أعمال المدرسة بمزيد من الفعالية •

٢ ـ ان كثيرا من الرواتب واطئة بحيث لا تغرى المدربين الذين حصلت عندهم الخبرة الحرفية التى يجب أن تتوفر بغية انتقال المعلومات والمهارات المطلوبة • فالاستياء العام الناشىء بنتيجة قلة الرواتب عما يجب أن تكون عليه يسبب كثيرا من الانتقال والتبدل فيؤدى ذلك الى انحطاط نوعية التدريس عن السوية التى يجب أن تتوفر فى مدرسة للصناعة • فان مدربا فى مدرسة كهذه يجب أن يكون من النوعية التى تطلب فى عالم الصناعة الموجود فى المحيط ، وبينما قد لا يكون من الضرورى أن تساوى الرواتب بالرواتب العالية التى تدفع للاشخاص الماهرين المستخدمين (بفتح الدال) فى المؤسسات الاهلية بالنسبة للضمان الذى يحصل عليه أفراد الهيئة التدريسية الدائمة ولأسباب اخرى كالمركز الاجتماعى فان الفرق بين الراتب الذى يمكن أن يتقاضاه الشخص الماهر فى الاستخدام الاهلى وما تكون المعارف مستعدة لدفعه هو فرق كبير أكثر مما يجب •

٣ ـ ان المدربين والمدرسين الذين جيء بهم من مصر هم فى الغالب ومن دون استثناء مستائين ، وهم قد يتركون المدرسة بأقرب فرصة • حيث أن القناعة التى حصلت عندهم عن الرواتب وتكاليف المعيشة النسبية بين مصر والعراق لم تؤخذ بنظر الاعتبار بعد وصولهم ، وسواء أكان لذلك نصيب من الحقيقة أم لم يكن فان هذا هو الذى استقر فى أذهانهم وسيؤثر فيما يعتقدون به • ولا يخفى أن كل مدير لا يمكن أن ينتظر منه أن ينتج النتاج المطلوب بهيئة تدريسية مستاءة ويتبدل أفرادها على الدوام •

٤ ـ ان المدربين ينبغى أن يشجعوا على اجراء تحليلات للحرفة التى يدرسونها وأن يكوّنوا منهجهم التدريسى على أساس هذه التحليلات حتى تنتقل الى الطلاب مباشرة معلومات الحرفة ومهاراتها • ولأجل انجاز ذلك يجب اجراء تبديلين سبق أن تطرقت لذكر أحدهما : (أ) وجوب انقاص حصص المدربين (ب) وجوب اتخاذ الاجراءآت اللازمة لأجل أن يدرس المدربون الانكليزية لكى يكون فى وسعهم أن يستقوا من الكتب المدرسية الموجودة المعلومات التى يمكن قلبها الى وسائل ايضاح تدريسية تكون فى متناول يد كل فرد من الطلاب •

٥ ـ يجب أن يشجع المدربون ، وفى بعض الحالات يجب أن يمهد لهم الاشتغال فى الاعمال الحرفية فى أثناء العطل الصيفية لأجل أن يكونوا على اتصال دائم بكل ما يستجد فى المواد وطرق العمل ، ولأجل أن يتصلوا بأصحاب الاعمال اتصالا يعود بالفائدة على عملية استخدام طلابهم فى الخارج وتتبع التقدم الذى يصيبونه •

٦ ـ ان طريقة انتقاء المدرسين قد تعتبر اعتبارا صحيحا قضية ادارية لكنها يجب أن يشار اليها هنا • فالطريقة المتبعة حاليا لا تجعل للمدير المحلى رأيا فى انتقاء اناس يعينون للاشتغال معه ، وعلى هذا فمن الطبيعى أن يتخذ موقفا اما أن يسلم فيه بالامر الواقع أو أن يرفض تحمل المسؤولية عندما تظهر أغلاط التعيينات • ولذلك يجب وضع طريقة يمكن بواسطتها للمدير المحلى أن يكون له رأى ، ولو كان استشاريا فقط ، فى تعيين من سيشتغل معه كما يجب أن لا يرسل أى مدرس الى مكان ما فى أية حالة من الحالات من

دون أن يكون للمدير علم تام به ومن دون أن يتوفر الوقت الكافى قبل وصوله لتهيئة المكان والاجهزة والصفوف اللازمة للعمل المزمع الاشتغال به.

٢ ـ توصيات :

ان جماعات الناس الذين يخدمهم المنهج هم :

(أ) الاولاد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٨ والذين أنهوا الدراسة الابتدائية ويريدون الدخول فى الحرف الصناعية والبنائية . وهؤلاء تتألف منهم أكثر الجماعات أهمية مع أنه ليس من الضرورى أن تكون أكبرها فى تمشية منهج من مناهج التعليم الصناعى لأن البلاد يجب أن تتوجه أنظارها اليهم فى الحصول على الناس المدربين . وكثيرا ما يتجاوزهم فى العدد اولئك الذين يلتحقون فى صفوف يجرى التدريس فيها بعض الوقت ، ومع الاعتراف بالاهمية التى قد تكون للأخيرين فان هذه الجماعة هى التى تمد البلاد بمعظم عمال المستقبل .

(ب) الاولاد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٨ الذين يدخلون الحرف كصناع والذين تكون حاجتهم الرئيسة التدريس الفنى الذى له علاقة بمهنتهم . وقد يلتحق هؤلاء خلال ساعات النهار بترتيب خاص يجرونه مع المحلات التى يشتغلون فيها أو قد يذهبون الى المدرسة مساء ، وعلى كل فهم لهم حاجات خاصة ويجب أن يعتبروا مجموعة خاصة قائمة بنفسها . فانهم مثلا يحتاجون الى ساعات أكثر فى الاسبوع يقضونها فى الصفوف من اولئك الذين يؤلفون مجموعة المنخرطين فى سلك الخدمة .

(ج) الراشدون من الجنسين الذين يرغبون فى تزييد المعلومات والمهارة التى تحتاجها أشغالهم الاعتيادية أو الذين يرغبون فى اعداد أنفسهم للاستخدام فى مهنة اخرى يعتقدون أنها تزيد فى تطمين رغباتهم . وعلى هذا فان تشكيلة كبيرة من المواضيع الدراسية التى تناسب المحيط يجب أن تتيسر لهم فى الأخير ، ليس فقط فى الميادين الصناعية والميكانيكية ، بل فى الميادين التجارية وتدبير البيت أيضا اذا أخذنا بنظر الاعتبار حاجات النساء والرجال المهنية .

(د) البنون والبنات فى سن الدراسة الثانوية الذين أكملوا الدراسة الابتدائية على الاقل ويرغبون فى امتهان المهن الكهربائية لكن الفرص المتهيئة لهم فى التدريب مقتصرة فى الدرجة الاولى على بعض صفوف فى الطبع على الآلة الطابعة تفتحها المدارس الثانوية الاعتيادية •

أ ـ المنهج :

١ ـ ان مواضيع الدراسة التى يوصى بتدريسها بوصفها مواضيع تناسب البصرة هى :ـ

(أ) المعمل : برادة المنضدة (Bench Fitting) ، الآلات التى تشتغل بالمكائن (Machine tool) (بما فيها الخراطة) ، الحدادة واللحام (خاصة لحام الانابيب) ، هذا كله فى مجال الحرف التى تشتغل بالمعادن وتصليح المحركات (وخاصة لف حلقة المولد Armature winding) ، والمواصلات (وخاصة التلفون والراديو) ، ومد الاسلاك فى مجال الحرف الكهربائية • والنجارة (يؤكد على صنع الابواب والشبابيك والدواليب وسائر حاجات البناء) ، والبناء بالحجر (Masonary) ، ونصب الانابيب فى مجال الحرف البنائية • وتصليح السيارات وتصليح أجهزة تكييف الهواء والتبريد وصيانتها (الصناعية والمستعملة فى البيوت) فى مجال حرف الخدمة (Service) ، ومسك الدفاتر ، والطبع على الطابعة العربية والانكليزية فى مجال المهن التجارية (Trades) •

ب ـ المواضيع ذات العلاقة : الرياضيات والعلوم(*) (الفيزياء والكيمياء) ، والتكنولوجيا ، ورسم الكروكى (لا الرسم الميكانيكى والهندسى)، وهذه يجب أن تدرس كمواضيع تتصل مباشرة بالاشغال الجارية فى المعامل•

ج ـ المواضيع العامة : العربية ، والانكليزية ، والديانة ، والتاريخ (وفى ضمنه الجغرافيا ومبادىء الاقتصاد) ، وهذه يجب أن تدرس لقيمتها فى المواطنة الفردية والعامة وأن تكون مطبوعة على قدر الامكان (عدا

(*) يراجع تقرير اليونسكو عن « التعليم المهنى فى العراق وعلاقته بالتعليم العام » (١٩٥٢) المعد فى وقت كتابة هذا التقرير •

الديانة) بطابع صناعى • ففى تدريس اللغة مثلا يجب أن تتضمن قوائم الكلمات أسماء الآلات والمواد والعمليات المعروفة فى الحرف التى تدرس فى المعامل • حيث أن تدريس اللغات التقليدى لا يخدم حاجات الطلاب فى مدارس الصناعة العراقية الآن •

وهناك موضوع دراسى مهم وذو قيمة لكثير من الطلاب يمكن تدريسه، وهو موضوع انتاج النفط وتكريره • ويمكن أن يستفاد منه كموضوع اختيارى بشكله الاولى البسيط الذى يبين النواحى الجيولوجية لحقول النفط فى العراق وكيف يستخرج ويعامل وينقل ويصفى •

ان اشتغال الطلاب فى الصيف يجب أن يتصل اتصالا وثيقا بالاعمال التى تجرى فى المعامل حيث تجرى أكثر أعمال مدرسة الصناعة أهمية ، ويتطلب هذا تعاونا وثيقا بين مدربى المعمل ومدرسى الصفوف • اذ يجب أن يضعوا خطة عملهم سوية بحيث يلاحظ الطلاب ويقدرون انطباق مادة الدرس الواردة فى مواضيع الدراسة المتعلقة بالصناعة انطباقا عمليا على ما يجب تعلمه من مهارات المهنة • ففى مختبر الميكانيك مثلا يجب على الطلاب عندما يدرسون سرعة دواليب الحركة (Years) أن يلاحظوا ويجربوا انطباق هذه المبادىء فى المخرطة أو المثقب الكابس (Drill Press) • ويجب أن تعطى ، على قدر الامكان ، مادة الدرس المتعلقة بالموضوع فى نفس الوقت(*) الذى تدرس فيه فى المعمل ، لكن هذا مثل أعلى لا يمكن سوى الوصول قريبا منه •

٣ ـ حالما يتمكن المدرسون من جمع المحتويات الضرورية يجب أن تحرر مواضيع الدراسة العامة الوارد ذكرها فى الفقرة (ج) أعلاه من وجوب اتباع ما يدرس فيها فى المدارس الثانوية • أما اذا حاول المدرسون اجراء هذا التحرر فى الحال فان ذلك يؤدى الى ارتباك العمل لكنهم يمكن أن يعينوا للاشتغال بجماعات يتعاون فى مشاريعها مدرسو الصفوف ومدربو المعامل •

(*) ويعنى هذا عمليا أنه اذا كان الطلاب يقومون بقطع الكامات (الاكر اللامركزية Cams) فى المعمل فيجب أن يدرسوا فى الصف ما ينطبق على ذلك من الرياضيات •

ويجب أن تؤخذ المواضيع فى هذا الشأن واحدا فواحدا فى الدراسة وتكوين مادتها ، وعندما ينتهى العمل على هذه الشاكلة فى موضوع دراسى واحد وينظم شأنه يجب أن يباشر بموضوع آخر • والرياضيات هى الموضوع الذى يمكن أن يبدأ فيه منطقيا •

٤ ـ ان اعادة توزيع الوقت على مواضيع مجموعة (أ) و(ب) و(ج) يبدو أنها شىء ضرورى عاجل فيجب أن يقرر أولا أى نسبة من وقت الطلاب فى كل سنة ينبغى أن تخصص للمعامل بالنسبة للمواضيع المتعلقة بالصناعة والمواضيع العامة ، ثم توزع الحصص على كل موضوع بعد ذلك•

ومن المرغوب فيه ، كوصفة عامة ، أن يخصص ٥٠ بالمائة من الوقت فى السنتين الاوليين للمعامل و٥٠ بالمائة الى المواضيع المتعلقة بالصناعة والمواضيع العامة • وعندما يبدأ التخصص فى السنة الثالثة يجب أن يخصص حوالى ٦٠ الى ٦٥ بالمائة من الوقت لأشغال المعمل و٧٥ بالمائة من الوقت فى السنتين الرابعة والخامسة يعتبر شيئا مستصوبا •

ويدل تحليل جدول التوزيع على أن منهج الدراسة الآن مزدحم ولا يوصى باضافة أى موضوع آخر • على أنه يمكن أن يعاد النظر فى التوزيع بحيث يصبح موضوع الميكانيك الذى يدرس الآن كما موجود فى الجدول قسما من موضوع الفيزياء ، كما يجب الغاء تدريس الرسم الميكانيكى كموضوع على حدة عدا ما يختص بالطلاب الذين يظهرون استعدادا خاصا به والذين قد يأخذون هذا الموضوع كمهنة يختصون بها ، لكن أغلبية الطلاب يجب أن يأخذوا عوضا عنه موضوع قراءة رسوم الطبع الازرق (Blue Print Reading) والرسم الاجمالى (Sketching) • حيث أن أصحاب الحرف يحتاجون الى أن يستطيعوا قراءة الرسوم وأخذ المواصفات منها ، ولأجل التوصل لهذا ليس من الضرورى تدريس المهارة الدقيقة والترابط اللذين يتميز بهما رسام الكروكى • ويجب الغاء الهندسة النظرية كموضوع منفصل على أن يدرس بطريقة عملية جدا خلال السنة الثالثة أو السنتين الرابعة والخامسة كجزء من موضوع الرياضيات • وباتباع هذه الطرائق وتطبيقها فى المواضيع والميادين الاخرى الواردة فى الجدول يكون

من الممكن تزيد فعالية الطبيعة العملية للمنهج من دون أن يثقل كاهله أكثر مما يجب •

٥ ـ ان طراز التدريس التقليدى ، المعتمد الآن على الطريقة الجماعية ، يجب أن يحوّر وخاصة فى الصفوف لأجل أن يعطى الطالب الفرد الفرصة للتقدم بما تسمح به قابليته • فان الطريقة الجماعية ، بذاتها تقريبا ، تجعل تقدم الصف مقيدا بالقابليات المتوسطة وتتجاهل حقيقة أن التدريس بالنظر لما يتطلبه من التخصص الشديد بتدريب وتعليم الحرف يجب أن يكون دقيقا للغاية • وفى كثير من الاحيان تشكو بعض الجهات من أن التكاليف التى تصيب التلميذ الواحد ترفع فى السنين الاخيرة من سنى التعليم الصناعى لأن الصفوف تصبح صغيرة وان الصف المتألف من سبعة أو ثمانية طلاب الذى يكون شيئا مقبولا فى المعمل يبين صغيرا جدا فى الحقيقة فى غرفة الصف التى تسع فى العادة ٣٠ الى ٤٠ طالبا •

فمن المسلم به أنه لا يجوز فى مدرسة للصناعة أن يتجاوز عدد طلاب الصف الواحد العشرين طالبا ، ويرجح ١٥ • فمجموعة الطلاب الذين يأتون لدراسة الرياضيات مثلا قد يكون فيها ثلاثة أو أربعة من صف النجارة وأربعة أو خمسة من معمل المكائن وخمسة أو ستة من مجموعة طلاب اللحام • فيحتاج النجارون فى تعلم تطبيق الكسور العشرية مثلا الى تعلم احتساب عدد الاقدام السطحية فى مقدار معين من الخشب ، بينما لا يجد المختصون بالمكائن ولا اللحامون أن ذلك يؤلف جزءا من معلوماتهم المطلوبة، ولذا فان الطريقة الفردية كانت قد نميت تنمية عالية باستعمال شتى أنواع الاوراق التدريسية (Instruction Sheets) لمادة الدرس التفسيرية التى يكملها التفسير الشفهى • ويعتبر كثير من المربين أن طرقا تدريسية كهذه يمكن أن تتميز بها كل مدرسة صناعة •

أما فى المعامل فان طبيعة التدريس وأحوال المعمل تضطر المدربين بصورة طبيعية على تنمية هذه الطريقة واتباعها لكن وسائل الايضاح أساسية لهم فيجب ألا يكون من الضرورى للمدرب أن يضيع الوقت فى أن يفسر شفهيا بعض النواحى الاولية من العمل فى الوقت الذى يتمكن كل طالب فيه أن يقرأ

بمثل تلك السهولة وأسرع من ذلك فيفهم المقصود • ومن الواجب أن يشجع اجراء التجارب على صنع وسائل الايضاح المطلوبة فى هذا الشأن وفى بعض الحالات يجب أن تطلب لا أن تشجع فقط • وأحسن شخص يستطيع احضار وسائل الايضاح لاستعمال المدرس هو المدرس نفسه • لأن كل مدرس يكوّن بالنسبة لطرائق التدريس الطريقة الوحيدة التى يمكنه استعمالها أحسن من غيرها بالوسيلة التى يجيد استخدامها • ولا يوصى بطبع أوراق التدريس بكميات وتسليمها الى المدرسين لكنهم كجزء من تدريبهم فى أثناء الخدمة يجب أن يدرسوا المبادىء التى تقتضيها تهيئة هذه الوسائل ويمرنوا على تهيئتها •

ومن الضرورى تقليل استعمال التمارين فى تدريس المهارات واكتسابها الى الحد الادنى • ولتستعمل التمارين فقط عندما لا توجد طريقة عملية معروفة اخرى • حيث أن الطلاب يتعلمون أسرع ويطول تذكرهم للاشياء التى يكون لهم بها ولع لقيمتها الذاتية • فاذا اريد تعليم أحد الاولاد البرادة بدقة تصل الى واحد من عشرة آلاف فيجب أن يتعلم ذلك على شىء يصنعه ويمكن استعماله ـ لا ليخزن فى دولاب لأجل أن يرى الزوار مقدار مهارته • وهناك من يناقش فى جدوى هذه الطريقة (على أساس اقتضاء الحال فى الغالب) لكن التربية الحديثة قد نبذت عمل التمارين كطريقة مقبولة • فاذا اقتضى تعليم أحد الطلاب على القيام بعملية من العمليات مثلا فلندعه يتمرن عليها بشىء له قيمة بأسرع ما يمكن وليكن هذا التمرين متكررا أحيانا حتى يرسخ التعليم •

٦ ـ يوصى بالغاء السباكة التى تدرس الآن • حيث أن العدد المستخدم فى هذه المهنة ليست له أهمية وقد دلت الخبرة الحاصلة فى أمكنة اخرى من العراق أن هناك صعوبة خطيرة فى حمل الطلاب على تعلم هذه الحرفة• والحدادة كحرفة ، بالطريقة التقليدية المعروفة ، قد بطل استعمالها فى البلاد الصناعية لكن عددا كبيرا من الناس لا يزالون يستخدمون فيها فى هذه البلاد ، وسيتحتم تعليمها مدة من الزمن اذا كان من الممكن حمل الطلاب على أخذها • وفى الحدادة والسباكة معا يجب مراقبة اتجاهات السوق مراقبة

دقيقة لأن قطع الغيار كلما تيسر وجودها بكميات كما هى عند بعض الشركات وفى بعض الصناعات فستقل الحاجة بالتدريج لصنعها محليا بطريقة الصب .

واللحام كموضوع دراسى يتطلب التفاتا خاصا فى البصرة . فان تنظيم موضوع دراسى فى اللحام الكهربائى والغازى يجب أن يكون جزءا من المنهج الذى تدرسه المجموعة (أ) ، ولكن بالنظر لأهمية النفط الحالية وبالنظر لأنه ينقل الآن بالانابيب من مختلف الانواع بحسب حالة التكرير ، وبالنظر لأن الخطط ترسم الآن للاستفادة من الغاز « الحلو » الخاص بهذه المنطقة وبالنظر لأن مقاييس صناعة الانابيب من المؤكد أن تزداد فيتضح أن لحام الانابيب يجب أن يعتبر جزءا من التدريب الذى يعطى فى المدرسة . ولا يحتاج ذلك الى تنظيم موضوع دراسى خاص ولا الى احضار الكثير من الاجهزة الخاصة ذلك لأن فى الامكان جعل قسم من تدريس اللحام الاعتيادى ـ كاختصاص فى ضمن اختصاص .

٧ ـ ان منهج الصناع يجب أن يرتب على افتراض أن المهارات العائدة لمختلف الحرف التى يتعلمونها سوف تكتسب فى المعمل نفسه وأن الحاجة الخاصة هى فى تدريسهم النظريات التى لها علاقة بالعمل مع التفات خاص للغة والرياضيات . حيث أن هؤلاء الاولاد يلتحقون بالصفوف فى أوقات مختلفة تتفق مع أشغالهم لكن أحسن ما يمكن أن يرتب لهم ، بالنسبة لخبرة كاتب التقرير ، هو أن ينظموا بمجموعات تتألف من ١٢ أو ١٥ صانعا بحسب الحرفة الواحدة أو عدة حرف متصلة ، وأن تعتبر على قدر الامكان الساعات التى تقضى فى المدرسة لهذا الغرض ساعات تدفع عنها الاجور وينظم لها الضبط كالساعات التى تقضى فى العمل نفسه . ويبدو أن طريقة اعطاء حصص ذات ثلاث ساعات فى الاسبوع خلال الاشهر التى تفتح فيها المدرسة هى الطريقة الشائعة ، ويمكن أن توضع حصصهم فى الجدول اما فى الصبحيات أو بعد الظهر . والصناع الذين يداومون فى صفوف مسائية يفعلون ذلك عادة على مسؤولية وقتهم الخاص . فالعامل المهم فى هذا الشأن هو أن هذه المجموعة لها حاجات خاصة وأن المواضيع الدراسية المعدة للصفوف الاخرى التى

يجرى فيها التدريس بعض الوقت لا تتفق مع أغراضهم •

ان قائمة المواضيع التالية هى ما يقترح تدريسه فى تدريب الصناع الخاص ، مع أنه ليس من الواجب بطبيعة الحال أن يأخذ الصانع الواحد جميع هذه المواضيع لأن بعضها كما يلاحظ تختص بحرف معينة : الرياضيات العامة ، الرياضيات العالية ، قراءة رسوم الطبع الازرق والرسم الاجمالى ، رسم الكروكى ، الميكانيك ، قوة المواد (Strength of Materials) ، نظريات مكائن الاحتراق ، الكهرباء ، انشاء المبانى ، التعدين (Metalurgy) ، اللغات (العربية والانكليزية) ، وغيرها من المواضيع بحسب الحرف التى تدرس فى المعامل •

ويمكن أن يؤتى بالمدرسين لحد ما من بين أعضاء الهيئة التدريسية فى مدارس الصناعة الاعتيادية ، غير أنه سيكون من الضرورى على أغلب الاحتمال أن يؤتى بقسم منهم من بين موظفى مديرية الميناء وسائر المؤسسات المتعاونة مع المدرسة من المختصين بالصنعات الذين يتوفر عندهم التعلم الكافى الذى يسمح لهم بالقيام بالتدريس المطلوب • والمقدرة على التكلم بالعربية هى أول المؤهلات لهذا الواجب لكن ذلك قد تقتضى تضحيته وقتيا الى أن يتيسر الحصول على العراقيين • حيث أن استعمال المترجمين بين الطلاب والمدرس يجب أن يتم تجنبه على قدر الامكان •

٨ ــ ان صفوف الراشدين يجب أن تعامل معاملة تختلف تمام الاختلاف عن معاملة اليافعين • ويوصى هنا بأن لا تدرس أكثر من ثلاثة مواضيع ، ويقترح بأن يشتمل المنهج المعد لهم فى البداية على تدريس ميكانيك السيارات ذى الطابع العملى تماما وتخصيص معظم الوقت للاشتغال بصورة عملية فى المعامل ، وبرادة المنضدة ، والاشتغال بالآلات التى تشغلها المكائن بعد ذلك ، والكهرباء • وليؤكد على الناحية العملية فى الاشتغال فى كل موضوع دراسى يقرر تدريسه لأنه يبدو أن المنهج العملى هو المنهج الوحيد الذى يجعل الراشدين متلذذين فى عملهم ومثابرين • وقد يكون من الواجب أن يكون الامر غير هذا لكن الحقائق يجب أن يسلم بها حيث لا يمكن للراشدين الذين يأتون لتحسين حالتهم بدافع رغبتهم أن يجبروا على الدوام فى الصفوف بل

يجب أن يجتذبوا اجتذابا •

ويجرى التدريس لبعض الوقت لهذه المجموعة من الناس عادة فى المساء ، ومما يوصى به فى هذا الشأن فتح دورات مسائية لكل موضوع يدرسون بها يومين فى الاسبوع تعطى فى كل منهما حصة بساعتين لمدة تبتدىء من منتصف تشرين الاول الى حوالى منتصف نيسان ، وأن يؤتى بالمدرسين من بين مدرسى مدرسة الصناعة على قدر الامكان • أما الاسباب التى تستدعى تقديم هذه التوصية مع التفصيلات عن الادارة فهى أسباب مشتركة بين بغداد والبصرة والموصل وسوف يجرى بحثها فى مكان آخر من هذا التقرير(*) •

٩ ـ يجب أن تهيأ الفرصة للتعليم والتدريب التجاريين فى مرحلتين من مراحل العمر : اولاهما كجزء من منهج المدارس النهارية للبنات والبنين، وفى مرحلة الراشدين للذين يشتغلون فى بعض الاشغال • ويعد المنهج الدراسى المتبع فى اعدادية التجارة فى بغداد وافيا بالمرام تماما للصفوف النهارية، وتؤيد ذلك الخبرة غير اليسيرة الحاصلة فى هذا الشأن بالنسبة للاحوال المحلية • ويجب أن يكون الراغبون فى الالتحاق بالصفوف النهارية من حملة شهادة الدراسة الابتدائية ، وأن تكون أعمارهم بين ١٤ و١٨ سنة لكى يصلوا مرحلة الاستخدام فى عمر مناسب بعد أن يجتازوا مرحلة تحضيرية تمتد زهاء ثلاث سنوات فى المدرسة • وليشجع البنات على أخذ مواضيع الطابعة ومسك الدفاتر مع ادراك أن شيئا من الوقت يجب أن يمر قبل أن يكون فى وسعهن امتهان هذه المهن كما وقع فى البلاد الاخرى • ويعتبر التقدم الحاصل فى اعدادية التجارة ببغداد فى الصفوف النهارية والمسائية معا شيئا مشجعا •

ويوصى بفتح صفوف ليلية للكتاب وكتاب الطابعة بأسرع ما يمكن عمليا، ولا يعد عامل العمر فى هذا الشأن شيئا مهما لكن المؤهلات التعليمية يجب أن ترفع سويتها الى وجوب التخرج فى الدراسة المتوسطة • والاسباب الباعثة على ذلك هى أنه لم يثبت عمليا امكان تكوين دراسة ليلية للطلاب بأى مقياس كبير ـ انهم لا يقبلون عليه ـ لكن مواضيع المهارة يجب أن يؤكد عليها • فيتضح من ذلك أنه اذا كان لابد من تطمين طلبات أصحاب الاعمال لعمال

(*) يراجع على الاخص الفصلان السادس والسابع •

تتوفر فيهم الاهلية والمقدرة فيجب أن يشترط التخرج فى الدراسة المتوسطة وأن يرفع هذا الاشتراط بأسرع ما يمكن الى التخرج فى المدرسة الثانوية •

ب – الابنية والتجهيزات :

ان موقع أية مدرسة صناعة له أهمية حيوية من حيث التأكيد على تدريس الراشدين ، ولهذا فالموقع يجب أن يكون موقعا متوسطا • ومن المفروض أن يعتمد على مديرية الميناء فى تهيئة المكان المطلوب الذى يحصر الانتقاء فى المعقل • وتقع المدرسة الحالية فى موقع مثالى وعلى هذا فيوصى بأن يستعمل هذا الموقع وأن تخصص بالاضافة الى ذلك مساحة اخرى لهذا الغرض • حيث أنه يقع فى مكان متوسط من البلدة يقرب من خطوط الباصات بحيث لا يجد الطلاب القادمون من البصرة والعشار صعوبة فى الوصول اليه •

وسيوضح لنا الملخص فى المقطع السابق ، لدى مقارنته بالتأسيسات والمرافق الحالية ، أن المدرسة بوضعها الحالى لا تفى بالمرام تماما ، وأن كثيرا مما يجب تقديمه للناس من الخدمة والتدريس لا يمكن أن يباشر به قبل أن تتهيأ الابنية الجديدة • وقد اخذ بنظر الاعتبار عند تقديم التوصيات التالية الموقع العام وانشاء المرافق والتأسيسات الجديدة معا •

١ – يقترح انشاء بناية على شكل E ، ولتكن لها ثلاثة أجنحة وقسم مركزى • ويمكن الاستفادة من الاجنحة بتخصيص جناح واحد لحرف الخدمة والمعادن ، وآخر للحرف البنائية والثالث كقاعة للالعاب •

ويجب أن يقع الجناح المخصص لحرف المعادن فى جهة خارجية ليحتوى على معامل البرادة ، والآلات التى تشغلها المكائن ، والحدادة ، واللحام ، وميكانيك السيارات ، والكهرباء • وليكن من الممكن الدخول لكل جناح بصورة مستقلة عن سائر الاجنحة أو من القسم المركزى لأجل ألا تفتح البناية كلها عندما تنظم صفوف يجرى التدريس فيها بعض الوقت •

ويمكن أن يستعمل الجناح الخارجى الآخر للحرف البنائية – النجارة والبناء وشغل الانابيب وربما مد الاسلاك الكهربائية أيضا • وفى الحالة الاخيرة ينبغى أن تكون الغرفة واسعة تسمح بتشييد أقسام من الابنية يتمكن

الطلاب من مد الاســـلاك فيها بالفعل • ولتتخذ الاجراءآت لانشاء المرافق الصحية الاعتيادية لكنه ليس من الضرورى فى هذه المنطقة أن تنصب الاجهزة اللازمة للتدفئة المركزية •

ويمكن أن يستعمل الجناح الثالث كقاعة ، ومن الضرورى هنا على الاخص أن يكون الدخول رأسا من الخارج ومن القسم المركزى أيضا لأجل أن يمكن استعمال القاعة للمجتمع المحيط بالمدرسة بسهولة من دون الدخول من جهة البناية • ويمكن أن تكون جميع الاجنحة ، عدا هذا الجناح الذى لابد أن يكون سقفه أعلى ، ذات طابق واحد •

ومن الواجب أن تكون البناية الرئيسة أو المركزية بعلو طابقين لتحتوى على القسم التجارى ، والصفوف لاستعمال الجميع ، والمكاتب والمكتبة ، وقاعات المطالعة وغير ذلك من الامكنة غير التدريسية •

وأحسن طراز من البناء يناسب مدرسة للصناعة هو طراز المعامل البسيط مع أن بعض التزيينات التى تزيل تأثير البساطة يمكن أن ينظر بوضعها على جبهة البناية الرئيسة • ويمكن أن تؤدى هذا الغرض من دون نفقات اضافية لا لزوم لها الترتيبات المتخذة للشبابيك والمداخل •

ولابد من تشييد قسم داخلى فى أرض المدرسة على ان يكون بعيدا بعض البعد عنها • ولتكن قاعات المنام فيه متسعة اتساعا كافيا لاستيعاب حوالى ١٥٠ طالبا • وليلتفت التفاتا خاصا لجعل المطبخ متسعا حسن الاضاءة مع وجود المرافق الحديثة للخزن وتحضير الطعام • كما يجب تهيئة مرافق للاستحمام مع اتخاذ ما يلزم لتوفير الماء الحار والبارد •

وبالاضافة الى القسم الداخلى يجب ان يشيد طرازان من دور السكنى للمدرسين ـ قسم واحد يتألف من وحدة ذات ستة بيوت من طراز الـ (كوتيج) للمدرسين المتزوجين ، وقسم آخر للمدرسين الذكور العزاب يتسع فى بادىء الامر لزهاء ١٥ مدرسا • وقد لوحظ هنا ازدياد عدد المدرسين خلال سنة أو سنتين من افتتاح المدرسة الجديدة •

وليس من المناسب ان تهيأ فى تقرير من هذا النوع قوائم مفصلة بالتجهيزات واللوازم المطلوبة • اذ ليس من الممكن فى ميدان التعليم

الصناعى ، الذى يضم شتى أنواع المواضيع الدراسية التخصصية ، لأى شخص ان يقترح فقرات التجهيزات واللوازم لجميع المواضيع الدراسية • فان الشخص القادر مثلا على تعيين التجهيزات الضرورية لمعمل النجارة لا يعد أهلا للتعامل فيما يختص بمعمل المكائن ، ومدرب المكائن قد يجد نفسه غريبا عن تعيين التجهيزات التى يحتاجها معمل النجارة • وكلاهما لا يمكنهما اعتياديا الخوض فى هذا الموضوع بالنسبة لما يختص بمعمل الكهرباء • وعلى هذا ينبغى أن يعتمد على قوائم قياسية ثابتة يضعها اختصاصيون بمختلف فروع التخصص ، وأحسن من ذلك ان يقوم المدربون الذين سوف يستعملون المعامل باحضار القوائم ضمن حدود النفقات التى تخصصها الادارة لهم • فليس هناك مدرب تتوفر فيه الأهلية للتدريس فى مدرسة للصناعة يجد نفسه عاجزا عن تهيئة قوائم التجهيزات ، لكنه قد يكون من المستحسن للمدير أن يعرضها على متخصصين خارجيين لابداء الملاحظات والمقترحات التى يجب ان تعرض ثانية على المدرب ويستنار بها فى تنقيح القوائم المقدمة •

غير ان هناك توصية مهمة واحدة يجب ان تلاحظ عند احضار أى قائمة للتجهيزات ، وهى ان الآلات والمكائن والمواد يجب ان تكون من الاشياء المألوفة فى الاشغال الحرفية التى ينتظر ان يشتغل فيها الطالب • فاذا كان أحد الاولاد مثلا قد تعلم تشغيل ماكنة مخرطة باستعمال النوع الصغير الذى ينصب على المنضدة فانه يجد نفسه عاجزا عندما يجابه بمخرطة كبيرة — انه لابد ان يخاف منها وليس عنده الا فكرة ضئيلة عن الشغل الذى يمكن ان تقوم به المخرطة الكبيرة • وهناك أسباب أخرى للاصرار على استعمال الآلات والمكائن المألوفة فى اشغال الحرف فى معامل المدرسة ، لكن ما ذكرناه يكفى للبرهنة على أهمية المبدأ الذى نشير اليه •

اما الآن فيبدو ان هناك فائدة قليلة فى اقتراح تزويد المدرسة باجهزة ولوازم اضافية فى البناية الحالية • ومن المناسب ان تضاف بعض الآلات اليدوية الى الموجود منها فى معمل النجارة ومعمل المكائن الذى يجرى تنظيمه الآن ، ومعمل الحدادة ، ومعمل البرادة • كما ان مثقبا كابسا ومسننا يجب أن يزود بهما معمل الحدادة وربما آتونا آخر أو آتونين ، لكن تزويد

معمل النجارة بالمكائن غير مستصوب لان الغرفة الآن مكتظة بالمناضد بحيث لم يبق مجال حتى لشد الاثاث وتلميعها • وما يوصى به هنا هو ان يتابع العمل بأقل ما يمكن من النفقات فى البناء الحالى وعندما يتم تشييد بناية جديدة ، كما يجب ان يكون ، فان بعض الاجهزة والآلات المستعملة الآن يمكن الاستفادة منها على ان تزود المدرسة فيما بعد بالآلات والاجهزة المطلوبة لتمشية المهم المناسب • ولابد من تزويد المدير الآن بالآلة الطابعة والمدرسة بآلة الاستنساخ •

ج ـ الادارة :

١ ـ تؤلف لجنة استشارية محلية للتعليم الصناعى باقرب لحظة ممكنة • فالحاجة لها مسلّم بها محليا والتعاون مؤمن • وتتألف اللجنة التى تعمل الآن من موظفين فى مديرية الميناء يعنون عناية مناسبة بشتى نواحى منهجهم التدريبى ، لكن الحاجة تدعو لتأليف لجنة تمثل المنطقة تمثيلا أوسع وتمثل فيها مديرية الميناء بطبيعة الحال • ثم ان مصالح الميناء المزدوجة ، فى تمشية منهجها التدريبى الخاص بها والاستفادة فى الوقت نفسه من مرافق وتأسيسات مدرسة الصناعة ، يمكن ان تروج بتأليف اللجنة الكبرى من قبل وزارة المعارف وتأليف لجنة فرعية من قبل اللجنة الكبرى بتوصية من مديرية الميناء • وباجراء ، مثل هذا يمكن أن يخفف قسم من التوتر ، على الاقل ، الموجود بين سلطات الميناء والوزارة(*) •

٢ ـ ان ارتباط السلطات الادارية يجب ان يبدل بحيث يكون المدير المحلى مرتبطا بمدير التعليم الصناعى فى الوزارة • وهذا ينطبق على جميع مدارس الصناعة وسوف يجرى بحثه بتفصيل أوفى فى مكان آخر(**) •

٣ ـ ان طريقة تقديم كفالات أو ضمانات بأى مبلغ كان يجب ان تهمل فيما يختص بطلاب مدارس الصناعة • فبالنسبة للوضع الحاضر حيث يزداد الطلب على العمال الماهرين يجب ان تعتبر أية درجة من المهارة ، يمكن ان

(*) يراجع الفصل السابع عن صلاحيات اللجان الاستشارية •
(**) يراجع الفصل السابع •

تكتسب مفيدة للدولة وللفرد ويجب ألا يرجى أو يطلب من الشخص الاهلى ان يضمن نجاح طالب من الطلاب فى الامتحان أو استمراره على دراسة موضوع دراسى لحد اكماله • يضاف الى ذلك ان هذا النظام كما يسير الآن ويبنى على افتراض ان الطالب سوف يشتغل للحكومة عددا من السنين يساوى عدد السنين المتقضية فى التدريب بينما لا ينتظر من طلاب مدارس الصناعة ان يضعوا التوظف فى دوائر الحكومة على الاخص فى مخيلتهم • وفى الوقت الذى لا تتيسر لنا فيه الادلة الايجابية لتبرير استنتاج ان هذه الكفالات تؤثر فى اقبال الطلاب على مدارس الصناعة فمن المستغرب ألا تكون كذلك اذا تيسرت •

٤ ـ ان شؤون مؤهلات المدرسين وانتقائهم وتوظيفهم وتدريبهم فى اثناء الخدمة يمكن ان يكون من المناسب اعتبارها شؤونا ادارية ، لكنها شؤون تشترك فيها جميع مدارس الصناعة فى العراق وسوف نبحث فيها فى فصل آخر(*) • ويكفى هنا أن نقول ان المؤهلات يجب أن تبين بوضوح لاجل أن يتسنى للمدربين الراغبين فى الدخول فى هذا الميدان ان يعدوا انفسهم اعدادا كافيا له • وان يتم انتقاؤهم بالاشتراك مع المدير المحلى ، وان يكون استخدامهم من سنة الى سنة خلال مدة ثلاث سنوات على أسس وقتية ومن ثم يعينون بصفة دائمة ، وان تدفع الرواتب لهم فى كل شهر من أشهر السنة ، وان يكون تدريبهم فى أثناء الخدمة شيئا منظما وحسب خطة موضوعة بعناية •

٥ ـ يجب ألا تتجاوز مدة الحصة الواحدة فى المعمل الثلاث ساعات ، كما يجب ان تكون حصص المعامل مرتبطة بحصص الصفوف من حيث الوقت بحيث يؤمن دفع الملل • وقد يعتبر هذا شيئا يصعب ترتيبه فى الجدول لكن الطريقة الشائعة هى ان يسير الجدول بحصص أمد كل منها ٤٥ دقيقة فى الصفوف وحصص فى المعمل تستغرق واحدتها ثلاث ساعات ـ ان ذلك ليس صعبا ولا غير ممكن ، وخاصة فى مدرسة صغيرة يبلغ عدد طلابها ٢٥٠

(*) يراجع الفصل السابع •

الى ٣٠٠ كما اقترح للبصرة • اما اذا كان عدد الطلاب المسجلين ١٥٠٠ أو ٢٠٠٠ فان الجدول يصبح معقدا بعض التعقيد •

٦ ـ يوصى بضبط توزيع الوقت على حصص الصفوف وحصص المعمل • ولقد أشير الى هذا اشارة خاصة فى قسم متقدم من هذا الفصل تحت عنوان « المنهج » •

٧ ـ يوسع جهاز السجلات ليشمل مسك سجلات خاصة باستخدام الطلاب بعد ترك المدرسة وتعقب أحوالهم • ومن الطرائق الشائعة لتسجيل مثل هذا هو استعمال ملفة الطالب الشخصية ، وعندما يترك المدرسة بالتخرج أو غيره توضع جميع النقاط المتعلقة بتأريخه فى ملفته • وتمسك بطاقة يذكر فيها اين استخدم وكيف استخدم ـ أى اذا كان قد حصل على الاستخدام بجهود المدرسة أو بغيرها ـ ومن استخدمه ، والوقت ، ونوع العمل ، وصنفه ، وأجوره ، وغير ذلك من المعلومات المهمة • وبالنظر لان نجاح منهج المدرسة يمكن ان يقاس لدرجة كبيرة بنجاح الطالب بعد تركه المدرسة فان السجل يجب أن يكون فيه الفراغ الكافى لتسجيل نتائج زيارات تتبع أعماله فى فترات معينة أمد كل منها سنة أو سنتين حتى ينتهى هذا التتبع باستقرار أمره •

د ـ الهيئة التدريسية :

ان التوصيات المقدمة فى الاقسام السابقة قد يعتبرها البعض « شيئا مثاليا » وهى قد تكون كذلك فى بعض الحالات ، لكنها تنطبق فى الغالب انطباقا مباشرا على الوضع المحلى فى البصرة ويمكن ان تنفذ حالما يتوفر المدرسون من حيث العدد والنوعية • وقد تثير هذه التوصيات مشاكل خطيرة لكنها مشاكل لا تختص بالبصرة وحدها ـ حيث انها توجد فى جميع مدارس الصناعة • وللتوصيات المثالية فائدة واحدة على الاقل ـ انها تشير الى الطريق وتتضمن وجوب انجاز ما يمكن انجازه فى الحال •

١ ـ ان عدد الطلاب المسجلين حاليا ونسبة ذلك الى عدد المدرسين المعينين فى المدرسة يدل فى الظاهر على وجود زيادة عن الحاجة فى المدرسين

غير انى لا أرى لزوما لانقاص عددهم ـ بل اعادة النظر بتوزيع الوقت عليهم • اذ يجب القيام بحركة عاجلة فى سبيل تسوية العبء الدراسى الذى يتحمله المدربون فى المعامل بالنسبة لمدرسى الصفوف • وللبدء فى هذا الاتجاه يجب ان تنقص الحصص التى يدرسها مدربو المعامل الى ٣٦ مع ملاحظة ان الفرق فى الوقت يجب ان يصرف على صيانة المعمل وتحضير الدروس ووسائل الايضاح فضلا عن تحسين عملهم • ويتحم عليهم ان يكونوا حاضرين على الدوام لتلبية طلب المدرسة • ومدرسو الصفوف يجب ان تزاد حصصهم الى ٣٠ وان يأخذوا حصصا تدريسية آضافية وبذا يجعلون من الممكن تصغير حجم الصفوف أو تحاشى الاستعانة بمدرسى المدارس الاخرى كمحاضرين بعض الوقت • والفرق بين عدد الحصص هذا والـ ٤٢ حصة اسبوعية بالنسبة لمدرسى الصفوف يجب ان يكرس لتحضير الدروس ومواد التدريس كما يجب ان يكونوا موجودين فى المدرسة على الدوام فى أوقات التدريس •

٢ ـ ينبغى ان تتخذ الخطوات اللازمة لتحسين العلاقة بين مدرسى الصفوف ومدربى المعامل • ومن الطرق التى تتخذ لتحقيق ذلك ان ينظموا فى لجان للتعاون فى المواضيع الدراسية • والطرق الاخرى التى تعرب عن نفسها هى التشجيع للاهلية المهنية بأخذ دروس تدريبية كلما أمكن تيسيرها وبالدراسة والقراءة الخصوصيتين • ولا يفترض ان تؤدى التوصية الواردة فى قسم (١) الى تحسن العلاقة بدرجة يعتد بها لان الفائدة التى تحصل بتحسن موقف مدرسى المعامل يمكن ان تنفقد بسهولة من سائر أفراد الهيئة التدريسية ، فى مبدأ الامر على الاقل • ويؤمل ان يدركوا يوما ما المنافع الناجمة عن هذه التوصية • ولاجل ان تقوم مدرسة الصناعة بواجبها خير قيام يجب ان يؤكد على ان التدريس فى مدرسة من هذه المدارس يختلف تمام الاختلاف عن التدريس فى المدارس الاعتيادية • وليكن هذا شرطا مفهوما قبل التوظف •

٣ ـ ان تعديل الرواتب يجب ان يتم بحيث يحصل شىء من العلاقة المعقولة بين عاملى تكاليف المعيشة وما يمكن ان يحصل عليه مدربو المعامل

عند استخدامهم فى المؤسسات الاهلية كعمال ماهرين • فليس من الممكن ان توجد مدارس صالحة من دون الحصول على مدرسين صالحين ، وبراتب أول قدره ٢٠ دينارا تقريبا فى الشهر لا يبدو من الممكن الحصول على نوعية المدرسين المطلوبة ولا مما يشجع المستخدمين حاليا منهم على تحسين أنفسهم • وعلى هذا فمن السياسة الحسنة فى المعارف وفى غيرها ان تدفع الى الناس أجور عالية معقولة وان يطلب منهم أقص ما يمكن ان يطلب •

الفصل العاشر

كركوك

أولا

السكان : المدينة ١٤٨٫٣٤٩ (*)

اللواء ٢٨٥٫٨٧٨

الموقع : تقع كركوك فى شمال شرقى العراق على خط بغداد ـ اربيل من خطوط سكك حديد الحكومة العراقية • وتعمل فى بغداد مصلحة لنقل الركاب الى هناك فتستغرق السفرة الليلية الى كركوك تسع ساعات • كما يربط كركوك ببغداد طريق عام مبلط يصمد للاحوال الجوية كلها ويبلغ طوله ٢٨٠ كيلومترا(**) •

المناخ : لا يختلف المناخ اختلافا ملحوظا عن مناخ الموصل الذى وصف بتفصيل أكثر • واذا قورنت الاحوال الجوية هنا بأحوال العراق الاوسط والجنوبى تكون الصيفيات غير حارة بقدر ما هى هناك كما ان درجات الحرارة فى الشتاء تميل الى ان تكون فى كركوك أوطأ بعض الشىء •• وقد ينتظر حدوث الصقيع وسقوط شىء من الوفر خلال كانون الثانى وشباط • ويكون مقدار المطر أكثر بقليل من معدل ما يهطل منه فى البلاد بوجه عام وهو كاف للمحاصيل الزراعية فى السنين الاعتيادية بحيث لا تحتاج الى سقيها بمياه الرى •

الحضارة : تعد كركوك من المدن القديمة جدا فى منطقة تكثر فيها

(*) الاحصاءآت من نشرة الاحصاءآت العراقية ١٩٤٧ •

(**) ان المسافات المذكورة أخذت من مديرية الاشغال العامة فى وزارة المواصلات والاشغال •

مواقع المدن القديمة • ويتضح هنا النمط الفسيفسائى اتضاحا خاصا • فيوجد الاكراد فيها باعداد كبيرة وكثيرا ما تعتبر كركوك مدينة كردية كما يبدو مما يدل عليه اسمها • على ان العرب والآثوريين والارمن وغيرهم من الطوائف العراقية لابد من وجودهم فيها وقد وجدوا السبيل للاحتفاظ بكيانهم مع ترك المجال الكافى للفردية وللعيش بوفاق فى الوقت نفسه • ولقد كنت محظوظا ان أشاهد بعين الرضا منهج يوم للالعاب أقيم فى حديقة عامة جديدة انشئت فى محل مجموعة من الابنية المتهدمة • فقد حضر الناس الى هناك بالآلاف ، فصورت لى حضارات عناصر السكان المختلفة معبرة عن صورة واقعية لاختلاف التاريخ • غير انه لم يكن هناك ما يدل على وجود التوتر •

والمنطقة من حيث الاساس منطقة زراعية تسود فيها زراعة الحبوب لكن اسم المدينة يذكر بالنفط لان « نيران بابل الازلية » كانت هناك كما يعتقد ومن المحتمل ان الزفت الذى كان يستعمل ملاطا لجدران بابل ونينوى كان يؤخذ من هنا أيضا • وأكبر مؤسسة صناعية فريدة فى هذه المنطقة هى شركة النفط العراقية التى هى الآن فى سبيل توسيع انتاجها من النفط الخام • ومن هنا تبدأ الانابيب المتشعبة الى البحر الاحمر(*) والبحر الابيض المتوسط •

وتظهر فى السوق المحلية القسمات الاعتيادية للاسواق الشرقية وهى تنتظم فى أكشاك صغيرة وحوانيت ومعارض للصنعات عدا ان الاكراد من أصحاب الصنعات المعدنية والنسيجية وغيرها يصنعون هنا سلعهم ويعرضونها بالكم والنوع(**) • وطالما كان نمط الحياة التقليدى مستمرا فى وجوده فان تدريب الشباب المهنى يمكن ان يؤخذ على العاتق ، لكن تأثير المدنية الصناعية الحديثة فى النمط القديم يظهر بوضوح شديد فى وجود السوق ، التى لم

(*) ان خط البحر الاحمر لا يستعمل الآن • ففى كى ثرى (حديثة) يتشعب الخط ، فتذهب شعبة منه الى البحر الاحمر وتذهب الاخرى الى البحر الابيض المتوسط •

(**) لقد لوحظت على الاخص الخناجر الكردية ذات النقوش التى يظن انها سر عشائرى أو حرفى •

تتبدل تبدلا جوهريا بمر القرون ، الى جنب صناعة للنفط حديثة فى ادارتها وعملياتها الفنية •

وعلى هذا فان كركوك تظهر فيها قسمات مركز صناعى حديث من جهة وميزات مركز توزيع لاقتصاديات زراعية أخذ يشعر بتأثيرات الانتقال من المنجل اليدوى الى الماكنة الحاصدة الجامعة (الكومباين) من جهة أخرى •

ثانيـــا
تصنيف المعلومات وتحليلها

١ ـ زيارات المصانع والمحلات التجارية

ان الجدول(*) الوحيد الذى تم املاؤه فى هذا القسم من التقرير يختص بشركة النفط العراقية • حيث ان الشركة تقوم بالمشروع الصناعى الوحيد فى هذه المنطقة الذى يستخدم عددا كافيا من الناس يستلزم وضع خطة لمنهج فى التعليم الصناعى المهنى • وقد استقيت المعلومات التى تحتويها المقاطع التالية من هذا القسم من التقرير من الجدول الذى قدمته الشركة ومن الملاحظات التى اوجزت خلال الاجتماعات التى تمت مع موظفى هذه الشركة وبعدها • فقد جاء فى الجدول ان « طبيعة العمل » الذى تقوم به الشركة هى « انتاج النفط ونقله » وبذا تستثنى عملية التكرير أو التصفية بحكم التعريف •

الفقرة ٤ : تستخدم الشركة عددا من العمال يبلغ مجموعه ٤٨٦٩ عاملا فى اصناف ثلاثة من أصناف العمل ، أى فى العمل الماهر ونصف الماهر وغير الماهر كما هو معروف فى هامش الجدول • فيبلغ عدد العمال غير الماهرين كما ذكر فيه ٥٧٣ ، وعدد نصف الماهرين ٢٩٤٦ ، وعدد الماهرين ١٣٥٠ •

الفقرو ٥ : ان اصناف العمال الذين تحتاجهم الشركة احتياجا ماسا كما ورد فى الجدول هى : كتاب الحسابات ، وكتاب الاختزال وكتاب

(*) الملحق ١ •

الطابعة ، وصانعو المراجل(*) ، وبرادو مكائن الديزل ، وبرادو أجهزة التبريد ، ومأمورو المخازن ، وسواق المكائن الثانويون ، وبرادو المنضدة .

الفقرة ٦ : ان الشركة هنا ، كجميع أصحاب الاعمال الآخرين تقريبا ، لم ترد على هذا السؤال بجواب تصنف فيه الاعمال . ومن المحتمل ان طبيعة الظروف لا تسمح باعطاء جواب معين . على ان نوع الاستجابات الحاصلة فى هذا الشأن يشير بصورة تأكيدية الى صعوبة اجراء تخمين صحيح نسبيا عن عدد العمال الذين يجب تدريبهم فى أى عمل معين ، حتى خلال مدة الثلاث سنوات القصيرة نسبيا . وقد تكون الشركة محتفظة فى مقدار ما تنوى تدريبه من العمال فى المركز التدريبى الجديد .

الفقرة ٧ : تبلغ الاجور اليومية التى تدفع للعامل غير الماهر ٤١٠ الى ٤٢٠ فلسا ، ولنصف الماهر ٤٦٠ الى ٨٢٠ ، وللماهر ٩٠٠ الى ١٢٧٠ فلسا(**) . وقد ذكرت الشركة ان المستخدمين التجاريين يتقاضون أجورهم على أساس الرواتب الشهرية التى تتراوح بين ٢١ دينارا و ٦١٫٥٠٠ دينارا .

الفقرة ٨ : لقد عينت الشركة موظفا كبيرا يتولى شؤون الذاتية والاستخدام بانتظام .

وقد ذكرت ان الحد الادنى للعمر عند الاستخدام هو ١٦ سنة وان المعدل يقارب الثلاثين من دون ان تذكر حدا أقصى بصورة اعتباطية . وعندما تدعو الحاجة لعامل من العمال ويتقدم أحدهم بلياقة يمكن اثباتها لا يسأل

(*) ان مقدار الاهمية التى يجب أن تعلق على عدد المستخدمين الذى يحتاجه كل عمل من هذه الاعمال غير واضح هنا . ومعنى ذلك ان مستخدما واحدا فقط قد تدعو الحاجة اليه فى عمل ما بينما يمكن أن تكون الاعمال الاخرى محتاجة الى عدد من المستخدمين .

(**) هناك ما يدل على أن هذه الاجور تزيد بمقدار غير يسير على الاجور الدارجة فى المنطقة حيث تتراوح الاجور بين ١٥٠ و ٢٥٠ ، وبين ٢٥٠ الى ٤٥٠ ، وبين ٤٥٠ الى ٦٠٠ بالتعاقب . وفى حالات قليلة قد تصل الاجرة للعامل الماهر الى ١٠٠٠ فلس يوميا .

عن عمره عدا انهم يفضلون ، كمبدأ عام ، الشخص الذى يقل عمره عن ٤٥ سنة بعض التفضيل .

الفقرة ٩ : ان التفصيلات المختصة بسياسة التدريب يمكن ان تستنتج من وصف « المركز التدريبى » الذى أتينا عليه فى قسم متأخر من هذا الفصل .

الفقرة ١٠ : يبنى منهج تدريب الشركة على حاجتها هى نفسها مع السماح بزيادة تخمينية من المعتقد انها يمكن ان تجد طريقها الى سائر المحلات الصناعية . وردا على سؤالنا عن استعداد الشركة لتدريب بعض الناس الذين لا ينتظر ان تحتاج الى خدماتهم ، كسواق المكائن الزراعية ومصلحيها ، كان الجواب المنطقى جدا ان القضية هى قضية خطة لم ينظر فيها بعد .

الفقرة ١١ : ان الادارة العامة فى الشركة من النوع الذى يستخدم اصحاب الاستعداد والقابلية مع اجراء بعض التحويرات التكيفية لسد الحاجات الخاصة . اما وضع العمال كما ذكرته الشركة فيتناسب مع ما يحتمه قانون العمال العراقى ـ وهو الحد الادنى لما تسير بموجبه . غير ان ملاحظاتنا تدل على ان ما ذكر هو أقل من الحقيقة حيث ان عمال الشركة يشتغلون فى أحوال عامة ترتفع بكثير عما تتطلبه المواد القانونية بالنسبة للمحافظة على سلامتهم وصحتهم وللاجراءآت الصحية المتخذة فى هذا الشأن وغير ذلك من العوامل التى تدل عادة على وجود خطة عامة .

ولقد ذكر ان نسبة انتقال العمال من عمل الى آخر تبلغ ٨ بالمائة الامر الذى قد يعنى ان الاستيعاب السنوى للعمال الماهرين يجب ان يكون استيعابا واطئا جدا لان نسبة الانتقال يجب ان ترتفع الى ٢٠ أو ٢٥ بالمائة بالنسبة لغير الماهرين .

اما التوسع فهو عامل يستحيل ان تستحصل عنه تخمينات يعتمد عليها . حيث ان النفط هو السلعة والعالم هو السوق . على انه يمكن القول بوجه عام ان عدد العمال سيجنح الى الهبوط بدلا من ان يحافظ على مستوى عال

اذا وصل التوسع فى فتح الآبار الجديدة لاستخراج النفط الخام الى الحد المطلوب ، واذا تم بناء التأسيسات والمرافق المطلوبة لاستخراجه وخزنه ، واذا انتهى مد الانابيب المطلوبة لنقله • ويبدو ان هذا الرأى يخالف الرأى السائد فى هذه الانحاء • حيث يظهر ان هناك وهما بان « شركات النفط » ستستمر على سيرها فى استخدام المزيد من الناس •

ب ـ زيارات المدارس :

١ ـ مدرسة الصناعة :

لقد زرت جميع المعامل الموجودة فيها وملأت الجداول والاستمارات الخاصة باستقصاء الحالة فى كل واحد منها ، لكننى لم أجد طلابا فى الصفوف عندما زرت المدرسة ولذا فاننى لا أخصها هنا بذكر خاص • وسوف يتم ذلك خلال وصفى للاحوال المادية العامة فى المدرسة •

أ ـ الادارة والاحوال العامة :

يدير مدرسة الصناعة الرسمية مدير يساعده مدير للمعامل يتولى شؤون المعامل مباشرة ولا يقوم بواجبات معاون المدير الاعتيادية • وهناك مأمور للمخزن استخدم على أساس الاستخدام الوقتى لكننا لم نجد كاتبا يقوم بالواجب وقت زيارتنا للمدرسة • وقد قيل ان مدير المعارف كان قد بعث الى المدرسة خلال ٢٢ شهرا ثمانية كتاب مختلفين • وهناك ما يدل على ان ٢١ فراشا قد احتسبوا على ميزانية المدرسة لكن ١٤ منهم فقط يداومون فى بناية المدرسة الرئيسة وبناية المطعم وبناية السكنى والصفوف •

والمدير من خريجى قسم السباكة والميكانيك فى مدرسة الصناعة ببغداد التى كانت فى وقت التحاقه تدرس منهجا بثلاث سنوات • وهو يقول ان له خبرة سنوات عديدة فى مختلف الحرف المختصة بالمعادن بما فيها اللحام • وقد قضى سنة فى التدريب فى المملكة المتحدة ثم عاد الى مدرسة صناعة بغداد رئيسا لقسم المعادن ، وفى ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ ذهب الى انكلترا مرة أخرى • اما مدير المعامل فقد نقل الى كركوك من مدرسة بغداد ، غير ان

(*) يراجع الملحق « ب » عن صورة الجدول المستعمل فى الاستقصاء •

المعلومات المتناقضة التى أعطيت لنا عنه تجعل من الصعب تقدير مؤهلاته .

ويبدأ تسلسل السلطة الادارية من وكيل مدير التعليم الصناعى فى الوزارة ثم ينحدر الى مدير معارف اللواء والى مدير المدرسة . ومن الواجب ان تمر جميع المخابرات والتخصيصات المالية لشراء التجهيزات واللوازم وسائر التفصيلات بطريق مكتب مدير معارف اللواء المزدحم .

وهناك ١٥ مدربا للمعامل ومدرسان للصفوف أحدهما عراقى والآخر مصرى . والعراقى من خريجى مدرسة الصناعة ويدرس مواضيع الدراسة الثانوية كالرياضيات والهندسة والرسم والرسم الميكانيكى والتكنولوجيا ، ويدرس المصرى الرسم الميكانيكى والآلات والمكائن ومبادىء الميكانيك . ويدرس مدرب الكهرباء النظريات الكهربائية والرسم والتكنولوجيا . وهناك بالاضافة الى ذلك قسم من المدرسين يدرسون فى هذه المدرسة بعض الوقت ، أحدهم من معلمى احدى المدارس الابتدائية المحلية وآخر من مدرسى احدى المدارس المتوسطة وثالث من خريجى كلية الحقوق فى بغداد . ويقوم هؤلاء الثلاثة بتدريس الديانة والعربية والانكليزية . وقد وضع فى الجدول بحسب المعتاد ٤٢ حصة فى الاسبوع للمدربين و٢٤ حصة لمدرسى الصفوف . وتدرس الانكليزية بثلاث حصص فى الاسبوع فى السنين الثلاث الاولى وحصتين فى السنة النهائية .

والظاهر ان طريقة انتقاء المدرسين تبدأ بأن يطلب مدير المدرسة مدرسا لموضوع معين فيذهب طلبه عن طريق معارف اللواء الى الوزارة . وعند ذاك ينتقى شخص ما من دون مراجعة أخرى لمدير المدرسة ثم يبعث . ومعظم المرشحين هم من خريجى مدارس الصناعة الذين يأتون الى التدريس بخبرة حرفية قليلة أو من دون خبرة فيها ، من دون أن يقدموا اختبارا بالكفاءة كما علمت .

ويسير التدريس فى المدرسة بموجب الفصل الدراسى الاعتيادى الذى تسير عليه المدارس الثانوية ، حيث يبدأ من بداية تشرين الاول وينتهى بنهاية مايس ، وتبدأ أوقات الدوام فى الشتاء من الساعة الثامنة والربع صباحا الى الثانية عشرة وعشر دقائق ظهرا كما تبدأ فى موسمى الخريف والربيع من

السابعة والنصف فتنتهى فى الواحدة والدقيقة الخامسة والعشرين .

وكان عدد المسجلين من الطلاب فى المدرسة ١١٠ غير أن ٨٥ منهم طلابا داخليين . اما توزيع هؤلاء على الصفوف فهو : ٢٤ طالبا فى الصف الاول ، ٣٠ فى الثانى ، ٢٧ فى الثالث ، ٢٩ فى الرابع والمجموع ١١٠ . وليس هناك تخصص فى السنتين الاوليين بل يقضى الطلاب فى كل معمل فترتين أمد كل منهما ستة أسابيع ، وفى بداية السنة الثالثة يختارون العمل الذى يريدون تدريبا خاصا فيه .

ولو جمعنا طلاب السنتين الثالثة والرابعة معا لوجدنا ان تسعة منهم يتخصصون بالبرادة ، و ١١ فى المكائن ، و ١٧ فى تصليح السيارات ، وواحدا فى السباكة ، و ٩ فى النجارة ، و٩ فى الكهرباء . ولم يتخصص أحد بالحدادة ولا فى المعادن أو اللحام(*) .

ويبدو من المعلومات التى زودت بها ان المعامل والصفوف وقاعة المطعم وردهات المنام ومحل الغسيل كانت قبل سنة ١٩٥١ واقعة بحيث لا يبعد أحدها عن الآخر بأكثر من مسافة نصف كيلو متر . ويوصى مدير المدرسة ببناء بناية جديدة ، واذا تعذر ذلك فانه يقترح ان تنقل المدرسة الى بناية مدرسة اليهود فى المصلى حيث يمكن ان تستأجر بناية أهلية مجاورة لمنام الطلاب وحيث يتوفر وجود مكان كاف لقسم المعامل الجديد .

اما بالنسبة للوضع الحالى فان الطلاب يسكنون فى بناية واقعة فى وسط البلدة ، وتقع المعامل على بعد ثلاث كيلومترات « قيست بالفعل » ، ثم تقع الصفوف على بعد ٢٥٠ مترا تقريبا من المعامل ، وتقع قاعة الطعام على بعد نصف كيلومتر تقريبا من محل المنام ، ويقع محل الغسيل فى بناية أخرى تقرب من الصفوف . وليس هناك مرافق للاستحمام ولذا يذهب الطلاب الى الحمامات العامة . والقسم الذى يسكن فيه الطلاب مزدحم ويترشح الماء من سقوفه كما يترشح من سقوف المعامل والصفوف ومكتب المدير . ويظهر أن أحوال الابنية العامة تجعل المحافظة على النظافة شيئا صعبا اذا لم يكن غير

(*) لم ينشأ معمل للحام .

ممكن • وترتفع نسبة غياب الطلاب خلال أشهر الشتاء الى ٢٥ بالمائة بسبب التهاب المجارى التنفسية فى الغالب •

ويجرى تأثير هذه الاحوال بموجب النسق التالى : ينهض الطالب من نومه فى بناية غير مدفئة(*) ، ويخرج خارج الردهة قاضدا غرفة للغسل مسقفة بسقف وقتى حيث توجد حنفية للماء البارد ، وبعد ان يغسل يمشى مسافة نصف كيلومتر الى قاعة الطعام ومن هناك يمشى ثلاث كيلومترات الى المعامل • ثم يبقى فى المعامل أو الصفوف التى تكون أبوابها اما مخلوعة أو لا يمكن ان تسد والشبابيك مكسورة معظمها الى حوالى الساعة الواحدة أو الثانية بحسب أوقات السنة ، وبعد ذلك يعود ماشيا الى قاعة الطعام • وهناك شىء من الترفيه المنظم ثلاث مرات فى الاسبوع بعد الظهر • وتعطى وجبة العشاء فى الساعة السادسة ثم تقضى المغربيات فى الدراسة أو الاضطجاع فى ردهات المنام •

ولا يبدو من الممكن عمل أى اصلاح فى الابنية التى تشغلها المعامل والصفوف لانها مملوكة لبعض الاهلين الذين ينقل عنهم انهم لا يريدون صرف أى مبلغ كان عليها • ومحظور على الوزارة القيام بأية اصلاحات أو تبديلات ، كما يقال ، بالنظر للانظمة الموجودة التى تمنع صرف النفقات على أبنية غير عائدة للحكومة •

ب ـ زيارات للمعامل :

كان فى معمل تصليح السيارات وقت زيارتنا ستة من طلاب السنة الرابعة بينما كان مجموع المسجلين منهم فى الصف ٩ • فقد كان ثلاثة يقومون بواجبات فى أمكنة أخرى • والغرفة صغيرة جدا تزدحم ازدحاما سيئا لا يسمح بدفع أية سيارة الى أقرب من ١٥٠ قدما تقريبا ، وكانت احدى السيارات التى تجرى فيها بعض التصليحات واقفة فى الممشى الكائن فى مدخل البناية • كما كانت مجموعة طلاب الصف منشغلة فى تركيب مساند الذراع القلابة (Crank Shaft Bearings) • والظاهر ان المساند كانت وثيقة

(*) يراجع التنويه عن المناخ •

الشد أكثر مما يجب فكان الاولاد يعالجونها بأيديهم • وتقتصر الاجهزة والآلات على مثقبة قديمة وبعض الآلات اليدوية • وكان ما لوحظ من التدريس من الطراز الفردى ، الذى يعنى بالمهارات • ولم يكن هناك تحليل شغلى (Job Analysis) كما لم تكن تستعمل وسائل الايضاح • وكان المدرس من خريجى مدرسة الصناعة ببغداد وهو يقول انه كانت له خبرة حرفية لعدة سنوات قضاها فى الشركات الاهلية والجيش • وكان فى انكلترا مدة من الزمن لكنه لم يحصل على خبرة عملية • وانكليزيته محدودة للغاية • وهو الآن يتولى بعض التدريس الصفى •

وقد سجّل تسعة طلاب فى موضوع صنع الدواليب ـ أربعة من طلاب السنة الاولى وخمسة من السنة الثانية • وكانت مناضد العمل تضايق المعمل بتقاربها بحيث لم يكن هناك مجال كاف للتقفيص الذى كان لابد ان يجرى فى الخارج • كما لم تكن هناك غرفة لتلميع الاثاث « وتخليصه » ، والمكائن التى كانت موجودة كانت فى الشرفة • وكان المعمل نظيفا ومضاء اضاءة معقولة • وكانت مجموعة طلاب السنة الرابعة فى النجارة (المتخصصون) منشغلة بصنع خزانات للكتب كما كانت مجموعة السنة الاولى تصنع لوحات للالعاب • وكانت التجهيزات ، بقدر ما يختص بالآلات اليدوية ، لا بأس بها فى الكمية والنوعية • اما المكائن فكان يوجد منها مسحجة (رندة) ومنشار شريطى(Band Saw)، ومنشار مدور ، ومخرطة ، ومثقبة • وكان التدريس فرديا تماما لاكتساب المهارات كما كانت وسائل الايضاح تقتصر على بعض الرسوم الاجمالية والرسوم الاعتيادية • وقد قيل لنا ان المدرب له خبرة ٢٩ سنة فى العمل المدرسى ولكن من دون خبرة حرفية • وكان المنهج الذى درسه غريبا عندما دخل المدرسة فى بغداد لانه رسب سنتين ثم نقل الى معمل الانتاج فى المدرسة الذى ألغى منذ ذلك التأريخ •

ولم نجد صفا ما فى معمل الكهرباء لكن السجل كان يدل على تسجيل تسعة طلاب متخصصين • وكانت الغرفة صغيرة لكنها نظيفة ، ومضاءة بضوء طبيعى مناسب• وكانت الاجهزة والادوات غير موجودة على الاخص ـ سوى بضع آلات يدوية ، مع المناضد والكماشات الاعتيادية • وقد عرضت بضع

رسوم كوسائل ايضاح • وقد قضى المدرس المصرى ، الذى كان فى كركوك منذ سنوات ثلاث ، ست سنوات فى العمل الحرفى وعشر سنوات فى التدريس •

وكان عدد الطلاب الموجودين فى معمل البرادة ٩ من ١١ طالبا مسجلا • ومن بين مجموع طلاب هذه المجموعة البالغ ١١ طالبا كان سبعة من طلاب السنة الرابعة واربعة من طلاب السنة الثانية وكان المعمل صغيرا ومزدحما كما كانت اضاءته ضعيفة وتظهر على المكائن امارات الاهمال وعدم النظافة •

وكانت مجموعة طلاب الصف الرابع تشتغل فى برادة مقصات التقليم كما كانت مجموعة طلاب الصف الثانى تشتغل فى تمارين اختبارية مستعملة المسطرة ومقياس الميل • وقد قيل لنا ان الاولاد يعلّمون بعد السنة الثالثة على استعمال المكيرومتر لكننا لم نجد واحدة منها فى المعمل • ويبدو ان المعمل مجهز تجهيزا معقولا بالآلات اليدوية • ويقتصر التدريس كالعادة على الطريقة الفردية لاكتساب المهارات • وكانت وسائل الايضاح المقتصرة على ما اشتهر الطلاب بصنعه تستعمل فى الصف • وقد كان المدرب من خريجى مدرسة الصناعة ببغداد ويقال انه كانت له خبرة حرفية مدة ست سنوات ذهب بعدها للتدريس فى بغداد ثم نقل الى كركوك •

وكان معمل السباكة فى غرفة صغيرة جدا لا يمكن تهويتها الا من الباب • ويمكن الحصول على الماء لها من غرفة أخرى كما نصب الفرن فى ساحة الدار • وكان الطلاب منشغلين فى صنع قوالب فى الرمل لواجهات المدفئات الخشبية وكان واحد منهم كذلك منصرفا الى صنع قالب فى الرمل للـ « هاون » • وقد حضر الى المعمل جميع المسجلين فيه وهم سبعة ـ وكان ستة منهم من طلاب الصف الثانى وواحد فقط من طلاب الرابع • وقد كان يلوح ان التدريس كله تدريس فردى فى صبغته ، ولم يكن هناك ملخص للموضوع الدراسى • وكانت بعض الرسومات معلقة على الحائط لكنه لم يبد ان هناك علاقة بينها وبين ما كان يفعله الطلاب • والمقول ان المدرب كان قد تخرج فى مدرسة صناعة الموصل فى ١٩٣٦ ، ثم اشتغل فى احدى

المسابك مدة سنة ونصف ، ودّرس فى مدرسة ابتدائية مدة عشر سنوات وعاد الى مدرسة الصناعة كمدرس للسباكة • وكانت القوالب التى يستعملها مصنوعة فى معمل صنع الدواليب •

وكان فى معمل المكائن عندما زرناه صف سجّل فيه ١٢ طالبا وحضر منهم عشرة • فكان بينهم سبعة من طلاب الصف الرابع وخمسة من طلاب الثانى • اما الغرفة فكانت مزدحمة لكنها نظيفة مرتبة • وكانت مجموعة الطلاب المتقدمين تقوم بحفر لوالب لكراسى المكتب بينما كان طلاب الصف الثانى يتعلمون كيفية تشغيل ماكنة السحج ـ تسطيح خشبة • وقد كانت معظم الاجهزة مستعملة وغير جديدة ، وحيث ان المخارط وماكنة التشكيل (Shaper) كانت قد صلحت مرارا كما يظهر • وقد صنعت بعض المخارط من أجهزة تشغل بالارجل مع محركاتها بجنبها منصوبة على حوامل • وكان التدريس تدريسا فرديا يستهدف اكتساب المهارات ، ويبدو ان مفردات الدرس تحتويها مجموعة من الرسوم يتضح استعمالها الكثير • ولا يستطيع المدرب التكلم بالانكليزية كما ان ما يدل على تأريخه المهنى شىء متضارب • وجل ما يبدو أكيدا من ذلك هو انه من خريجى مدرسة صناعة بغداد •

وقد سجّل فى معمل المعادن عشرة طلاب كان ستة منهم حاضرين • وستة من المسجلين هم من طلاب الصف الثانى وأربعة من طلاب الصف الخامس • وقد لوحظ ان المعمل صغير ومزدحم وغير منتظم • وكان الطلاب يصنعون مزهريات وصناديق وحاجات صغيرة أخرى • وتقتصر التجهيزات على الآلات اليدوية • ويشتغل الطلاب كما يظهر بموجب نماذج وبمقتضى التدريس الفردى لاكتساب المهارات • اما المدرب الذى وصل الى كركوك منذ كانون الثانى فهو مصرى قضى ١٤ سنة فى التدريس من دون خبرة حرفية فى الخارج • ويوجد مساعد مدرب ، عراقى ، اشتهر بكونه قد حصل على خبرة ١٣ سنة كسمكرى وناصب أنابيب لدى شركة النفط العراقية والقوة الجوية الملكية • وقد قيل انه ليس هناك أحد من الطلاب قد اختص بأشغال المعادن لكن خمسة منهم قد سجّلوا لكونهم من الصف الخامس •

وكان فى معمل الحدادة ثلاثة طلاب من مجموع خمسة ينتمون الى

الصف الثانى • ولم يختر أى من الطلاب هذا الفرع للتخصص • اما اضاءة المعمل وتهويته ودرجة حرارته ونظافته وحجمه فكلها تحت الحد الادنى المطلوب لها وكانت مجموعة الطلاب منشغلة فى صب رؤوس للمطارق ومقاصيص للتقليم لتستخلص بشكلها الاخير فى معمل البرادة • وتتألف الاجهزة والادوات من أتونين وسندانين وبعض الآلات اليدوية التى كانت بحالة سيئة • ولم يظهر ان هناك تنظيما للتدريس بأى ترتيب منطقى ولم يلاحظ وجود شىء من وسائل الايضاح • ويقول المدرب الذى هو من نتاج مدرسة الصناعة التركية فى بغداد انه اشتغل فى الاشغال الحرفية أربع سنوات وقضى فى التدريس ٣١ سنة • كما قال ان مقدرته فى الكتابة والقراءة ضعيفة جدا • وعنده مساعدان تخرج كلاهما فى مدرسة الصناعة فى بغداد •

ويكاد يكون معمل اللحام بحجم مكتب صغير فيه جهاز للحام الكهربائى (قوس) لا يمكن ان يستعمل فى الاحوال الحالية • وتكمل قائمة اللوازم فى هذا المعمل منضدة مكتب وكرسى • ولم نجد صفافية كما لم تنظم مفردات الموضوع • وكان المدرب من خريجى المدرسة فى بغداد ، وبعد ان ترك المدرسة اشتغل لحاما فى البصرة مدة أربعة أشهر ، وعاد الى مدرسة الصناعة كمساعد مدرب ومن هناك نقل الى هنا • وعندما سئل كيف يقنع الشخص بالتدريس لقاء ٢١ دينارا فى الشهر بينما يكون الطلب شديدا على اللحامين تهرب من الموضوع ـ ثم قال فى الاخير ان الاشغال قد « ارتبكت » •

٢ ـ المنهج التدريبى لشركة النفط العراقية (*) :

تقصد الشركة من هذا المنهج اعداد دورة تدريبية مدتها اربع سنوات لصناع الهندسة والنفط وللصناع التجاريين •

والمنهج المقترح الآن يقصد به تطمين الحاجة الماسة لاعداد العمال المهرة والفنيين والقيام بالواجب المترتب فى نفس الوقت • حيث اننا كنا قد جابهنا صعوبات جمة فى استمالة العراقيين من بغداد للاشتغال فى المحطات

(*) ان معظم المعلومات التى اوردتها فى هذا القسم قد استقيتها من (منهج الصناع) مشروع رقم ٤٣ ، مركز تدريب كركوك ، تموز ١٩٥١ ، وانا مدين للشركة التى زودتنى بنسخة منه •

والحقول البعيدة • وبالنظر لهذا فاننا نرى انتقاء الصناع من بين ابناء مستخدمينا (بفتح الدال) الشبان الاذكياء فى مختلف الحقول ومراكز نقل النفط بالانابيب يوفر لنا مادة تبشر بحسن المستقبل •

وعند تأسيس منهج تدريب الصناع سيشتمل منهج تدريب كركوك على الفعاليات التالية :

(١) منهج تدريب العمال الماهرين الذى بدىء به فى ١٩٤٨ •

(٢) منهج تدريب الصناع المقترح تدشينه فى ايلول ١٩٥١ •

(٣) منهج الحكومة العراقية الذى بدىء به فى كانون الثانى ١٩٥١ ، والذى يهيىء فترة يتدرب خلالها مرشحو الحكومة ويستعدون للجامعة أو لدراسة مواضيع الدراسة الفنية فى سوية الكلية فى المملكة المتحدة •

ويقصد بمنهج تدريب الصناع المقترح ان يشمل مدى التدريب المهم المنحصر بين سوية العمال الماهرين وسوية المهن الراقية الذى اتخذ ما يلزم من أجله فى المنهجين (١ و ٣) • ويتراكب هذا فى تأثيره مع المنهجين الآخرين لدرجة ما لان شؤون السكنى والتجهيزات والمدربين يمكن ان توحد توحيدا مفيدا •

والمستوى الذى يستهدفه منهج الصناع هو ان يكون مساويا لـ « شهادة الوطنية » (National Certificate) وان يؤول اكماله الى الاستخدام فى سوية المراقبين (Supervisors) فى الفروع الخاصة ، كما يؤول فى حالات القابلية البارزة ، الى الاستخدام فى درجات المهن الراقية التى يشغلها الآن موظفون غير عراقيين • وسوف يتم انتقاء الصناع الذين يحتمل ان تتوفر فيهم الاهلية للاستخدام فى الدرجات العالية باجراء امتحان فى نهاية السنة الرابعة يحصلون بواسطته على منحة دراسية ـ يرسلون بموجبها للتدريب فى المملكة المتحدة تدريبا يؤدى الى توفر مؤهلات المهن الراقية فيهم ، أى الى امكان انطباق منهج الحكومة العراقية عليهم المشار اليه فى الفقرة الثالثة الواردة فى اعلاه •

والمقصود بصورة موجزة هو ان يباشر دورة « الهندسة الصناعية »

(Apprenticeship Engineering) فى ايلول ١٩٥١ فى أبنية وقتية ينقل التدريس بعدها الى « بناية المركز الفنى (Technical Center Building) الجديدة اعتبارا من ايلول ١٩٥٢ • وهناك يخصص ٥٠ بالمائة من وقت الطالب للتدريب فى المعامل باشراف مراقب الاشغال التدريبية فى السنتين الاوليين من مدة الدورة ، وفى الاشغال العائدة للاشراف الدائرى بعد ذلك • والمنهج الهندسى الذى يستهدف ايصال الطلاب الى سوية الشهادة الوطنية سوف يتم اكماله فى نهاية السنة الرابعة • وسوف يباشر بتدريس المواضيع التجارية والنفطية فى ايلول ١٩٥٢ • اما منهج الحكومة العراقية التدريبى فسوف يدمج بمؤسسة المركز الفنى (Technical Center Organization)

وعندما يطبق منهج تدريب الصناع تطبيقا تاما سيسجّل فيه ثمانون صانعا هندسيا وستون صانعا من صناع الشؤون النفطية والتجارية حتى يكون المجموع ٢٤٠(*) •

• وقد كان عدد المسجلين يوم زيارتنا للمركز ٢٠(**) طالبا لكنه يجب ان يضاف الى هؤلاء عشرة من مجموعة كانت تدرس لمدة ثلاث سنوات فى السابق فابطل منهجها هذه السنة • ويداوم هؤلاء العشرة فى الصفوف مدة ستة أشهر يتلقون خلالها تدريبا أساسيا يذهبون بعده للاشتغال بصورة عملية فى المعامل ولا يدرسون فى الصفوف الا نصف نهار واحد فى كل اسبوعين • ويتقاضى الصناع خلال مدة تدريبهم أقل حد من الاجور(***) • وقد باشر المركز التدريس وأخذ الطلاب يداومون فيه مدة ثمانى ساعات يوميا خلال خمسة أيام من أيام الاسبوع لمدة عشرة أشهر تقريبا فى السنة ، وفى أواخر تموز وخلال شهر آب من كل سنة يشتغلون فى المعامل باشراف المدربين •

(*) تراجع الفقرة السابقة •

(**) ٢ نيسان ١٩٥٢ •

(***) يظهر ان هذه الخطة قد تبدلت منذ ١٩٥١ لان الملاحظات التى دونتها تشير الى أن ترتيبات تتخذ الآن لاخذ ستين صانعا فى ١٩٥٢ و ٦٠ صانعا آخر فى كل سنة أخرى بعدها لمدة خمس سنوات بحيث يكون مجموع ما يستوعبه المركز ٣٦٠ بدلا من ٢٤٠ •

الفقرة ٢ (*) ـ ان غرف الصفوف تخدم الغرض أحسن خدمة بالرغم من ان المنهج بكامله تجرى تمشيته الآن فى أبنية وقتية بانتظار البناية الجديدة التى بوشر بتشييدها • والغرف جميعها عدا غرف المختبرات تكاد تكون مزدحمة ، كما ان المعامل الحالية غير وافية بالمرام تماما لكنها نظيفة حسنة الاضاءة والتهوية • وسوف تخصص للتأسيسات والمرافق الجديدة بناية خاصة للمعامل •

الفقرة ٣ ـ لقد كانت مجموعة متألفة من أربعة طلاب منشغلة فى صنع ماسكات للآلات (Tool Clamps) بواسطة المخارط، كماكانت مجموعة أخرى متألفة من ثمانية طلاب تشتغل فى تمارين يستعمل فيها المبرد فى معمل البرادة ، وكان اثنان فى معمل المعادن وستة فى قسم النجارة • وكان كل طالب فى قسمى البرادة والآلات المشغلة بالمكائن يضع أمامه رسما رسمه هو بنفسه ليستعمله فى العمل الذى يشتغل فيه • ويبلغ الحد الاعلى من عدد الطلاب ١٥ طالبا فى المعمل و٢٠ فى الصف •

الفقرة ٤ ـ ليس هناك جدوى فى وصف الاجهزة واللوازم الحالية لان المعامل الجديدة سوف تجهز بهذه الحاجات تجهيزا كافيا •

الفقرة ٥ ـ يجرى التدريس بالطريقة الجماعية والفردية معا لاكتساب المهارة وتعلم المعلومات المتعلقة بها والمعلومات العامة • وتستعمل التحليلات العملية الممتازة فى تدريس المواضيع فى المعامل ، بحيث تنقسم الاعمال التى يشتغل فيها الصانع الى وحدات يتم انجازها فى فترات تتألف من ستة أسابيع وثمانية و١٢ اسبوعا •

اما مواضيع الدراسة فهى الرياضيات والرسم الهندسى والميكانيك والكهرباء والفيزياء (الحرارة والضوء والصوت) والكيمياء والتدريب فى معمل المكائن ومعمل البرادة وأعمال الحدادة والمعادن واللحام والسيارات والاعمال الكهربائية والآلات والنجارة • وقد رتب المنهج ترتيبا موحدا مترابطا بحيث تكون الدروس النظرية والمعلومات الفنية المتعلقة بالصناعة

(*) يراجع الملحق (ب) •

مترابطة مع اشغال المعمل من دون التفات الى ما تتطلبه الدراسة الثانوية •

وقد وضع تدريس اللغة بحيث يتعلم الطلاب من الانكليزية ما يكفى لجعلها واسطة للتدريس • فيبدأ الطلاب بالعربية ثم يتبدل التأكيد على المواضيع بالتدريج حتى يتمكنوا من الدراسة بالانكليزية فى السنة الثالثة • غير ان الاداريين لا يوصون باتخاذ ذلك قاعدة عامة للتدريس فى المدارس الحكومية، وهم يرون ان تدرس مادة الدروس فى المدارس الحكومية (الصناعية) بالعربية على ان تدرس الانكليزية كلغة ثانية ويؤكدون فيها على القراءة بدلا من التكلم بها • ويعين مع المدرس الذى يتكلم الانكليزية مدرس عراقى •

الفقرة ٦ ـ تستعمل فى التدريس الرسوم والمخططات والنماذج والاجزاء المقسمة Sectioned Parts والاقلام وأوراق التدريس الفردية (Individual Instruction Sheets)

الفقرة ٧ ـ توجد بالاضافة الى سجلات الدوام الاعتيادية بطاقات شخصية يدون فيها مقدار التقدم الذى يحصل عليه كل طالب • ويقدر مقدار التقدم الشهرى بالدرجات ثم يوقع على البطاقات المدير ومراقب التدريب ومدير ادارة الحقول • وهناك أيضا بطاقات للاستخدام وللمعلومات التى تحصل عن تتبعه فى أعماله بعد الدراسة ، يذكر فيها المكان الذى استخدم فيه الطالب بعد التدريب وتقدير النجاح الذى يصيبه فى عمله •

الفقرة ٨ ـ ان المدير مختص بالرياضيات والفيزياء وقد حصلت له خبرة طويلة فى التدريس والادارة التعليمية فى عدد من بلاد الشرق الاوسط • اما مراقب الاشغال التدريبية فقد حصل على خبرة عدة سنين فى الاشغال الحرفية العملية وله أساس قوى فى ممارسة التدريس •

الفقرة ٩ ـ تدل الملاحظات التى دونتها تحت عنوان « ملحوظات » ان أخص ما تعنى به هذه المؤسسة هو اعداد عمال مدربين لشركة النفط العراقية وملحقاتها ـ شركة نفط الموصل وشركة نفط البصرة وخطوط الانابيب • وليس هناك قيد يتقيد به المدربون (بفتح الراء) الذين تدربوا للاشتغال فى مكان آخر سوى ان الاجور التى تدفع هنا بوجه عام هى أعلى من الاجور التى تدفع فى السوق الحرة كما ان أحوال العمال فى الشركة تعد احوالا

ممتازة(*) . وعلى هذا يبدو انه لا يحتمل ان يترك العمل فيها أناس كثيرون مع ان بعض العمال يفضلون ان يتقاضوا أجورا اوطأ بشرط ان يعيشوا فى بغـــداد .

ولقد أثيرت خلال البحث مع رجال الشركة المسؤولين مشكلة رغبة العمال فى العمل اليدوى فقيل لنا ان الخبرة الحاصلة فى هذا الشأن قد جعلت الشركة تحسب لهذه الصعوبة حسابها ، وانها تعالج عند مقابلة الصانع لاول مرة ، واذا كان التكهن عن صانع ما غير مشجع فانه يرفض حالا . ولقد وجد ان أبناء عمال الشركة نفسها يحتمل جدا ان يكون اتجاههم فى هذا الشأن أحسن من اتجاه غيرهم ، وهذا هو السبب فى اعطائهم الافضلية فى الانتقاء بوجه عام .

وفى استعمال الامتحان الذى تبذل عناية فائقة فى اعداده لاختبار ما يتعلمه الطلاب فى دراستهم الابتدائية لوحظ وجود عامل مهم هو عامل امتحانهم فى المعلومات العامة ، والغرض الرئيس الذى تتوخاه الشركة الآن من ذلك هو تثبيت أهليتهم تجاه العراقيين الآخرين الذين لا توجد قاعدة رسمية لقياس مستوياتهم .

فعندما بدأت شركة النفط العراقية خطتها التدريبية لاول مرة كانت تسعى للحصول على أولاد من خريجى الدراسة المتوسطة فى الثامنة عشرة من العمر ، لكنها ترى الآن من الاحسن لها ان تأخذ أولادا من خريجى الدراسة الابتدائية ممن تبلغ اعمارهم السن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة . وكان السبب الذى أعطى لنا فى هـذا الشـأن عـدم ملاءمة منهج المدارس المتوسطة بصورة عامة للشبان الذين يتوقعون مقدما ان يذهبـوا للاشتغال فى الاعمال الحرفية .

(*) تراجع الفقرة السابعة .

الجـــدول ٨

٣ ـ معلومات تختص بالمكائن التى تشغلها المحركات فى لواء كركوك(*) :

عدد السيارات (الخصوصية)		٦٧٠	
عدد سيارات الاجرة		٣٠٤	
عدد سيارات الشحن (اللوريات)		١٢١١	
عدد الباصات		٣٠٢	٢٤٨٧
عدد الساحبات (التراكتورات)		٣٣	
عدد الحاصدات الجامعة (كومباين)	١١	٤٤	٢٥٣١

هذا وان شركة النفط العراقية تمتلك وتستفيد وتصلح فى معاملها العائد للنقليات حوالى ٧٠٠ سيارة من مختلف الانواع الواردة فى القائمة أعلاه عدا الحاصدات .

٤ ـ بناية المكائن الزراعية :

لدائرة المكائن الزراعية فى كركوك بناية غير صغيرة الاتساع والحجم(**) . وانشئت بخط مستقيم وقد يبلغ ارتفاع سقفها عن الارض ٢٠ قدما . وقد بنيت جدرانها بالطابوق ، ولها باب كبير فى كل طرف من طرفيها . ويوجد فى داخلها مخزن مقطع ، وفيما عدا ذلك يستعمل الفضاء كله لخزن المكائن الزراعية ـ الساحبات والمكائن الحاصدة (الكومباين) .

وتقع فى مكان مركزى على قطعة أرض مكشوفة لكن ملكية الارض لم يحقق عنها .

٥ ـ زيارة الى السليمانية (***) :

لقد قضيت يوما واحدا فى البلدة واللواء . وقد لاحظت ان المؤسسات

(*) لقد استقيت الاحصاءآت عن السيارات وسيارات الاجرة والشحن والباصات من سجلات دائرة الشرطة والاحصاءآت المختصة بالمكائن الزراعية من مديرية الآلات والمكائن الزراعية فى ٦ حزيران ١٩٥٢ .

(*) لم تقاس بل قدرت بصورة تقريبية فوجد أن طولها يبلغ ١٢٠ قدما تقريبا وعرضها ٤٠ قدما تقريبا .

(***) تبعد عن كركوك بمسافة ساعتين ونصف الى ثلاث ساعات فى السيارة ويربط بينهما طريق معبد مبلط .

التعليمية الوحيدة الموجودة هى من الطراز التقليدى الذى لا يمهد الفرصة للتدريب على الاعمال الصناعية ولا يعد فى سوية الفنون الصناعية • ويوجد فى البلد السوق الاعتيادى الموجود فى سائر البلدان بأكشاكه ومعامله المعدة للتصليح •

ولم أحاول التأكد من عدد المكائن التى تشغلها المحركات لكن الاحوال العامة تدل على ان عددها قليل ، ويظهر من المداولات التى جرت مع الاشخاص المهمين ومن زيارتى لمحطة التجارب الزراعية ان عدد الساحبات والحاصدات (الكومباين) هو عدد يمكن اهماله •

وعندما سئل عن هذا الوضع كانت الاجوبة التى لا اختلاف فيها هى انه ليس هناك جدوى من شراء المكائن والآلات الزراعية بالنظر لان أقرب مكان تصلح فيه هو بغداد ، ويعنى ذلك نقلها الى كركوك بطريق السيارات والى بغداد بواسطة سكة الحديد • وعندما سئل عما اذا كان الزراع سيشترون هذه المكائن فيما لو تأسست التأسيسات المقتضية للتصليح والصيانة كان الجواب « بلى » فى جميع الحالات • اما المكائن الزراعية التى تشغلها المحركات الموجودة فى المزرعة التجريبية فقد كانت تستعمل ساحبة واحدة من ثلاث ساحبات ، وكانت هناك بعض المكائن الاخرى مطروحة فى ساحة مكشوفة وهى فى شتى مراحل العطل •

ثالثا ـ الاستنتاجات

أ ـ ان منهج تدريب العمال لشركة النفط العراقية سوف يهيىء لها عندما يفتح ويسير سيرا تاما جميع ما تحتاج اليه من العمال الماهرين مع عدد قليل آخر يمكنها ان تستغنى عنه • لكنه ليس من الواقع بشىء ان ينتظر من هذا المنهج حاجة البلاد العامة منهم • وهناك ما يدل على ان شركة النفط العراقية لا يمكن ان تعتبر مخرجا لاستخدام خريجى مدارس الصناعة الحكومية الا فى ظروف الطوارىء •

اما امكانية حصول فضلة من مدربى (بفتح الراء) الشركة بعد ان

تكون قد سدت حاجتها منهم فتبنى على التعليل الآتى :

(١) عندما يتم تشييد التأسيسات الجديدة ، ربما فى خلال مدة سنتين الى ثلاث ، فان الحاجة للعمال الماهرين سوف يستقر أمرها ومن المحتمل ان تنقص .

(٢) ان جاذبية المنهج التدريبى ، والتأسيسات التدريبية المتيسرة ، وأحوال العمل فى الشركة هى فى وضع يجعل احتمال تنقل العمال وتركهم الاشتغال فى هذا العمل أو ذاك سنويا فى تناقص وليس فى تزايد .

(٣) ولما كانت نسبة هذا التنقل السنوى قد قدرت بمقدار ٨ بالمائة كما يظهر من جدول الاستخدام(*) فمن المحتمل ان تنزل هذه النسبة فى مجموعة العمال الماهرين فتصل الى ٤ بالمائة . حيث سجل هناك ان عدد العمال الماهرين هو ١٣٥٠(**) ، وبذا يكون عدد الصناع الذين يمكن ان تأخذه الشركة سنويا ٤٠ الى ٤٥ .

ولما كان المنهج سيأخذ للتدريب ٦٠ صانعا فى السنة فستحصل ، بعد أخذ الذين يتركون التدريب بنظر الاعتبار ، فضلة قدرها ١٠ الى ١٢ صانعا فى السنة يمكن استخدامهم فى محلات اخرى . (ويجب ان لا ينتظر ان تتألف الفضلة من أحسن الصناع) .

ب ـ ان مدرسة الصناعة الحكومية ، وهى فى حالتها الحالية ، لا يمكن ان ينتظر منها ان تهيىء للبلاد ما يؤمل ان تهيئه للاسباب الآتية :

١ ـ انها تدار ادارة غير صائبة . حيث ان تسلسل المسؤولية والسلطة بطريق مدير معارف اللواء المثقل كاهله الآن أكثر مما يجب بالاعباء الادارية الصغيرة والكبيرة ونوع التدريب الذى حصل عليه فى السابق تجعلانه غير قادر على معالجة المشاكل التى تحصل عادة فى التعليم الصناعى . ثم ان عدد الطلاب المسجلين يعد بالنسبة لعدد فروع التدريس والتخصص قليلا بحيث لابد ان تكون تكاليف التلميذ الواحد عالية . كما ان بنايات المدرسة تنتشر هنا وهناك فى البلدة بحيث تجعل من الصعب على أقدر مدير مدرسة صناعية ان يحتفظ بسيطرته على الطلاب .

(*) تراجع الفقرة ١١ (**) تراجع الفقرة ٤ .

٢ ـ ان الابنية بحالة سيئة لا يمكن معها ان تكيف أو ان تكون قابلة للتكييف بحيث تفي بالاغراض المطلوبة من دون ان تكلف تكاليف غير يسيرة • كما ان مشكلة ملكيتها تجعل القيام باجراء تعديلات كثيرة في الابنية بحيث تصبح مناسبة للمدرسة شيئا غير ممكن الاحتمال •

٣ ـ اما الاجهزة والآلات فهي غير كافية من حيث الكمية والنوعية • ولابد من مرور وقت غير يسير وصرف مصاريف غير قليلة لتهيئتها بحيث تصل الى حد الكفاية التي يتطلبها أي مستوى مهني معقول • وحتى الآلات والاجهزة الحالية لا يمكن نصبها كلها في الابنية الموجودة •

٤ ـ ان الهيئة التدريسية معدة اعدادا سيئا من الناحية العملية والخبرة الحرفية ، كما يوجد من المدرسين أكثر مما يتطلبه عدد الطلاب الحالي • فهناك الآن ١٧ مدرسا يشتغلون على أساس الوقت الكامل ، وهذه بالنسبة لوجود (١١٠) طلاب تجعل حصة كل مدرس ٦ ـ ٧ طلاب يمكن ان يضاف اليهم عدد يتراوح بين ٢ ـ ٣ و ١٠ ـ ١٢ • ثم ان انتقاء المدرسين من دون استشارة الشخص المسؤول عن الادارة والاشراف ومن دون أن تكون هناك معايير كافية لهذا الانتقاء يجعل تحسين حالة الهيئة التدريسية أمرا غير محتمل الوقوع • (هناك امكانية للاستعانة ببعض المدرسين العائدين لشركة النفط العراقية في تنظيم منهج خاص لتدريب المدرسين في اثناء الخدمة) •

٥ ـ ان نوعية الشغل الموجود هي بوجه عام تحت المستوى الذي يمكن ان يكون مقبولا في الاحوال الحرفية •

ج ـ ليس هناك امكانية للاستخدام تجعل وجود مدرسة صناعة ذات حجم كاف شيئا مفيدا من الناحية الادارية والاقتصادية • وقد تعد امكانية الاستخدام هذه شيئا محليا أو عاما •

١ ـ ان امكانية الاستخدام المحلية تعتبر منحصرة في لوائي كركوك والسليمانية • حيث ان من المعقول ان نفترض ان الحاجة الى الصناع في الحرف التقليدية يمكن أن يسدها منهج التدريب الذي تشرف عليه شركة النفط العراقية ، اما بالنسبة للمكائن الزراعية فليس هناك الآن ما يكفي من

المكائن والآلات المذكورة بحيث تدعو الحاجة الى عدد كاف من العمال الماهرين الذين تخرجهم المدرسة • ويبدو من الاحوال(*) التى بحثت بحثا كافيا انه لا يحتمل حصول زيادة فى مثل هذه المكائن فى القريب العاجل •

٢ ـ ان حاجة البلاد العامة للعمال الماهرين ليس من السهل تقديرها حيث انه يستحيل عمليا الحصول على احصاءات يعتمد عليها بشأن الحاجة العامة لان أصحاب الاعمال الذين لهم علم بالمشاريع التى يجرى اعدادها والمؤمل القيام بها يحترسون جدا عندما يخشون الحاجة(**) ، وعلى هذا فالمستقصى المستقل لابد أن يستغرق وقتا طويلا فى استطلاع الحالة فى كل مقاولة كبيرة واستخراج التخمينات المطلوبة بنفسه حتى اذا كان من الممكن له ان يفعل ذلك على أسس أخرى • كما ان قادة الحياة العامة فى البلاد عندما يتكهنون بمقدار حاجة البلاد للعمال الماهرين يولدون فى المستقصى انطباعا يدل على انهم غير واقعيين نوعا ما • اما استنتاج كاتب هذا التقرير فهو ان حاجة البلاد العامة يمكن ان تمد بوسائل أقل عرضة للخطأ والتبذير من وسيلة تزييد عدد المدارس تزييدا حادا •

د ـ ان معمل مديرية الآلات والمكائن الزراعية الذى يستعمل الآن كمخزن يمكن ان يستفاد منه استفادة جلّى كمركز للتصليح مماثل للمركز الموجود فى الموصل، وبذا يشجع الناس على شراء المكائن الزراعية• وعندما يزداد عدد المكائن ويزداد الطلب على العمال الماهرين يجب ان ينظر فى ادخال تأسيسات التدريب الصناعى •

هـ ـ من المشكوك فيه للغاية اذا كان من الممكن الحصول على عدد كاف من الطلاب لتمشية مدرسة صناعية ذات حجم يفى بالمرام(***)• حيث

(*) يراجع الفصل الخامس •

(**) تراجع الفقرتان ٥ و ٦ فى الملحق (أ) •

(***) ان الحد الادنى لعدد الطلاب الذين يجب أن يسجلوا لتمشية المدرسة بكفاءة لم يعين فى السابق لكن ٥٠٠ طالب هو الرقم الذى كثيرا ما يذكر • أما الحد الادنى للكفاءة فيعتقد بأنه يحصل بوجود ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ طالب • وهناك كثير من الاداريين أصحاب الخبرة يرون امكان البدء بـ ٣٠٠ طالب اذا توقعوا ازدياد العدد الى ٥٠٠ خلال ثلاث الى خمس سنوات

ان موقف الناس العام من العمل اليدوى ، وما يعقبه من تأثير فى تدريب الناس من أجله ، وسمعة المدرسة المحلية كلها تعزز هذا الشك • ولذا فان الطلاب الذين يسجّلون حاليا فى مدرسة الصناعة يمثلون فضلة المادة البشرية التى تذهب زبدتها الى المدارس الثانوية ومنهج شركة النفط العراقية التدريبى • وتشير الى هذا الاتجاه الخبرة السابقة التى أدت الى تخفيف القيود والانظمة بالنسبة لعمر الطلاب من أجل الحصول على عدد كاف من الطلاب يمكن بواسطته ابقاء المدرسة مفتوحة •

و ـ لقد كابدت مدرسة الصناعة مشاقا كثيرة من عدم تنظيم اتصالها بالمجتمع عن طريق تأليف لجنة استشارية أو غيرها تتألف من أصحاب الاعمال المقبلين والمواطنين المهتمين بالامر والمربين •

ز ـ هناك عدة أوجه تستحق النظر بالنسبة لمستقبل التعليم الصناعى فى مدرسة حكومية فى كركوك كما توجد عدة طرق للجمع بين هذه الاوجه • وندرج فيما يلى الاوجه كما ترد الى الذهن حالا :

(١) يحافظ على المنهج كما هو موجود الآن بجميع عيوبه ونواقصه ، وتبذل جميع الجهود لتحسينه •

(٢) تلغى المدرسة حتى يتهيأ الوقت الذى يمكن تمشيتها فيه بنجاح •

(٣) يعاد تحوير الابنية الحالية وترتب من جديد لاستعمالها •

(٤) تترك الابنية جميعها وتنشأ أبنية جديدة •

(٥)(*) تنفذ الفقرة الرابعة وفى اثناء تشييد البناية الجديدة •

(أ) تسد المدرسة وقتيا •

(ب) يتابع سيرها كما هى •

(٦) تعاد المدرسة الى وضعها السابق قبل نقلها الى الابنية الحالية ، أى ان تكون المعامل والصفوف فى وسط البلدة بالقرب من بناية القسم الداخلى • ولنبحث بحثا موجزا فى كل وجه من أوجه الاختبار هذه •

(*) الجمع بين ما جاء فى الفقرات ١ و ٢ و ٤ •

(١) ليس من الصواب ان نفترض ان دوام الطلاب فى مدرسة الصناعة بشكلها الحالى لا قيمة تعليمية له • فلا شك انهم يتعلمون شيئا من المعلومات ويكتسبون بعض المهارة • ويمكن ان يقال بالاضافة الى ذلك ان المدرسة مهما كانت ضعيفة فى مستواها الحالى فان قضيتها تبقى ماثلة امام العين وربما تتهيأ الفرص لتحسينها أكثر مما لو اغلقت بقصد اعادة فتحها عندما تكون الظروف مؤاتية • فهناك شيء من الفائدة عندما يشعر آباء الطلاب ان أولادهم يمكن ان يذهبوا الى مكان ما يتدربون فيه تدريبا عمليا فى صبغته بالنسبة لتعليم الراشدين وللتأسيسات التى يمكن ان تستعمل فى المباشرة بمنهج تعليمى فى الميدان الصناعى • وفى هذا تلخيص لاكثر المنافع أهمية التى يمكن ان يراها المربى ويبحث فيها(*) •

ومن الممكن ان يناقش بعكس ذلك فيقال ان تعليما صناعيا من النوع الموجود حاليا أو من النوع الذى يحتمل ان يكون متيسرا بعد ادخال أية تحسينات مؤملة لا يمكن الا ان يكون ، بالنسبة لما يمكن ان نحكم عليه بالخبرة المحلية ، شيئا مشينا لمنهج التعليم الصناعى المهنى فى المكان الذى توجد فيه المدرسة وأى مكان آخر تنكشف فيه الحقيقة • فمن المحتمل ، بالنسبة لخبرة بعض الاداريين الذين يعد كاتب هذا التقرير واحدا منهم ، ان يكون فتح مدرسة بمنهج جديد ، وأبنية وتجهيزات جديدة فى ظروف اقتصادية وغير اقتصادية مؤاتية ، أسهل من أن تساق المدرسة الحالية فى طريق التحسين سوقا مضنيا طالما كان هناك شيء يمكن ان يطمن الحاجة السطحية • ثم ان التأسيسات التى يستفيد منها الراشدون فى الدراسة بعض الوقت تفترض ان هذا النوع من الخدمة التعليمية معد فى الدرجة الاولى لاناس يمارسون حاليا نفس الفروع الصناعية أو فروعا مماثلة لها ، لكن المشكوك فيه هو هل سيكون رد الفعل مشجعا اذا حضر الى المدرسة شخص يشتغل فى معمل لتصليح السيارات مثلا فجوبه بمثل الاحوال السيئة الموجودة فيها • فالضرر الرئيس يبدو منطويا فى ان كمية ونوعية ما تنتجه مدرسة مثل هذه

(*) وقد تدخل فى الموضوع ملابسات سياسية لكننى اترك هذا المجال الى الذين عندهم شيء أكثر من الاهلية لتقدير العوامل المختلفة •

لا تتناسبان بالمرة مع الوقت والجهد والمصاريف التى تصرف لانتاجه ، بالاضافة الى ان هذه المصاريف يمكن ان تصرف لتحصل منها فوائد كثيرة فى نواح أخـرى •

(٢) ليست هناك حاجة للاسهاب فى هذا الوجه من أوجه الاختيار • حيث ان المنافع والمضار المدرجة فى المقطع الاخير يمكن ان تقلب هنا • على انه لا يفترض فى البحث بالغاء المدرسة ان يكون هذا الالغاء شيئا دائما بل ان تلاحظ الظروف المحلية بعناية وتدرس درسا ناقدا بين الفينة والاخـرى لتقدير فرص النجاح فيما اذا أعيد فتح المدرسة وجهزت بموجب المقاييس المطلوبة بالهيئة التدريسية والابنية والتجهيزات والادارة وبالعوامل الاخرى التى يمكن ان يبنى عليها التكهن بالنجاح •

(٣) ان فائدة غير مشكوك فيها ستحصل اذا تهيأت الظروف بحيث يصبح من الممكن تحوير الابنية الحالية وتعديلها • ولقد درست حالة الابنية من هذه الناحية(*) ، لكن العقدة التى لا حل لها هى ان ملكية الابنية تجعل من غير المحتمل عمليا امكان عمل أى شىء فى القريب العاجل •

(٤) ان فى هذه النقطة اختيارا مغريا • حيث يبدو ان هناك مكانا كافيا لبناء ما يقتضى فيه • على ان اعداد مركز تدريبى مصمم ومبن ومجهز بالهيئة التعليمية اللازمة وبالاجهزة واللوازم المطلوبة لسد حاجات لوائى كركوك والسليمانية فيه منافع واضحة ، لكن تقدير العوامل الموجودة بعناية يثـير الشكوك فى حكمة اعداد هذا المركز بالنظر لـ (أ) عدم احتمال تأمين العدد الكافى من الطلاب الضرورى لتمشية المدرسة و (ب) وجود الصعوبات التى لا يمكن التغلب عليها فى ايجاد المدرسين المدربين تدريبا كافيـا فى البلاد أو خارجها ممن يمكنهم التكلم بالعربية ـ واذا لم يمكنهـم التكلم بالعربية فلا يمكنهم التدريس من غير ان يصطحبوا معهم أناسا يتمكنون من ذلك ولهم فى الوقت نفسه الملم بالمواد التى تتضمنها مواضيع الدراسة و (ج) الاحتمال الضعيف فى الاستخدام اذا فرضنا ان التدريب والتعليم يتوافقان

(*) علمت أن مستر ريتشى عميد كلية الهندسة قاس الغرف والمعامل وقدم اقتراحات من هذا النوع فى ١٩٥١ •

مع المعايير المطلوبة • فهذه الاعتبارات ، مع اعتبارات أخرى أقل أهمية منها ، تعد عوامل مثبطة •

(٥) بما ان هذا الوجه من أوجه الاختبار هو عبارة عن جمع ما جاء فى الفقرات ١ و ٢ و ٤ فهناك فائدة قليلة فى اعادة البحث الذى سبق ان أحيط به فى تلك الفقرات •

(٦) ان الرجوع الى الحالة التى كانت موجودة قبل الانتقال الى الابنية الحالية لا يمكن الا ان يعتبر خطوة رجعية الى الوراء واعترافا بالخطأ الادارى• فاذا كانت الاحوال حينذاك تعتبر شيئا محتملا فانها يمكن ان تكون محتملة الآن • وهناك الاعتبار التالى أيضا : ان الموقف المثبط الحالى يبدو انه عبارة عن نتيجة مباشرة لتنفيذ اجزاء من الخطط التى كان قد أوصى بهـا أناس مختلفون ، وهذا وضع كثيرا ما ينشا عندما يقوم أكثر من شخص واحد أو منظمة واحدة بتقديم المشورة المطلوبة • وعلى هذا فان المسؤولية تتطلب من الاداريين ان يتبعوا بشىء من الثبات الخطة التى تضعها منظمة واحدة دون غيرها ، اما اذا نفذت أجزاء مختلفة من عدة خطط فان ذلك يؤدى فى الغالب الى الاحباط والفشل والى تكوين منهج قد يجمع بين دفتيه أسوأ ما فى الخطط جميعها •

ولقد حاولنا فى المقطع السابق ان ننظر نظرا موضوعيـا فى مضار ومنافع جميع أوجه الاختبار العملية بصورة معقولة وان كاتب هذا التقرير ليرى بعد ان قام بهذه المحاولة ان وزارة المعارف يجدر بها أن تأخذ بالتوصيات التى ينعكس فيها رأى المستقصى المتبصر • على أن الاختلاف فى الرأى بين « الخبراء » يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار ، وخاصة فى حالات كهذه ، عندما يكون من السهل نسبيا ان يرى المرء طرفى المشكلة معا • وفيما يلى نورد التوصيات :

رابعا ـ التوصيات

أ ـ ان مدرسة الصناعة فى كركوك يجب ان تغلق • وأسباب ذلك مدرجة فى القسم (ز) ، ومنها سوف يعترف بان هناك كثيرا مما يجب ان

يقال عن أوجه الاختيار الاخرى لكن كاتب هذا التقرير يرى ان قوة الادلة تنطوى فى منافع غلق المدرسة حتى يحين الوقت الذى يتبين فيه النجاح المؤمل •

ب ـ وجريا على الاتجاه الوارد فى الفقرة (أ) أعلاه يوصى بنقل مدير المدرسة الى الموصل ليشتغل مع المدير الذى يعين مجددا للمدرسة التى يجرى اعدادها هناك ذلك ليتعرف بهذه الواسطة على ادارة واشراف مدرسة صناعة يرأسها مدير مدرب ذو خبرة •

وهناك منفعة مزدوجة فى هذا العمل ، حيث ان المدير فى الموصل سوف يحتاج الى خدمات معاون يتكلم العربية وان مدير كركوك الحالى سوف يقوم بهذا العمل على الوجه المطلوب بعد صقل انكليزيته بالتمرين •

ج ـ ينتقى أحسن المدرسين والمدربين الموجودين فى مدرسة كركوك ، وقد يكون عددهم أربعة أو خمسة على أكثر تقدير من مجموع ١٧ مستخدما فى الوقت الحاضر ، ويستفاد منهم فى الموصل وبغداد والبصرة• ومن الواجب ان لا يجد الذين لا يحتفظ بخدماتهم صعوبة فى الاستخدام فى المؤسسات الاهلية بشرط أن تكون عندهم اللياقة الكافية التى تتفق مع المقاييس المطلوبة فاذا لم يكن فى وسعهم ذلك تكون أهليتهم للتدريس فى مدرسة صناعية شيئا مشكوكا فيه •

د ـ تنقل الاجهزة والآلات القابلة للاستعمال الى سائر المدارس• حيث ان قسما منها جديد أو جديد نسبيا ، لكن قسما غير يسير منها من الاحسن ان يشطب من السجل • وخير مكان تؤخذ اليه هو مدرسة الموصل أو مدرسة البصرة بشرط ان تزاد المرافق بحيث يتسع المكان لها(*) •

هـ ـ ان صفوف التعليم الصناعى التى يدرس فيها الصناع بعض الوقت يجب ان يؤجل أمرها حتى يحصل شىء من الخبرة عنها فى بغداد والبصرة • فليس هناك الآن تقليد أو خبرة يختصان بها هنا وليس هناك

(*) يراجع الفصل التاسع •

بالتبعية تنظيم اداری لها(*) .

و ـ تمهد الفرص لسكان هذه المنطقة للدخول الى مدارس الصناعة فى بغداد والبصرة والموصل بحسب فروع الاختصاص التى يرغبون فيها والمكان المتيسر فى المدارس المذكورة . ان المصاعب التى تنشأ عن توسيع مرافق الاقسام الداخلية هى مصاعب مسلم بها ،لكنها اذا قيست بتكاليف مضاعفة التجهيزات والهيئة التدريسية والعوامل الاخرى التى تدخل فى تمشية مدارس منفصلة لعدد قليل نسبيا من الطلاب فان قوة الادلة تنطوى كما يظهر فى الاستفادة الى أقصى حد ممكن من مدرسة مركزية منظمة تنظيما حسنا بشرط ألا تستثنى الاماكن التى تبدو فيها الفرص مؤاتية لتسيير مشاريع تدريبية ناجحة .

الحضارة :

تدل طبيعة السكان على النمط الفسيفسائى المألوف فى الشرق الاوسط(**) الذى كون فيه العرب والاكراد والارمن وسائر العناصر أسلوبا للعيش يبدو انه أسلوب مرضى . وتظهر فى المدينة آثار ومعالم وندبات الفتوحات العديدة التى اكتسحت هذه البلاد خلال القرون : فقامت مدنيات وانقرضت ، وحلت فترات كانت طويلة جدا فى بعض الاحيان فتخللت أيام الاضطراب والقلائل ، كما أن آثار نينوى القديمة توجد فيما يقرب من المدينة الى الشرق . وتكشف الاتصالات الشخصية والمحادثة مع الناس عن الاعتزاز(***) بتأريخ الاسر والقوميات لكن توترات المجتمع غير بارزة للعيان للزائر الطارىء . وهى قد تكون موجودة لكنها اذا كانت كذلك فهناك

(*) يراجع الفصل السابع عن البحث التفصيلى الخاص بالتعليم بعض الوقت .

(**) يراجع الفصل الاول من المرجع الثالث .

(***) قضيت ساعتين مؤنستين مفيدتين مع مواطن مرموق من مواطنى الموصل الذى يسر المرء جدا بمقابلته فى مناسبة تقل فيها العجلة . وقد أرانى باعتزاز له مبرر وثيقة وقع عليها أما جنكيز خان (المرجع السابع) أو حفيده هولاكو يملكهم فيها بعض الاراضى والناس ، وبذا يرجع عهدها الى القرن الثالث عشر وقد أيدتها كل سلطة محتلة جاءت بعده .

تحفظ ومجاملة فطرية يحجبانها عن أعين الغريب ، ولم أشعر بآثارها ما لم تكن حادة بدرجة تؤثر فى وضع منهج للتعليم الصناعى •

وقد كانت الموصل ، تأريخيا ، نقطة مهمة تقع على طريق من أقدم طرق القوافل فى الشرق الاوسط فكانت والحالة هذه مركزا تجاريا مزدهرا لكن أهميتها تضاءلت بقدوم السيارات والطيارات • وفى خلال السنوات المتأخرة جدا ازداد الامل محليا بان تعود الموصل الى أهميتها الغابرة أو ما يقرب من ذلك بالنظر لاكتشاف النفط وحفر الآبار من قبل شركة نفط الموصل(*) فى عين زالة الواقعة على بعد ٧٠ الى ٨٠ كيلومترا فى طريق معبد فى جميع المواسم •

(*) من ملحقات شركة النفط العراقية المحدودة •

الفصل الحادي عشر

الموصـــل

أولا :

السكان : المدينة ٣٤٠٫٥٤١

اللـواء ٦٠١٫٥٨٩

الموقع :

تقع الموصل فى العراق الشمالى على ضفتى نهر دجلة لكن أكثرها يقع على الضفة الغربية • وتبلغ المسافة بين بغداد والموصل عن طريق البيجى، الذى يكون قسم منه عبارة عن طريق صحراوى غير معبد ، ٤١١ كيلومترا كما تبلغ المسافة عن طريق كركوك وأربيل المبلط الذى كثيرا ما يطرق ٤٦٥ كيلومترا • وتستغرق الرحلة بالقطار السريع الذى تتوفر فيه قاطرة مكيفة الهواء من الدرجة الاولى عشر ساعات •

المناخ :

لم يكن من السهل الحصول على احصاءآت رسمية للاحوال الجوية ، ويكفى لاغراض هذا الاستقصاء ان نقول ان درجة الحرارة تهبط خلال أشهر الشتاء الممتد من كانون الاول الى نهاية شباط الى اوطأ ما تهبط اليه فى مناطق العـراق الجنـوبية • وكثـيرا ما تهبط درجات الحرارة الى تحت حد الانجماد، كما يتساقط الوفر الخفيف فى بعض الاحيان • ثم أن مقدار المطر السنوى الذى يهطل من كانون الاول الى نهـاية نيسـان يكفى فى السنين الاعتيادية لسد حاجة المحاصيل الزراعية بحيث تنعدم الحاجة للرى : وفى مواسم معينة تطغى مياه النهر عندما تذوب الثلوج فى الجبال الواقعة فى الشمال على حدود العراق وتركيا ، لكن الظاهر انها لا تؤدى الى التخريبات المألوفة

على طول ضفاف دجلة الجنوبية • على ان بعض الفيضان قد يؤدى لانغمار السهول الكائنة فى شرقى المدينة •

وتعد الموصل اليوم مركز التوزيع لمنطقة من مناطق زراعة الحبوب ، وقد تبقى كذلك مدة من الزمن • وفيها بضع صناعات صغيرة ومعمل كبير واحد لنسيج أقمشة الحرير الاصطناعى • وهناك السوق الاعتيادية بأكشاكها ودكاكينها الملأى بحاجيات السكان ، مع محلات البيع بالمفرد الصغيرة الاخرى المنتشرة هنا وهناك فى المدينة • وفى بضع السنوات الاخيرة فتح مخزن تجارى كبير ، مركزه فى بغداد ، وله فرع فى الموصل • وتتم خدمة المكائن ، وفى ضمنها السيارات ، بوجه عام فى معامل غير منتظمة وسيئة التجهيز عدا محلين أو ثلاثة يعود أحدها الى مديرية الآلات والمكائن الزراعية ويعود آخر الى شركة عالمية معروفة توزع الساحبات والحاصدات الكبيرة وغير ذلك من الآلات والمكائن الزراعية •

هذه هى صورة عامة للموصل • وننتقل الآن الى تصنيف المعلومات وتحليلها المبينة فى جداول المداولات •

ثانيا ـ تصنيف المعلومات وتحليلها

أ ـ الفقرة ٤ : ان عدد الاشخاص الماهرين المستخدمين (بفتح الدال) فى الاماكن التى زرتها كان ٢٠٠ كما كان عدد نصف الماهرين ٥٣٤ • ولا تعلق أهمية خاصة على عدد العمال غير الماهرين بالنسبة لأغراض هذا الاستقصاء • ويدل ما فى الجداول على وجود : ١٧ نجارا ، و٦٢ برادا ومساعد براد (ان المساعدين يعدون فى ضمن مجموعة العمال نصف الماهرين لكن تفريقهم عن البرادين كان سيتضمن وقتا أكثر من اللازم) ، و١٠ كهربائيين ، و١٥ حفارا للنفط • وقد افترض فى طبقة العمال الماهرين ان الاعمال التى يستخدم فيها عشرة عمال أو أكثر قد تكون لها أهمية تذكر لأن الامر لا يتطلب عددا كبيرا من هذه الطبقة من العمال لرفع الاستيعاب السنوى الى درجة تبرر وجود مناهج تدريبية أولا ، ولأن

رأى عدد من الاشخاص ممن لهم اطلاع بشؤون المنطقة كان يدل على أن هذا الاستقصاء يرينا مقطعا عرضيا حسنا •

أما طبقة العمال نصف الماهرين فمنهم : ٩٧ سائق مكائن من مختلف الانواع ، واذا جزّء هؤلاء الى مجموعاتهم المختصة فيكون عدد كل مجموعة قليلا نسبيا ، و١٢ بصاما (للمنسوجات) ، و١٤٠ نساجا (على المكائن) ، و٩٧ سائقا للسيارات واللوريات والساحبات ، و٢٩ حفارا للنفط • وتستخدم شركة نفط الموصل فى عين زالة ٥٠ بالمائة من البرادين • وخطتها فى هذا الشأن هى أن ترسل الاولاد الذين لهم قابلية الى مركز تدريب شركة النفط العراقية فى كركوك • وسوف يشار الى هذه النقطة فيما بعد

الفقرة ٥ : وفى الجواب عن السؤال المختص بحاجة الاستخدام العاجلة أجاب ثلاثة بلا شىء ، وأعطى واحد جوابا مشترطا ، وأجاب ثلاثة آخرون أن الحاجة تنحصر فى « السواق وعمال الصيانة » مشيرين بذلك الى المكائن الزراعية ، وقال واحد ان الحاجة تنحصر فى « البرادين والكهربائيين » (مد الاسلاك فى البيوت وغيرها) ، وقال غيره « أى واحدة من الحرف الماهرة » •

الفقرة ٦ : لقد اعطى التفات غير يسير للحصول على أجوبة السؤال المختص بالاستخدام المؤمل حصوله فى المستقبل ، ولما كانت طبيعة الموضوع لا تسمح بغير التخمين فقط فان هذا التخمين يمكن أن يدل بالفعل على الفرق فى الاجوبة بين الحاجة العامة المفترضة وبين الاستجواب الخاص الذى يقصد به اختبار السوق • فقد أجاب أربعة بكلمة « لا شىء » ، وأعطى أربعة آخرون أجوبة مشترطة مثل : « يتوقف على السوق » و « يجب أن يدرب العمال الحاليون غير الاكفاء » و « لا يمكننى أن أطرد العمال الموجودين عندى » • كما أجاب واحد انه بحاجة الى البرادين لكنه لم يتمكن ولم يشأ أن يعين العدد • وقال محل آخر ان السؤال لا ينطبق عليه لأنهم يستخدمون عمالهم بواسطة وكالة خاصة موجودة خارج المدينة •

الفقرة ٧ : ان الاجور الدارجة للعمال غير الماهرين تتراوح بين

خمسين فلسا فى اليوم و٥٠٠ ، ويعتبر الاجر الاخير شيئا خاصا تدفعه شركة تتدرج فى الاجور التى تدفعها من أوطأ اجور الى أعلى درجات الناس الماهرين ، ويبلغ المعدل حوالى ١٥٠ فلسا فى اليوم • ويدفع للعمال نصف الماهرين من ٣٥٠ فلسا الى ٧٥٠ فلسا فى اليوم فيبلغ المعدل حوالى ٥٠٠ فلس • أما العمال الماهرون فتتوقف الاجور التى تدفع لهم على عدد من العوامل ، وهى تتراوح بين ٤٥٠ فلسا فى اليوم و١٢٧٠ فلسا (حالة خاصة أيضا) • ويبلغ معدل أجور هذه الزمرة حوالى ٧٠٠ فلس فى اليوم •

الفقرة ٨ : لقد ذكر أن الحد الادنى لعمر المستخدمين (بفتح الدال) هو عشر سنوات لكن ما لوحظ يدل على أن هذا الحد عال نوعا ما • ويقول أصحاب الاعمال أن تواريخ الولادة يصعب الحصول عليها ، كما أن الارقام لا تعتبر فى معظم الحالات شيئا مهما • ولا يمكن تعيين حد أقصى للعمر بأى مقدار من الدقة • حيث قال رجل من أصحاب الاعمال أنه لا يمانع فى استخدام العمال بأعمار تصل الى ٦٥ سنة اذا كان شغلهم مرضيا • ويبدو أن هناك اجماعا بأن ٤٠ ـ ٤٥ سنة يعتبر حدا أعلى مرغوبا فيه • وقد ذكر أن مورد العمال هو « السوق » الذى يعنى به مجموع السكان •

الفقرة ٩ : ليس هناك ترتيبات خاصة للتدريب الا فى حالة واحدة • وفى جميع الامكنة الاخرى التى زرتها كان تعلم الحرفة يجرى بالنمط التقليدى المعروف حيث يبدأ الاطفال فى سن مبكرة فى التعليم واكتساب المهارات من دون أن يكون عندهم شىء من التعليم ، أو قليل منه ، وكثيرا ما ينتقلون من صاحب عمل الى آخر وبذا يتعلمون بطريقة التجربة والخطأ •

الفقرة ١٠ : لقد قال اثنان أن لا رأى لهما يقدمونه عن مناهج للتعليم الصناعى • غير أن بعضهم قد فكروا تفكيرا غير يسير فى قضية تدريب العمال الماهرين كما ستدل عليه الملحوظات المقتبسة التالية : « كوّنوا مدرسة جيدة واحدة فى بغداد ثم استفيدوا من فتح صفوف مسائية فى أماكن مثل الموصل » • و « اجلبوا مدربين من الخارج ويفضل أن يكون ذلك من الهند » ، و « درّسوا الانكليزية فى مدارس الصناعة وأصرّوا على أن يكون

التدريس بالانكليزية » ، و « علموا سياقة المكائن الزراعية وتصليحها ـ دعهم يستعملونها » ، و « افتحوا صفوفا مسائية للمستخدمين (بفتح الدال) » • وقد قال موظف فى احدى الشركات الموجودة فى مكان يبعد عن الموصل قد يكون من الممكن ارسال مجموعة من سواق سيارات النقل ورجال صيانتها الى صفوف مسائية مرة واحدة فى الاسبوع ، ولا يعد شيئا عمليا ارسالهم أكثر من ذلك الى هذه الصفوف •

الفقرة ١١ : ليس من المناسب أن نراجع هنا الملحوظات الواردة • حيث أن أغلبها لا يحتوى على غير آراء المداولين المبنية على الملاحظة وهذه يمكن أن تستنتج بسهولة من القسم الاخير المعنون بعنوان استنتاجات • حيث أن الاحوال العامة التى يشتغل فيها العمال لها علاقة وثيقة برغبة الشبان فى الدخول للتدريب وهذه الاحوال ، عدا حالتين ، من شأنها أن تنفر النـاس من الاستخدام •

ب ـ معلومات عن السيارات واللوريات والساحبات وغير ذلك :

الجدول ٩

السيارات الخصوصية	٣٢٦	
سيارات الشحن (لوريات)	٨٦٧	
سيارات الباص	٢٢٥	
سيارات الاجرة	٢٤٨	١٦٦٦(*)

النوع	العائدة للدوائر	الخصوصية	
الساحبات	٤	١٢٦	١٣٠
الحاصدات (كومباين)	١٧	١٠٨	١٢٥ ٢٥٥(**)

وقد جرت محاولة للحصول على تقدير للزيادة السنوية المحتملة فى عدد المكائن التى تعتبر زراعية بصورة عامة • فذكرت احـدى الجهات

(*) الاحصاءآت الداخلة فى هذا المجموع استقيت من سجلات الشرطة فى الموصل •

(**) استقيت الاحصاءآت من مديرية المكائن والآلات الزراعية العامة •

أنه يحتمل أن تحصل زيادة عامة قدرها ١٠ بالمائة ، فكان هذا صراحة حدسا عاليا اعترف به خاصة اذا جرى تحليله • حيث أن عملية حسابية بسيطة تدل على أن زيادة كهذه فى مدة خمس سنوات سترفع عدد الساحبات والحاصدات من مجموع المكائن كلها البالغ ١٨٩١ الى ٣٠٤٣ • وتبلغ نسبة هذه الزيادة ٣٠ بالمائة ولذلك فان هذا القول يجب أن ينظر فيه من حيث علاقته بعوامل مثل عامل أحوال المحاصيل المحلية ـ ان شركة من الشركات بقى عندها ٢٠ ـ ٢٥ حاصدة فى المخزن لم يمكن بيعها فى السنة الماضية بسبب فشل المحاصيل ـ وعامل مشاكل الاستيراد وغير ذلك •

وقد جرت مداولة مع عدد من الناس لا يمكن اعتبارهم من أصحاب الاعمال أو أصحاب المصانع لكنهم يشعرون شعورا تاما بحاجات المنطقة الاقتصادية لأن مواردهم موظفة بطريقة أو اخرى ولأن لديهم آراء يرغبون فى الاعراب عنها • وقد كان كلهم عدا واحد كان متشائما متشوقين لتأسيس مدرسة صناعة فى الموصل • وعندما طلب اليهم أن يبينوا أين يمكن أن يجد المتخرجون فيها أماكن لاستخدامهم ، كان الجواب المشترك الوحيد أن الحكومة يجب أن تؤسس المصانع وتستخدم الناس• وعندما ضغط عليهم لتبيان نوع هذه المصانع أجاب أحدهم « مصانع لبنجر السكر » وقال آخرون « ان الحكومة يجب أن تجد ذلك » • ولم يستعمل أحد المزارعين المكائن فى مزرعته لأنه سيحار فيما يصنعه بالقرويين اذا لم يوزع العمل بينهم بالطريقة البطيئة كما يقول • وأكد آخر على الحاجة لمدرسين صالحين ثم قدّم غيره فكرة أن المدرسة يجب أن تكون معملا انتاجيا لكن الظاهر أنه كانت تنقصه معرفة الفروق بين المعمل الذى ينظم للانتاج والمعمل الذى ينظم للتعليم •

ج ـ معلومات من جداول الزيارات الثانية للمدارس :

لقد كانت هذه الزيارات محدودة كما يظهر من القائمة • فهناك قليل جدا فى منهج المدرسة مما يرتاد وينمّى أولاع الطلاب واستعدادهم

الميكانيكى • ولا توجد الا علاقة ضئيلة بين حياة المدرسة وحياة المجتمع المحيط بها •

ويتراوح مستوى عمر الطلاب فى المدارس الابتدائية بين ٦ سنوات و ١٢ سنة تقريبا ، لكن بعض الطلاب يبقون فى المدرسة حتى يبلغ عمرهم الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة • وفى محاولة جرت للحصول على فكرة ما عن مقدار ترك الطلاب للمدرسة الابتدائية قبل اكمالها انتقى صف واحد(*) ولوحق كل طالب حتى يترك المدرسة أو ينهى دراسته فيها • والطريقة الشائعة ، فى الاماكن التى تكون فيها احصاءآت القبول مستقرة تماما ، المتضمنة احتساب نسبة الطلاب الذين يتركون المدرسة من أرقام القبول فى سنة واحدة لا يمكن أن يستفاد منها تماما فى العراق بالنظر لحصول زيادات فجائية خلال بضع السنوات الاخيرة • وفيما يلى ندرج الجدول المستخرج من تدقيق سجلات صف واحد :

السنة الاولى	١٩٤٦/٩٤٥	٤٨ طالبا سجل
السنة الثانية	١٩٤٧/٩٤٦	٤٢ طالبا بقى من هؤلاء
السنة الثالثة	١٩٤٨/٩٤٧	٣٨ طالبا بقى من هؤلاء
السنة الرابعة	١٩٤٩/٩٤٨	٣٧ طالبا بقى من هؤلاء
السنة الخامسة	١٩٥٠/٩٤٩	٣٥ طالبا بقى من هؤلاء
السنة السادسة	١٩٥١/٩٥٠	٣٠ طالبا بقى من هؤلاء

ومن بين الثلاثين طالبا الذين استمروا للاخير نجح ستة وعشرون فى الامتحانات النهائية ودخل سبعة منهم المدرسة المتوسطة • فاذا كانت هذه حالة نموذجية فان طلاب المستقبل فى المدارس الصناعية يجب أن يؤخذوا من بين التسعة عشر طالبا الذين بقوا وأمثالهم فى المدارس الابتدائية الاخرى الموجودة فى المنطقة •

د ـ تأريخ التعليم الصناعى فى الموصل :

بقيت مدرسة الصناعة التى تأسست فى الموصل خلال العهد التركى

(*) ان مدير احدى المدارس الريفية فى تلعفر قدم الاحصاءآت المختصة بمتابعة الطلاب •

قائمة بواجبها عدة سنوات لكنها اغلقت فى سنة ١٩١٧ بانتهاء السيطرة التركية • ثم اعيد فتحها سنة ١٩٢٤ واغلقت من جديد فى ١٩٣٩ ، وفتحت من جديد سنة ١٩٤٢ ثم اغلقت فى ١٩٤٧ •

وكان عدد الطلاب المسجلين فى المدرسة سنة ١٩٢٤ كما قيل لنا ١٩٠ طالبا ، فكان هذا أقصى حد وصل اليه عدد الطلاب • وكان عددهم فى ١٩٣٩ (٩١) طالبا ، وعندما اغلقت فى ١٩٤٧ كان فيها حوالى ٥٠ طالبا • وكان معدل المتخرجين فيها سنويا ٨ ـ ١٠ طلاب • ولقد كان من شروط القبول التعليمية بين سنتى ١٩٢٤ و١٩٢٨ اكمال الدراسة فى الصف الخامس الابتدائى لكن هذا الشرط رفع فى ١٩٢٨ الى اكمال دراسة الصف السادس أو الصف النهائى من الدراسة الابتدائية •

وقد كان منهج الدراسة يتغير بين حين وآخر لكنه كان يتضمن تدريس البرادة والحدادة والخراطة وأشغال السباكة والنجارة (صنع الدواليب) وتصليح السيارات والكهرباء والطلى بالكهرباء واللحام والحياكة اليدوية •

وقد بدأت المدرسة فى ١٩٢٤ بهيئة تدريسية تتألف من نجار واحد وبراد وحداد وسباك ومدير • كما كان هناك أربعة مدرسين للصفوف • وكان من ضمن هذا العدد اثنان تدربوا فى أيام الترك وعراقيان من معامل الجيش البريطانى • وجىء بعد ذلك بمدرسين اثنين من مصر لرسم الكروكى وللتكنولوجيا •

وكانت طلبات الدخول للمدرسة بادىء ذى بدء كافية ممن كانت لهم رغبة فى الدخول لمدارس الصناعة لكن هذه الطلبات تضاءلت بعد ذلك لحد وجد فيه من الاصوب سد المدرسة وقد كان أحد أسباب هذا الوضع كما أعطى لنا أن خريجى المدرسة الثانوية الاعتيادية كان فى وسعهم أن يحصلوا على وظائف واشغال حكومية بينما كان الاولاد من خريجى مدرسة الصناعة لا تتيسر لهم هذه الفرصة • والسبب الآخر هو أن خريجى الصناعة كانوا يجندون لخدمة العلم كجنود فى الجيش بينما كان خريجو الثانوية يؤخذون للخدمة العسكرية

كضباط احتياط(*) • وقد علمنا من استقصاء أسباب عدم مثابرة الطلاب على اكمال الدراسة فى مدرسة الصناعة أن معظم الطلاب كانوا أبناء اسر فقيرة وأنهم يبقون فى المدرسة عدة أشهر الى سنة أو سنتين ثم يضطرون الى ترك المدرسة لاعالة اسرهم • وهناك دلائل على أن هذا ليس هو السبب الوحيد •

هـ ـ تقرير اللجنة المؤلفة لدراسة طرق اعداد العمال الماهرين لمشاريع مجلس الاعمار (**) :

يبدو من هذا التقرير أن اللجنة قد زودت بأرقام اريد بها أن تدل على عدد العمال الذين يحتمل الاحتياج لهم(***) • فاذا كان هذا صحيحا فقد كان لابد للجنة أن تقبل الارقام فتشتغل بموجبها • لكن هذا القسم من التقرير نفسه فيه ما يدل ، بصورة غير واضحة تماما ، على أن اللجنة خمنت الحاجة بنفسها •

ويقترح التقرير بالاضافة الى ذلك وجوب التأكيد على تشغيل المكائن الزراعية وصيانتها وتصليحها وعلى استعمال المعامل السيارة (Mobile Workshops) • ويقول التقرير ان تخمين الحاجة يتوقف على عوامل كثيرة تجعل الدقة شيئا غير ممكن • وكذلك يوصى بفتح مدرسة للصناعة فى الموصل تخرج ثلاثين طالبا فى السنة • وقد افترض فيه أن البلاد تحتاج بصورة تخمينية الى ٥٠٠٠ سائق فى مدة خمس سنوات ، وأن هؤلاء سوف تستوعبهم المصالح المختلفة بمقدار ٤٠٠ ـ ١٠٠٠ فى بغداد و٣٠٠ فى كركوك و٣٠٠ فى الديوانية • ولم تذكر الموصل فى هذا الشأن • والمقترح هو أن مديرية المكائن والآلات الزراعية العامة هى السلطة التى يكون من المناسب أن تتولى التدريب للسياقة •

ويستحق تقرير هذه اللجنة أن يبحث فيه بحثا مسهبا أكثر مما بحث فيه هنا حيث اختيرت فقط العوامل التى لها علاقة خاصة بالموصل • ومن

(*) تبدل الامر بعد ذلك عندما اعتبرت مدارس الصناعة فى عداد المدارس الثانوية •

(**) المرجع ١٢ •

(***) المرجع نفسه ص ١ مقطع ١ •

الصعب تلخيص هذه العوامل هنا لأن بغداد وكركوك والبصرة قد بحث بشأنها بحثا مسهبا بينما لم يرد ذكر الموصل الا فى قسم واحد من التقرير بكيفية يستدل منها على البحث فيما يختص بمدرسة من النوع التقليدى(*) .

و ـ مذكرة فيها مواصفات لمدرسة الموصل (**) :

لقد ذكر فى المقطع الاول من هذه المذكرة انها وضعت لتتخذها مديرية الاشغال العامة أساسا لها فى احضار تصاميم لتشييد مدرسة صناعة تخدم لواء الموصل . ويتبين منها أن المدرسة سيكون فيها ست غرف للصفوف تسع كل منها ٣٥ طالبا ، وقاعتان للرسم تسع كل منها ثلاثين طالبا ، وثلاثة مختبرات يسع كل منها عشرين طالبا(***) . وقد اقترح أيضا أن تشيد ثلاث بنايات لتضم معامل الفروع الصناعية التالية : اللحام والسباكة والصب وأشغال المعادن (الصفائح) والبرادة والخراطة والكهرباء والنجارة والمكائن البخارية والحياكة والبناء (تصفية المرمر وقطعه) والمكائن الزراعية والسيارات ومكائن الديزل . ويوجد بالاضافة الى ذلك ما يلى : قسم داخلى ومرافق صحية ومكاتب ومخازن ومكتبة وقاعة للمطالعة والالعاب .

ولو حسبت أماكن اشتغال الطلاب ، باستثناء الاماكن التى لا تستعمل فى التدريس كقاعة المطالعة والالعاب ، واخذ بنظر الاعتبار أن كل معمل يجب أن لا يتجاوز عدد الطلاب الذين يشتغلون فيه الـ ١٥ مع وجود غرف الصفوف والمختبرات كما اشير اليه فى اعلاه فان أقصى استيعاب لمدرسة مثل هذه سيكون حوالى ٥٥٠ طالبا . فليس من الممكن عمليا تكوين منهج تستعمل فيه أماكن اشتغال الطلاب ١٠٠ بالمئة من الوقت لكن نسبة الاستعمال المعقول لهذه الاماكن هى عادة ٨٠ بالمئة ، وعلى هذا يمكن أن يفترض أن المدرسة ستتحمل استيعابا قدره ٤٢٥ طالبا . واذا كان المنهج الدراسى يستغرق بصورة عامة خمس سنوات فان معدل ما يمكن أن تأخذه المدرسة سنويا فى العادة ١٢٥ طالبا ، واذا أخذنا بنظر الاعتبار الطلاب الذين يتركون المدرسة

(*) المرجع الاخير القسم الثالث .

(**) مذكرة دائرية غير موقعة وغير مؤرخة .

(***) ان الارقام هذه من تخميني انا .

خلال مدة الدراسة هذه بأقل عدد ممكن فان مدرسة بهذا الحجم يجب أن تخرج ٥٠ الى ٧٥ طالبا فى السنة •

ثالثا ـ الاستنتاجات

أ ـ ان امكانية الاستخدام فى المنطقة حاليا لا يبدو أنها تبرر ، فى النوع والحجم ، منهج التعليم الصناعى الذى تقترحه اللجنة •

ب ـ من المشكوك فيه للغاية اذا كان من الممكن أن يجمع من المنطقة هذه عدد الطلاب المطلوب لملء مدرسة بالحجم المقترح فى المستقبل المتكهن به • وهناك عدة أسباب ، مستقاة من المعلومات التى أوردتها فى الاقسام المارة من هذا الفصل ، من شأنها أن تؤيد هذا الرأى : الاجور الواطئة التى تدفع للعمال الماهرين ونصف الماهرين معا بالنسبة لمدة الدراسة والتدريب ولتكاليف المعيشة الدارجة ، والعوامل الاقتصادية الضارة السائدة بين الاسر الفقيرة التى يؤخذ منها معظم طلاب الصناعة والتى تستنفد كل مورد لتحافظ على أدنى مستوى للمعيشة ، وموقف الناس الاجتماعى من العمل اليدوى وما يترتب عليه من الاتجاهات ، ثم الاحوال السيئة التى قد يتحتم أو يتحتم فعلا عليهم أن يشتغلوا فيها •

ج ـ ان الموقع المقترح لتشييد أبنية المدرسة عليه هو موقع غير مناسب بالنظر لتعرضه الى الفيضان لكن فكرة تخصيص قطعة أرض كبيرة لاجراء التمرينات هى فكرة تستحق الثناء الكثير •

د ـ ان الاحوال الاقتصادية فى الموصل وحواليها لا تختلف الآن كثيرا عن الاحوال التى أدت الى غلق مدرسة الصناعة ثلاث مرات فى السابق ، وقد تكون أقل ملاءمة ، غير أن هناك حاجة واضحة لمدرسة صناعة ومنهج صناعى من طراز خاص •

هـ ـ ان واسطة من الوسائط يجب أن تبتدع وتتخذ لتساعد على جعل المدرسة متصلة اتصالا وثيقا بالمجتمع الذى تخدمه ، ولتأمين الاهتمام بتقدمها • حيث أنه من الممكن تصوره تماما أن انعدام وجود التأييد للمدرسة قد أثر فى فشلها عدة مرات فى السابق •

و ـ ليس هناك العدد الكافى والنوع المطلوب من المدرسين الذين تحتاج اليهم مدرسة صناعية كبيرة نسبيا ، ولو جىء بمدرسين لا يتكلمون العربية بعدد كاف فان ذلك سيخلق مشاكل ادارية وتعليمية يكاد لا يمكن التغلب عليها .

ز ـ يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار الاخطاء فى التخمين ، وقد تكون الآراء المبينة فى هذا التقرير ميّالة الى الجانب المحافظ . وعلى هذا يجب أن تبذل العناية فى تصميم الابنية ووضع المنهج بحيث يمكن اتخاذ ما يلزم فى حالة الطوارىء .

ح ـ ان الحاجة تدعو لتيسير التأسيسات المقتضية لتزويد العمال المستخدمين (بفتح الدال) بالتدريب الصناعى المتناسب مع ما يحتاجونه .

ط ـ من المعقول أن يستنتج من وزن المعلومات المختصة بنوع وكمية المكائن التى تشغلها المحركات المستعملة فى هذه المنطقة وسائر العوامل المتعلقة بها أن الشؤون الزراعية يجب أن تكون لها الافضلية التامة .

ى ـ مع شعورى بأن ما سأذكره فى هذه الفقرة لا يدخل دخولا مناسبا فى ضمن المجال المحدد لهذا التقرير فاننى أجد من الصعب مقاومة الاغراء الذى يغرينى على ابداء بعض الملاحظات حول امكانية لواء الموصل الصناعية . حيث أن المشتغلين فى ميدان التعليم الصناعى يجب أن يراقبوا بدقة جميع الامكانيات الموجودة لتنمية القابليات الاقتصادية .

فيبدو أن الصناعة الثقيلة لا يحتمل أن تنشأ فى الموصل أو ما حولها فى أى وقت من أوقات المستقبل القريب ، غير أن هناك امكانيات للصناعة الخفيفة المبنية على المنتجات الزراعية وربما على مورد آخر من الموارد الطبيعية ـ أى على المرمر . على أن صناعة استخراج المرمر لم تصل الى الحد الذى يستدعى اعداد الترتيبات اللازمة لتدريب الناس بشؤونه لكن التشبث الاهلى مع شىء من معونة الحكومة يمكن أن ينمّى هذه الصناعة . فاذا تم ذلك يكون تأثيره واضحا فى التدريب الصناعى بالنظر لكمية المرمر المتيسرة . ثم أن المنسوجات ، وخاصة الصوفية ، فيها فرص واضحة للعيان بشرط أن تتحسن النوعية وطريقة الانتاج . كما أن انشاء مصانع لصنع منتجات الالبان ـ كالجبن

والحليب المعلب وغير ذلك ـ قد يكون من المعقول الاقدام عليها • لكن كل هذا يستدعى قبل كل شيء اما استيراد هجائن مختلفة من البقر والاغنام ، مما لم ينجح من قبل كما تدل بعض التقارير ، أو القيام بالتهجين الانتقائى الذى لم يحاول القيام به بمقياس واسع كما تدل عليه تلك التقارير أيضا •

رابعا ـ التوصيات

أ ـ المنهج :

١ ـ يوضع منهج للتعليم الصناعى المهنى تتعهده وزارة المعارف ويؤكد فيه على صيانة المكائن والآلات الزراعية وتصليحها وتدرب بموجبه الجماعات التاليـة :

(أ) الراشدون من دون أن تطلب منهم مؤهلات تعليمية ، الـذين يستخدمون الآن فى تشغيل المكائن الزراعية وكانت قد حصلت عندهم خبرة بالمكائن والآلات التى تشتغل بالقوة الاحتراقية وغيرها •

(ب) الناس الذين بلغوا الثامنة عشرة من العمـر أو تجاوزوهـا من خريجى الدراسة الابتدائية الذين يرغبون فى تعلم سياقة الساحبات والحاصدات (كومباين) والمضخات والمكائن الزراعية الاخرى وصيانتها •

(ج) الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٨ من خريجى الدراسة الابتدائية والذين يرغبون فى التقدم بشؤون تشغيل هذه المكائن وصيانتها الى حد الحصول على المعلومات والقابلية المطلوبة لتجفيتها وتصليحها • وقد ينشأ من بين هذه الجماعة بعض الشبان الذين لهم الولع والاستعداد اللذان يبرران تدريبهم فى الحرف التقليدية المعروفة كبرادة المنضدة وتشغيل الآلات التى تشغلها المكائن والسباكة واللحام وميكانيك السيارات ، لكن التدريب الرسمى على هذه الشاكلة يجب أن ينتظر حصول تطور ـ فى الصناعة وامكانيـة الاستخدام وأن يعتبر هدفا طويل الامد يمكن أن يدرك فى ضمن خمس أو عشر سنوات ما لم تنشأ حالة طوارىء •

أما اذا تطورت اقتصاديات البلاد بحيث تستدعى مشاريع الرى ومـا

شابهها من المشاريع الاخرى وجود عدد كاف من السواق ومصلحى المكائن والبرادين واللحامين وسائر أصحاب الحرف بالسرعة الممكنة فان حالة الطوارىء هذه يمكن أن تعالج بالطرق التالية :

(١) تقسم المعامل فى المدرسة الى أقسام بحيث يمكن أن تدرّس فى كل قسم فيه صفوف تتألف من ١٠ – ١٢ طالبا .

(٢) تجزأ الحرف الى وحدات ويدرّب الناس الى حد عال من المهارة فى ضمن حدود ضيقة كالتدريب على تشغيل المخرطة فقط مثلا، على أن يترك لتدريب مقبل أمر اكتساب المهارة التامة والمعلومات التى يتطلبها المكائنى . أما درجة هذا التخصص فيجب أن تقرر بحسب شدة الطوارىء الحاصلة .

(٣) تستعمل المناوبة فى التدريس ، أى تدريس قسم من الطلاب قبل الظهر وقسم آخر بعد الظهر واذا دعت الحاجة يدرس قسم آخر فى المساء وبذا يتضاعف الانتاج الى ضعفين أو ثلاثة من دون مضاعفة الاجهزة والآلات الموجودة للتدريب . ولابد أن يكون هذا التدريب شيئا سهلا من الناحية الادارية حيث تشتغل المدارس من الساعة الثامنة صباحا الى الساعة الواحدة بعد الظهر وحيث تكون الاستفادة من التأسيسات والمرافق قليلة جدا بالنسبة لكثرة المال الذى يوظف فيها .

(د) المستخدمون (بفتح الدال) فى سن ١٤ أو ما فوق الذين لايستطيعون لسبب من الاسباب أن يتركوا عملهم فيلتحقوا بدراسة منهج تعليمى بوقت كامل ، والذين يجب أن تكون سويتهم التعليمية تكفى للاستفادة من التدريس فى المهنة التى يختارونها ، والذين يرغبون فى رفع درجة معرفتهم ومهارتهم أو فى اكتساب ما تتطلبه مهنة اخرى غير المهنة التى يمارسونها أو التى كانوا يمارسونها من قبل .

ويمكن أن ينظم المنهج لهؤلاء ، لا كاجراء خاص لحالة الطوارىء ، بل كترتيب اعتيادى مستمر يتدربون بموجبه بعد الظهر أو فى المساء خلال أشهر الخريف والشتاء وأوائل الربيع . ومنهج كهذا فيه فائدة اضافية مؤداها أنه يشوق مجموعة من الناس غير قليلة العدد الى التعلم كجزء اعتيادى من حياتهم فى الشغل ويفتح لهم أبواب الفرص التى كانوا يعتبرونها مسدودة

فى وجههم فيما لو كانوا يفكرون بها •

٢ ـ وفى أول سنة يباشر فيها بتنفيذ المنهج يجب أن تقبل مجموعة يبلغ عددها زهاء ٦٠ طالبا تقسم الى مجموعات يبلغ عدد طلاب كل منها ١٢ ، ثم يعلمون خلال فصل دراسى يبدأ بتشرين الاول الى بداية فصل الربيع المكتظ بالاشغال على تشغيل المكائن الزراعية • ويجب أن لا يدرس هؤلاء الا ما يكفى من التدريس النظرى لتفهم القواعد العلمية تفهما أساسيا ، وليكن هذا التدريس النظرى مفيدا فائدة عاجلة(*) •

٣ ـ ومن يظهر من الناس المنتمين للجماعات الوارد ذكرها فى الفقرتين (أ) و(ب) ولعا واستعدادا كافيين لتبرير متابعة التعلم يجب أن يشجع على الاستمرار فى التدريب العالى الذى يعطى فى سنة ثانية والذى يجب أن يتضمن :

(أ) الاشتغال فى المعمل فى نواح اخرى من نواحى الصيانة مضافا اليها فك المكائن والتصليحات الطفيفة وتركيب المكائن (Engines) وسائر الآلات •

(ب) تدريس النظريات التى لها علاقة مباشرة بالاشتغال الجارى فى المعامل مع التفات خاص لقراءة المخططات والتعليمات التحريرية بالعربية •

(ج) يجب أن يدخل فى هذه السنة تعليم شىء عن المواطنة على أن لا يدرّس ذلك تدريسا رسميا فى الكتب بل بصورة عملية كتنظيم الطلاب فى منظمات رسمية تتولى الشؤون التى يرون أنها مهمة ليؤدى ذلك الى معرفة وتفهم العمليات والمؤسسات الديمقراطية • وليس من الضرورى أن يشار هنا الى العناية التى يجب أن تبذل فى كيفية ادخال مثل هذا القسم من المنهج وتوجيهه فى مراحله الاولى •

٤ ـ وفى السنة الثالثة والاخيرة التى يقضيها طلاب الفقرتين (أ) و(ب) يجب أن يقوّى تدريس مواضيع تصليح المكائن والآلات الزراعية المألوفة مع التفات خاص الى مكائن الديزل ، وتدرّس النظريات التى لها علاقة بها

(*) الاشارة الى جماعات الناس المذكورة فى الفقرتين (أ) و (ب) •

والتى يتطلبها تطبيق المهارات بذكاء وفطنة مما يبنى بصورة مباشرة على أشغال السنة السابقة • وفى السنة الثالثة هذه يجب أن يستغرق وقت الاشتغال فى المعمل ٧٥ بالمئة من وقت الطلاب • كما يجب أن يستمر على تدريس اللغة والمواطنة بصورة عملية جدا •

٥ ـ وعندما يتطور الولع والاهتمام عند الناس بحيث يستدعى وضع منهج خاص لتدريس الجماعة المشار اليها فى الفقرة (ج) فان هذا المنهج يجب أن يدور حول المعلومات والمهارات الضرورية للنجاح فى الحرف التقليدية ويستهدف امتداد التعلم لمدة أربع أو خمس سنوات • ويجب أن لا يعتبر طول مدة التعلم شيئا مهما بقدر تحقيق مستوى خاص لكيفية الاشتغال أو انجاز الاعمال فى مستوى لا يرتفع كثيرا عن المستوى المقبول فى المكان أو المنطقة التى توجد فيها المدرسة • فاذا وضع المستوى أعلى مما يجب يبتعد الناس عنه • وبعض الطلاب قد يصلون الى هذا المستوى فى ظرف أربع سنوات وبعضهم قد يصله فى خمس سنوات والبعض الآخر يحتاج حتى الى سنوات أكثر •

ولابد من تدريس الاجتماعيات هنا لتفهيم الطلاب قيم المواطنة الحقة غير أن محتويات الموضوع وطريقة التدريس يجب أن لا تكون بحال من الاحوال مماثلة للموجود فى منهج القسم الادبى من المدارس الثانوية الذى يقصد به اعداد الطلاب للدخول الى الكليات • وينبغى أن يحافظ باستمرار على الاتصال بين المعمل والصف لتتوفر الحيوية مع الولع وبذا يقل الملل الذى تولده المدرسة وما يتبعه من التأثيرات الضارة المتسلسلة •

٦ ـ ان العدد الذى يجب أن يقبل الى المدرسة من الطلاب بعد السنة الاولى يجب أن تعينه عوامل عديدة أهمها سجلات استخدام الطلاب المنتمين للجماعات التى سجّلت فى السنة السابقة ، وعدد الطلاب الذين يرغبون فى العودة لتلقى المزيد من التعلم ، وتيسر المدربين ، واعتبارات الميزانية وما يتعلق بها • وهذا يستدعى ، من جملة ما يستدعيه من الامور ، وجود ملاحقة أو متابعة تعد ملفات كل مدرسة للصناعة بدونها ناقصة نقصا غير يسير من المتطلبات الاساسية •

٧ ـ ان امكانية وضع منهج للتدريب بعض الوقت فى التعليم الصناعى يجب أن يفكر فيها تفكيرا جديا • وينبغى أن تجرى الاستعدادات اللازمة لهذا المنهج خلال السنة الثانية التى تمر على سير المدرسة لأجل أن تكون جاهزة للمباشرة بها خلال السنة الثالثة • فاذا حصل الطلب عليه ، بصورة تلقائية أو مستثارة ، فان هذا التدريب يجب أن يعد للجماعة الوارد ذكرها فى الفقرة (د) • وقد يكون من الضرورى أن يشجع التسجيل عن طريق الاتصالات الشخصية ، أو اللجنة الاستشارية المحلية ، أو الصحف المحلية وغيرها من الوسائل المتيسرة • ويجب أن يفتح فى البداية صفان أو ثلاثة صفوف فقط ثم يوسع التدريب كلما أمكن تنظيم المواضيع الدراسية وايجاد المدربين الكافين • وفى معظم الحالات يمكن الاستعانة بالمدرسين والمدربين الاعتياديين اذا دفعت لهم مخصصات اضافية عن الوقت الاضافى الذى يقضونه •

ويمكن أن يباشر لأول مرة بالتدريب على الآلات التى تشغلها المكائن وبتصليح السيارات واللحام لكننا لا نذكر هذه المواضيع الا على سبيل الحدس والتخمين • حيث أن التوصيات التى سترد فيما بعد فى هذا الفصل ، فى القسم الذى يبحث فى الادارة ، متى نفذت تنفيذا يجعل الاتصال وثيقا بين المدرسة والمجتمع فلابد أن يكون من الممكن التكهن بالمواضيع التى يراد تدريب الناس عليها بعض الوقت مقدما أى قبل عدة أشهر •

ب ـ الابنية والتجهيزات :

١ ـ ان موقع مدرسة الصناعة يجب أن يكون على أو مجاورا لقطعة كبيرة مكشوفة من الارض تصلح لتشغيل جميع أنواع الآلات والمكائن الزراعية الموجودة فى المنطقة فيها • والموقع المقترح حاليا هو موقع واطىء معرض للفيضان ، ولو كان ذلك نادر الوقوع • وهناك قطعة اخرى تقع أمام القطعة الحالية عبر الطريق المبلط يبدو أنها وافية بالغرض • حيث أن أرضها أعلى وأصلب • وقد يتطلب الحصول عليها شراءها من أصحابها ، وحتى قد يكون من الضرورى أن يفتش عن غيرها فى الاراضى الواقعة غربى الموصل حيث لا تعد مشكلة الفيضان شيئا مهما •

ثم ان فكرة جعل مدرسة الصناعة جزءا من وحدة تتضمن وجود مؤسسات تعليمية اخرى لاعداد الطلاب والمعلمين للعيش والعمل فى المناطق الريفية هى فكرة فيها الكثير مما يجب أن يوصى به لعدة أسباب • فمن الناحية العملية وحدها سيكون هناك توفير فى تكاليف انشاء المرافق غير التدريسية كقاعة الالعاب وقاعة الاجتماع ، كما أن ذلك من شأنه أن يجعل من الممكن حصول شىء من الترابط بين المنهج العام والمنهج الصناعى • فان بعض طلاب الصناعة مثلا قد يرغبون فى دراسة بعض المواضيع العلمية كاللغة الاجنبية ، كما أن بعض طلاب المدارس الاخرى قد يرغبون فى الالتحاق ببعض صفوف المعمل •

٢ ـ يجب أن يكتفى فى بادىء الامر بتشييد بنايتين مع اعداد المرافق المقتضية لسكنى المدرسين •

(أ) فيجب أن تشيد بناية رئيسة ذات بناء دائم يرتب فى داخلها من جهة واحدة خط من الاروقة تنصب فيها معامل البرادة والآلات التى تشغلها المكائن والسباكة (معمل صغير) واللحام (بالغاز والكهرباء) وتصليح الاطارات (تايرات) وهياكل الآلات والمكائن والحدادة ، غير أن ذلك يجب أن ينحصر فى تصليح الآلات والمكائن الزراعية وفك الآلات والمكائن وتركيبها والكهرباء المنطبق على المكائن الاحتراقية ومن بعد ذلك فى السيارات واللوريات • ولتحجز الاروقة عن بعضها بقواطع واطئة أو شباك فقط •

وعلى طول الجهة الاخرى من البناية يجب أن تمتد فسحة ذات عرض مناسب لادخال وتدوير الحاصدات الجامعة (الكومباين) وغيرها من المكائن الكبيرة • ولتكن هناك باب كبيرة فى كل طرف من طرفى البناية • كما ن أرضية المدخل يجب أن تكون من التراب •

هذا ويجب أن يحجز قاطع تام بين المعامل وبين صف يتألف من أربع غرف للصفوف ذات حجم قياسى ، وغرف للمدير والكاتب ، والمكتبة والمرافق الصحية • ولا حاجة لتخصيص قاعة خاصة لرسم الكروكى لأن التدريب على هذا النوع غير مطلوب وبالامكان تعليم الناس بصورة فعالة على قراءة

الرسوم من دون أن يتحتم عليهم أن يكتسبوا المهارات اللازمة لرسمها • غير أنه يجب أن تدرس فقط قراءة المخططات المطبوعة بالطبع الازرق ، والرسوم الاجمالية لعدة سنوات تأتى • ويجب أن تصمم ويعين موقعها بحيث يلاحظ امكان التوسع عندما تنشأ الحاجة لذلك • كما يجب اتخاذ ما يلزم لتجهيز البناية بالاضاءة والتدفئة المركزية • ويكفى أن ينصب لغرض التدفئة جهاز المعامل الاعتيادى الذى تنفخ فيه الحرارة ويجهز بالمبردات (راديتر) والمراوح المقتضية •

(ب) وليشيد قسم داخلى يتسع لمئة طالب مع ملاحظة امكان توسيعه فى المستقبل • وهنا أيضا يجب اتخاذ ما يلزم للتدفئة •

(ج) يوضع تصميم لبيوت المدرسين المتزوجين من نوع « كوتيج » التى يجب أن تبنى على حدة كما تبنى معها أماكن لسكنى المدرسين العزاب كجزء من التصميم الاصلى • وبدل ايجار هذه الدور والاماكن يجب أن يكون مجانيا أو شيئا طفيفا •

(د) يجب أن تكون أجهزة وأدوات قسم المعامل من النوع القياسى (Standard) بحيث تماثل أو يمكن مقارنتها بما يستعمل منها فى المنطقة • كما يقترح أن تكون المقاعد فى الصفوف من نوع الكراسى ذات المسند الخاص بدلا من المصاطب الشائع وجودها •

(هـ) يجب اعداد معمل سيار واحد للتصليح فى بداية الامر ثم يزاد العدد بحسب الحاجة والنجاح الذى يصيبه • وليستعمل هذا المعمل السيار بحسب ما تقترحه المذكرة التى حصلت عليها من الوزارة لتتجول فى المنطقة وتقوم باجراء التصليحات الطفيفة •

ج – الادارة :

١ – من الضرورى أن يلاحظ فى بادىء الامر عدم تعيين المدرسين بحيث يزيدون عن حاجة مشروع تجريبى صغير • فيعين أولا مدير واحد فقط وكاتب يقوم بأعمال المخزن أيضا • واذا ازداد عدد الطلاب بعد ذلك يعين معاون مدير مع كاتب واحد ومأمور مخزن واحد لكن ذلك يجب أن

لا يتم الا اذا بلغ عدد الطلاب ٢٥٠ أو أكثر • ويكون مدير القسم الداخلى وموظفوه مسؤولين فى العادة تجاه مدير المدرسة ، لكن الامكانية التى تعرب عن نفسها فى مؤسسة مثل المؤسسة المقترحة هى أنه يمكن جمع مرافق القسم الداخلى بأجمعها سوية من الناحية الادارية عدا المرافق المختصة بالاطفال التى يجب أن تكون فى بناية منفصلة •

٢ ـ تعين لجنة استشارية محلية للتعليم الصناعى بأسرع وقت ممكن •

٣ ـ يقرر دفع مخصصات نقدية معينة للطلاب بمختلف الدرجات تبنى على العوامل التالية من أوطئها الى أعلاها : (١) أصحاب المسؤولية العائلية الذين يعيشون فى بيوتهم (٢) أصحاب المسؤولية العائلية الذين يعيشون فى المدرسة (٣) الذين لا مسؤولية عائلية عندهم ويعيشون فى بيوتهم • كما أن نقل الطلاب من البيت الى المدرسة وبالعكس يجب أن يكون بالمجان للذين يداومون يوميا ويأتون من الموصل أو ما جاورها •

٤ ـ يجب أن يستفاد من المدرسين خلال الموسم الزراعى الذى ينشط فيه العمل لتسيير المعمل السيار على أن يرتب ما يقتضى لدفع ما يستحقونه عن هذا العمل • وبهذا يوضع عملهم وما يستحقونه من الاجور على اسس تساوى الاسس التى يدفع بموجبها لمدرسى الصفوف الذين سوف لا يدعون لمثل هذه الخدمة •

٥ ـ يجب أن لا يكون هناك تمييز بين مدرسى الصفوف ومدربى المعامل سوى على أساس الخبرة وسنى التدريب • والسنون التى تقضى فى تعلم حرفة من الحرف (بالنسبة لمدربى المعامل) يجب أن تعتبر ، لغرض التدريس فى مدرسة الصناعة ، مساوية للسنين التى تقضى فى الدراسة بالنسبة لمدرسى الصفوف • ولتطبيق هذه القاعدة الادارية على ساعات العمل والاجور التى تدفع عنها على الاخص •

د ـ الهيئة التدريسية :

١ ـ ان قاعدة طيران الحبانية ثم الهند ومصر هى الاماكن التى يقترح

بهذا الترتيب جلب المدربين الماهرين منها للتدريس فى المعامل • حيث أن مقدار التوسع فى منهج المدرسة يجب أن يكون مرتبطا بالقدرة على تهيئة الاكفاء من المدرسين • ويتحتم على المدير فى كل حالة من الحالات أن يضع الخطط الخاصة لتدريب المدرسين فى أثناء الخدمة • أضف الى ذلك أن تكتيل مجموعة من الناس لتصبح قوة تدريسية فعالة فيه الكفاية من الصعوبة، وعلى هذا فان الاكثار من المدرسين الذين لا يتكلمون العربية ينظر اليه بأكثر ما يكون من الريبة وعدم الثقة •

٢ ـ ان أحسن طريقة لاختيار مدرسى الصفوف هى أن يجرى انتقاؤهم من بين المدرسين الناضجين أصحاب الخبرة الموجودين فى ملاك المدارس الثانوية • وهؤلاء يجب أن يتوفر عندهم الولع والقابلية لفتح طرق جديدة فى التربية والتعليم من دون أن يكونوا جامدين أو متقيدين بالمنهج النظرى تقيدا لا محيد عنه • فعندما يدرسون الرياضيات والعلوم والعربية والانكليزية مثلا يجب أن يكونوا راغبين فى أن يحافظوا على الاتصال الدائم بما يجرى فى المعامل من الاشغال ويجعلوا تدريسهم متصلا به •

هـ ـ كلمة عامة :

ان هذه التوصيات لو نفذت لساعدت الى حد كبير على وجود منهج للتعليم الصناعى يجعل الناس فى المنطقة شاعرين به فى ظرف سنة من البدء بتطبيقه • ويجب أن تعتبر الخطة فى مراحلها تدريبا لحالة الطوارىء • أما النواحى التى تتطلب وقتا طويلا فيجب أن تنمى بالاستمرار على تدريب السواق ورجال الصيانة حتى تسد حاجة السوق ، وبعد ذلك تدرب مجموعة الناس الذين تقل أعمارهم لفترات تدريبية أطول على الحرف التقليدية • وسيلاحظ عند استعمال كلمة « الحرف التقليدية » أن النجارة ، كما تمارس فى هذه المنطقة والتى يصح أن تسمى صنع الدواليب ، ينعدم وجودها انعداما ملحوظا ، وكذلك أشغال الصفائح المعدنية كما تمارس محليا• والاسباب هى أن الخشب نادر وغالى الثمن بالنسبة للنجارة ، كما أن المنتوج المحلى ضعيف ومستوى المهارة المطلوبة مستوى واطىء بالنسبة لأشغال الصفائح المعدنية • ويقدر أن امكانية الاستخدام فى كلتا الحالتين قليلة جدا•

الملحق (أ)

سجل زيارة المحلات الصناعية والتجارية

١ ـ اسم الشركة ..... العنوان .....

٢ ـ طبيعة الاعمال .....

٣ ـ الشخص الذي جرت المداولة معه ..... الشخص الذي تداول معه .....

٤ ـ مجموع المستخدمين* ..... غير الماهرين .....

نصف الماهرين ..... الماهرين ..... (اذكر العدد التقريبي للمستخدمين في مستوى المهارة ونصف المهارة وادخل في ضمنهم المهن التجارية كالكتبة وكتاب الطابعة :

٥ ـ في اي أصناف العمل تكون الحاجة عاجلة ؟ (عدد ـ بالتخصيص) :

٦ ـ ما عدد الذين يمكن استخدامهم الآن اذا توفر وجوده ؟ (صنف كما جاء في النقطة الخامسة اعلاه)

٧ ـ مدى الاجور ..... الماهرون ..... نصف الماهرين ..... التجاريون ..... اذكر اذا كانت الاجور يومية او بالساعة او بالشهر او بالسنة) ـ

٨ ـ عوامل سياسة الاستخدام (اذكر اسم موظف الاستخدام او وكالته او رئيس العمال او مدير الادارة كما هي الحالة) .....

مدى سن الاستخدام : الحد الادنى ..... الحد الاعلى.....

المعدل .....

مورد العمال الحالي :

٩ ـ سياسة التدريب والتأسيسات : (الاشارة للشركة فقط) .

(*) ان غير الماهرين الذين لا يحتاجون الى تدريب خاص ، ونصف الماهرين هم الذين يحتاجون الى أقصى حد من الخفة اليدوية وادنى حد من قوة التمييز والحكم ، والماهرون هم الذين يحتاجون الى درجة عالية من الاستعداد الميكانيكي والى أقصى حد من قوة التمييز والحكم .

١٠ـ مقترحات لتكييف منهج التدريب الفنى للحاجة .
مدرسة مسائية ، صفوف خاصة ، مدرسة متخصصين ، الصانعية ، تبديلات فيما تقدمه المدرسة ، التجهيزات اذكر امثلة
١١ـ ملاحظات (التنظيم العام ، احوال العمل ، المتطلبات الخاصة ، انتقال العمال من مهنة الى اخرى ، التوسع) .
١٢ـ التاريخ ..... الشخص المتداول .....

الملحق (ب)
سجل زيارة الصفوف

١ ـ الموقع..... المدرسة .....
الصف .....المدرس او المدرب .....
اوقات الصف : عدد الحصص الاسبوعي ..... عدد الاسابيع في السنة ..... عدد الدقائق لكل حصة .....
عدد المسجلين ..... الحاضرون .....
معدل الدوام اليومى .....
٢ ـ احوال الصف العامة « الضوء ، درجة الحرارة ، النظافة ، حجم الغرفه ، المقاعد »
٣ ـ اشغال الصف « ماذا يفعل الطلاب »
٤ ـ التجهيزات « جيدة ، كافية ، سيئة » اذكر بشيىء من التفصيل .
٥ ـ التدريس
جماعي .....فردي..... مختلط..... للمهارات
..... المعلومات ذات العلاقة .....التعليم العام
..... هل يبنى الموضوع الدراسى على تحليل الشغلة.....
اذا لم يكن كذلك فاية طريقة كانت تستعمل .....
.....
٦ ـ وسائل الايضاح المستعملة « مخططات ، رسوم ، نماذج ، صور ، اقسام مجردة ، افلام ، شروحات اوراق تدريسية فردية او غيرها »

٧ ـ تسجيلات الدوام . التقدم . الاستخدام . المتابعة .

٨ ـ المدرب او المدرس (اساسه : مدرسة الصناعة ، الكلية ، الحرفة ، الصناعة ، الدراسة في الخارج ، وغير ذلك»

الشخصية ..... اتجاهه العام .....

٩ ـ ملاحظات

« الملحق ـ ج »

MINISTRY OF EDUCATION
No. 40251 .....
Baghdad, Iraq.
22 December, 1951

Dear Sir,

Mr. Edwin K. Ford, UNESCO Adviser on Technical Education to the Ministry of Education, is making a study of the vocational training programme in Iraq and to secure information desired for his work, he will be calling on a selected sample of industrial and commercial establishments as well as Government Departments concerned with employing technically trained employees.

Your co-operation is respectfully solicited in giving the Adviser information that will help him to make recommendations designed to improve technical education and for this purpose he will be calling on you in the near future accompanied by Mr. Selim Hakim. Inspector at this Ministry .

Yours faithfully.
for the
Minister of Education.

وزارة المعارف العراقية
بغداد

العدد ٤٠٢٥١

التاريخ ٢٢/كانون الاول/٩٥١

يدرس الآن فى ديوان هذه الوزارة المستر ادوين فورد خبير التعليم الصناعى فى اليونسكو مناهج التدريب الصناعى فى العراق لكى يحقق المهمة التى أوفد من اجلها فانه سيزور بعض المؤسسات الصناعية والتجارية وبعض الدوائر الحكومية التى تعنى باستخدام العمال المدربين تدريبا فنيا . فنرجو بذل ما يمكن من المساعدة فى سبيل تسهيل أمره وتزويده بالمعلومات التى تعينه على تقديم التوصيات اللازمة التى يتطلبها التعليم الصناعى وتحسينه . هذا وسيصحبه فى زيارته المفتش السيد سليم حكم .

وزير المعارف

الملحق (د)

توصيات تمهيدية بشأن التعليم المهنى ـ الصناعى فى العراق

(احضرت بطلب من معالى وزير المعارف لتقديم تقرير خلال شهر مايس ١٩٥٢ وقبل اعداد التقرير المفصل المزمع تقديمه فى آب ١٩٥٢) .

١ ـ بسن قانون وانظمة تتعلق بتنفيذه لتنظيم سير منهج التعليم المهنى ـ الصناعى ـ :

ان اغراض التعليم المهنى ـ الصناعى تختلف عن أغراض التعليم العام اختلافا يكفى لتبرير وجود صلاحيات خاصة به أو جعل وجودها فى الحقيقة شيئا ضروريا ، وتنشأ أوجه الاختلاف عن طراز التنظيم المطلوب لادارة منهج يجب أن يكون مهنيا من جهة وعاما فى صبغته من جهة أخرى ، حيث يجب أن تكون للاول أرجحية فى التأكيد بينما ينبغى ان يكون الثانى مطبوعا بالطابع العلمى ، أى مرتبطا ارتباطا وثيقا باشغال المعامل . وعن درجات الرواتب التى يجب ان تكون فيها مرونة كافية تسمح باستخدام هيئة تدريسية تتوفر فيها المؤهلات للقيام بالعمل المطلوب فى المدرسة النهارية والصفوف المسائية ، وحيث يتحتم وجود شىء من العلاقة المنصفة بين الاجور التى يمكن ان يتقاضاها الاشخاص أصحاب الاهلية فى الاستخدام الاهلى والاجور التى تدفعها المدرسة . وعن التدريب الذى يجب ان يتلقاه المدرسون والمدربون والذى يجب ان يستغرق فى ميدان المعلومات الفنية ذات العلاقة وقتا أطول من وقت التدريب الذى يتلقاه المدرسون الاعتياديون ، لانهم يجب أن تتوفر فيهم نفس المؤهلات المتوفرة فى المدرسين الاعتياديين وان تكونن عندهم بالاضافة الى ذلك معلومات فى مادة الدرس ومهارة فى الطرق التى يعرف بها تدريس المواضيع الصناعية . ومثل هذا القانون يجب أن يحتوى على تخويل قانونى لابتكار وتنفيذ الطرق والوسائل لتقديم الخدمات اللازمة كلما نشأت الحاجة الاقتصادية . ولا تستنفد الاسباب المارة جميع الاسباب التى تستدعى اصدار تشريع منفصل لكنها أسباب معبرة عن هذا

الغرض • لان الخبرة الحاصلة عمليا فى تطبيق مناهج التعليم الصناعى الناجحة تدل على ان درجة المرونة المطلوبة لا يمكن ان تحصل فى ظل المواد القانونية العديمة المرونة نسبيا التى تنظم سير التعليم العام أو العلمى •

٢ ـ يجب تعيين مدير للتعليم الصناعى فى العراق بأسرع ما يمكن :

ان عدد المدارس الموجود حاليا لا يكفى لتبرير تعيين مدير متفرغ غير انه حالما يمكن ايجاد أو تدريب شخص ذى أهلية مناسبة من العراقيين فعندئذ يمكن ان يعهد اليه واجب مشترك بحيث يستطيع هذا الشخص ان يعمل بصلاحية مزدوجة كمدير لمدرسة الصناعة فى بغداد ومدير للتعليم الصناعى فى العراق • وليكن مسؤولا تجاه أحد المديرين العامين من الوجهة الادارية •

فان طريقة تحميل الموظفين المشغولين ، الذين ينحصر تدريبهم وخبرتهم فى فروع أخرى ، بمسؤولية التعليم الصناعى الاضافية تتطلب شيئا أكثر من اللازم حتى اذا بذلوا جهودا قويمة المسلك • وقد يظهر بادىء ذى بدء انه ليس هناك أشغال تكفى لتعيين مدير خاص لها ، لكن الواجب المزدوج المقترح فى أعلاه سوف يسهل الامر ، واذا اختير الشخص اختيارا حقا فان المنهج يجب ان يتقدم شأنه حالا الى حيث يكون حتى الدور المزدوج غير واف بالمرام فيتحتم عند ذاك فصل العملين بعضهما عن بعض •

٣ ـ يجعل مديرو مدارس الصناعة الموجودين فى الالوية مسؤولين مباشرة تجاه مدير أو وكيل مدير للتعليم الصناعى فى ديوان وزارة المعارف :

ان تسلسل الارتباط الادارى الحالى يبدأ من مدير مدرسة الصناعة المحلى ويمر بمدير معارف اللواء الى مدير التعليم الثانوى الذى يتوكل عن مدير التعليم الصناعى • فما يوافق الصفات البشرية القابلة للفهم توافقا تاما ان تحظى القضايا التى يألفها المرء ويكون مسؤولا عنها بمزيد من الالتفات العاجل أكثر مما تحظى به عنده القضايا البعيدة عن تدريبه وخبرته • فليس من المستغرب اذن ان تسمع الشكاوى ، المعززة تعزيزا تاما بالوثائق الكثيرة الوقوع ، من مديرى مدارس الصناعة عن تعطيل التوصيات المستعجلة لمدة طويلة التى لا تصل الى وزارة المعارف

مطلقا فى بعض الحالات • ولذلك يجب ان لا يترك لرأى مدير معارف اللواء ان يقرر تحويل المخابرات أو عدم تحويلها كما انه لا يمكن أن يلام اذا عجز عن تقدير أهمية بعضها • حيث ان القضية موضوعة البحث قد تقع خارج نطاق فهمه تماما •

فالرغبة فى حصول الترابط بين منهجى التعليم الصناعى والتعليم العام شىء مسلّم به لكن الخبرة فى عدة أمكنة تدل على أن أحسن نقاط هذا الترابط تقع فى الادارة المركزية حتى يأتى وقت تتوفر فيه عند موظفى الالوية المعرفة الواسعة والخبرة اللتان تبرران جعلهم مسؤولين عن الاشراف العام على شؤون التعليم المهنى الصناعى •

٤ – يعاد النظر فى قضية استخدام الخبراء الاجانب كمدرسين ومدربين فى مدارس الصناعة بأجمعها :

ان العشرين بالمئة التى تعتبر فى العادة حدا أعلى لمقدار المدرسين الاجانب المضاف الى الهيئة التدريسية ، عندما تكون العوامل الاخرى مثل عامل اللغة وطرائق التدريس والابنية والتجهيزات وغير ذلك فى حالتها الاعتيادية ، قد تكون نسبة عالية • فاذا تجاوزت النسبة العشرين بالمئة فان المشاكل الادارية تعتبر فوق ما يقتضيه السير الفعال للمدرسة • فاذا كانت هذه المقدمة شيئا مصيبا ، ويبدو انها معقولة لدرجة كافية ، فما مقدار الزيادة فى صعوبة الادارة اذن عندما تكون الاحوال منحطة عن المعتاد بكثير ، وعندما تضاف هذه المشكلة الى كون المدرسين والمدربين المحليين لم يتمرنوا على تدريس المواضيع الصناعية ولم يتدربوا على طرائق تدريسها تنشأ مشاكل أخرى وهى مشاكل المدرسين من مصر والمانيا والبلجيك وربما البلاد الاخرى الذين قد يكونون فنيين أو مدرسين ممتازين بالنسبة لخبرتهم السابقة لكنهم ينقصهم التدريب فى طرق التدريس بقدر ما يختص بالفنيين أو ينقصهم الولع أو الخبرة الميكانيكية بقدر ما يتعلق بالمدرسين • فلابد لمدير المدرسة ان يجد نفسه والحالة هذه فى وضع يصعب عليه فيه تنظيم مدرسته تنظيما فعالا • حيث ان صعوبة اللغة وحدها تثير مشاكل خطيرة لكن

حلها لا يستعصى اذا لم يؤت بالكثير منهم صفقة واحدة • فكل واحد سيحتاج الى مترجم عنده شيء من الالمام بمادة الدرس المختص ، ولو وجد مثل هذا الشخص تكون التكاليف باهظة •

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

ان اعادة النظر بالطرائق الحالية المتبعة فى هذا الشأن يجب ان تؤدى الى اعداد مواصفات تفصيلية للعمل الذى يؤتى بالخبير من أجله ، وتعيين المدرسة التى يشتغل فيها مع اعداد المكان والتجهيزات وجدول الاوقات له • فقد حدث فى حالة واحدة اكتشفت أخيرا ان جيء بمدرب لاحدى الحرف من بلاد أخرى من دون أن يكون لمدير المدرسة علم بمجيئه ، وعلى هذا فقد وصل المدرب من دون ان يتوفر له المكان ولا الصف ولا التجهيزات المقتضية وبقى من دون ان يحمل كل شيء الى وقت زيارتى للمدرسة • وهذا الحال يؤدى الى بيان ملاحظة ان كلفة تعليم الشخص الواحد فى مدرسة الصناعة هى كلفة عالية أكثر مما يجب •

٥ ـ تعيين لجنة استشارية محلية للتعليم الصناعى ببغداد :

ان واجبات هذه اللجنة قد ادرجت فى كتاب أرسل به الى معالى وزير المعارف بتأريخ ٢٣ كانون الاول ١٩٥١ ، وليست هناك حاجة للتكرار • على انه قد اتضح بتقدم هذا الاستقصاء اتضاحا متزايدا ان هذه اللجنة لابد من تشكيلها • لكن جعلها فعالة بقدر ما تستطيع قد يتطلب مرور شيء غير يسير من الوقت وانتشار التعليم بين الناس ، ومن الاساسى لتقدم التعليم الصناعى ان يبدأ بشيء ما بتعيين أشخاص لائقين يسيرهم الارشاد المقتدر • ومن الواجب ان تعين لجنة مماثلة فى الموصل حالما يبدأ بتشييد الابنية • اما البصرة فتحتاج حالتها الى مزيد من التدقيق لان مديرية الميناء عندها لجنة لهذا الغرض ولا بد من بحث الامر مع موظفى الميناء قبل ان يتخذ شيء ما فى هذا الشأن •

٦ ـ توضع خطة محدودة النطاق للتدريس بعض الوقت فى المواضيع الصناعية ببغداد اعتبارا من تشرين الاول ١٩٥٢ :

تعالج مناهج التدريس بعض الوقت خدمة المجتمع الشاملة علاجا عمليا لانها توضع عادة لتخدم جماعة من النـاس هم فى طـور الاســتخدام • فهم مسجلون عادة فى قائمة الاستخدام عند عدد من أصحاب الاعمال الذين غالبا ما يرغبون فى رفع سويتهم فى المعلومات والمهارة • وهم غير راغبين فى الاستغناء عن مثل هؤلاء الناس فى حالات كثيرة حتى اذا كانت تعوزهم الكفاءة • وكانت قد قدمت التوصيات فى السابق (راجع تقرير سودهوف ٩٣٩) التى تؤيد بشدة المناهج قصيرة الامد التى تدرس العمال المتخصصين بعض الوقت •

ويوصى هنا ان تكون المواضيع الدراسية فى البداية محدودة النطاق فى العدد والنوعية ، أى منحصرة فى موضوعين مثلا : برادة المنضدة ، وتشغيل الآلات التى تدور بالمكائن (الخراطة) • وان لا يسجل فى كل صف أكثر من ١٥ شخصا ، ولا تؤخذ أجور من الطلاب ، وان يكونوا من خريجى الدراسة الابتدائية على الاقل ، وان يكون المستدعون من المستخدمين (بفتح الدال) حاليا أو فى السابق فى احدى المهن التى يراد التدريب بها ، وان يخبر صاحب العمل بذلك ، وان يجرى التدريس بعد أوقات العمل من دون ان تتجاوز مدة كل حصة الساعتين وعلى ان تعطى حصتين فى الاسبوع ، وان لا يفتح أى صف اذا سجّل فيه أقل من عشرة طلاب ، وان يصرف نصف الوقت فى الاشغال العملية فى معامل المدرسة والنصف الآخر فى تدريس المواضيـع ذات العـلاقة مع التفات خاص للحساب والعربية وتعلم المصطلحات والجمـل الفنية المفيدة فى الانكليزية ، وان يدرس فى المعامل قراءة الرسوم التى لها صلة مباشرة بالاشغال التى يشتغل فيها الطلاب • ويرجح جدا ان يقوم المدربون بالتدريس فى المعمل والصف • وهؤلاء يمكن الحصول عليهم فى العادة اذا دفعت الاجور المغرية التى تجتذب النوع الصالح من المدربين • وهم لا يشتغلون بالاجور الدارجة التى تدفع الآن عن كل محاضرة • يضاف ذلك ان هؤلاء المدربين يجب أن يستخدموا بعض الوقت ، وان تدفع لهم الاجور عن الساعات التدريسية التى تجرى فى فصل خاص اذا دعت الحاجة فيجب ان يعاد استخدامهم فى الفصل التالى • وبذا

لا تنطبق عليهم شروط الخدمة المدنية الاعتيادية • ويجب ان تكون ادارة هذه الصفوف من مسؤولية مدير مدرسة الصناعة فى بغداد •

ومتى بدىء بنطـاق محدود على هـذه الشاكلة فستتيسر الفرصة للبدء بتكاليف محدودة ، ولتقدير نجاح المهمة ، ووضع خير الطرق الادارية لتدريس المواضيع الاخرى والتوسع بها عندما تسنح الفرصة وتدعو الحاجة •

المراجع

APPENDIX "E"

BIBLIOGRAPHY

I. APPRENTICE TRAINING SCHEME-Project No. 43, Iraq Petroleum Company, Limited, 1951.

II. ARAB AWAKENING. George Antonius, 1938.

III. CARAVAN. Carlton S. Coon. Henry Holt and Company.

IV. DEVELOPMENT BOARD-COMPILATION OF LAWS CONCERNING. (Iraq), 1951.

V. ECONOMIC DEVELOPMENT OF IRAQ. International Bank for Reconstruction and Development, 1952.

VI. EDUCATIONAL INQUIRY COMMISSION, REPORT OF. Mounro, 1932.

VII. HISTORY OF THE ARABS. P. K. Hitti. Fifth Edition, 1951.

VIII. INDEPENDENT IRAQ. M. Khadouri. Oxford University Press, 1950.

IX. IRAQ. Committee of Officials. Lord Baltimore Press, 1946.

X. IRAQI STATE RAILWAYS - REPORT ON THE ADMINISTRATION OF THE RAILWAYS. March, 1950.

XI. ISLAM - BELIEF AND PRACTICES. A. S. Tritton, 1951.

XII. LABOUR LAW — No. 72 for 1936. Iraq Government Gazette, 10 May, 1936.

XIII. LAND AND POVERTY IN THE MIDDLE EAST. Dorreen Warriner. Royal Institute of International Affairs, 1948.

XIV. MIDDLE EAST — A POLITICAL AND ECONOMIC SURVEY. Royal Institute of International Affairs 1950 with additions, 1951.

XV. MIDDLE EAST, SHORT HISTORY OF. George E. Kirk. Public Affairs press, 1949.

XVI. MIDDLE EAST — ECONOMIC DEVELOPMENT OF. ALFRED Bonne, 1945.

XVII. NUTRITION IN IRAQ, LEBANON AND SYRIA IN 1951. N. L. Corkill, M.D. World Health Organization, Regional Office for the Eastern Mediterranean.

XVIII. ORGANIZATION OF A TECHNICAL EDUCATION SYSTEM IN THE KINGDOM OF IRAQ. Hermann Sudh of, 1935.

XIX. PORT OF BASRAH — A BRIEF OUTLINE OF PORT AND SERVICES, 1951.

XX. PROBLEMS OF VOCATIONAL EDUCATION, AN INTERNATIONAL. Survey. Report of the International Conference on Vocational Education. Stuttgart, 1950. Edited by Harold Robinson. Verlag Reinhold A. Mueller.

XXII. REPORT OF A COMMITTEE APPOINTED TO STUDY METHODS OF PROVIDING SKILLED LABOUR FOR DEVELOPMENT BOARD PROJECTS (IRAQ). May, 1951.

XXI. PSYCHOLOGICAL APPROACH TO PERSONNEL ADMINISTRATION. M. R. Sumption. American School Board Journal. August, 1951.

Report ✓ XXIV. TECHNICAL EDUCATION IN IRAQ. G. E. Hutchings. 1938. (Report submitted to the Director General of Studies).

XXI. TECHNICAL EDUCATION IN IRAQ. A. C. Ritchie. January, 1951. (Information on existingfacilities for technical education).

XXVI. TECHNICAL EDUCATION AND TRAINING FOR ENGINEERING OCCUPATIONS. A. C. Ritchie. July, 1950.

XXVII. VOCATIONAL TRAINING IN ARAB COUNTRIES. M. Akrawi. Customs Magazine — Vol. I, No. 2, June, 1948. (Arabic).

XXVIII. VOCATIONAL EDUCATION IN A DEMOCRACY. Prosser and Quigley. Rev. Ed., 1950.

XXIX. STRANGE LANDS AND FRIENDLY PEOPLE. W. O. Douglas, 1951.

371.42:F69tA
المعلم الجديد (مجلة)
التعليم الصناعي في العراق
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023316

